الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف–المسيلة–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيـــل: 2102370661

قبائل المخزن

وعلاقتها بالسلطة العثمانية في الجزائر

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالب:

زيتوني نصرالدين

تحت إشراف الأستاذ:

د–بيرم كمال

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة
د. عبد الحميد عمران	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
د. كمال بيرم	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
د. مصطفى عبيد	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2022–2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله له المنة والفضل والثناء الحسن وبتوفيقه سبحانه وتعالى

أن أنهيت عملي. وأتقدم بأسمى عبارات التقدير والشكر والامتنان إلى أستاذي

والمشرف على بحثي الدكتور: كمال بيرم الناصح والموجه وإلى جميع أساتذتي الأفاضل في

قسم التاريخ والذين كانوا لنا خير سند ومعين لشق درب البحث العلمي. كما أتقدم

بجزيل الشكر للجنة العلمية وإدارة قسم التاريخ على احتضانهم طلبة الكلاسيكي من خارج

الولاية وكنت من الطلبة الذين أتيحت لهم فرصة مواصلة التكوين في التعليم

العالي بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة المسيلة.

إهداء

إلى الوالدين الكريمين أمدهما الله بالصحة والعافية.

إلى عائلتي زوجتي رفيقة الكفاح والظروف الصعبة وأبنائي الأعزاء: آدم -يحي-سيرين.

إلى زملائي وأصدقائي في الفوج الرابع ومن جمعتنا بهم صداقة محمد -لزهر - حمزة -أيمن

إلى من قدم لي يد المساعدة عبد الباسط تومي وتلميذي السابق أكرم سعيدي.

إلى كل الزملاء والطاقم التربوي في متوسطة بوشلاغم عيسى -عين الحجر.

إلى كل الأهل والأقارب والأصدقاء.

مقدمـــة

إن الظروف التي سادت الجزائر نهاية القرن 15 م ومطلع القرن 16م، من ضعف وتفكك، كانت نتيجته تمركز الاحتلال الإسباني في عدة مدن ساحلية وعدم قدرة الجزائريين على التصدي للأخطار الخارجية، في ظل هذه الأوضاع قدم العثمانيون لطرد الإسبان من السواحل الجزائرية، بعد نداءات النجدة من حاكم مدينة الجزائر وأعيانها، وما لبثوا أن ثبتوا سلطتهم على المدن الساحلية من جيجل إلى بجاية ثم الجزائر وباقي الساحل تباعا، ليلحقوا الجزائر بدولة الخلافة العثمانية، فتركزت سلطتهم في المدن الشمالية وفحوصها.

وسعى الإخوة بربروس إلى التوسع في أعماق البلاد، لكن واجهتم صعوبة التضاريس ووعورة مسالك المناطق الريفية ذات الطابع الجبلي واتساع مساحة الأراضي الصحراوية، ما دفهم إلى محاولة كسب ود وولاء القبائل المحلية، فظهرت علاقة الأقلية التركية الحاكمة بمختلف مكونات المجتمع الجزائري. وعرفت هذه العلاقة تطورات، ارتبطت بتطور الجهاز الإداري للسلطة العثمانية واحتياجاته على مدى ثلاثة قرون من تواجد العثمانيين بالجزائر، حيث اتبعوا سياسة جعلت منهم ينظرون إلى الأهالي على اختلاف أوضاعهم، لا على كونهم رعايا خاضعين، وإنما اعتبارهم مجموعات متفاوتة من حيث الحقوق والواجبات. مما أدى إلى تقسيم السكان حسب علاقاتهم مع الحكام إلى: صنف خاضع مستغل من طرف الدولة وحلفائها (البايلك)، وصنف ثان مستقلا ممتنعا أو منعزلا في أراضي الجنوب والمناطق الجبلية، وصنف ثالث متعاون متحالف مع الأتراك، والذي لم يكتمل تبلوره إلا بفضل سياسة مرسومة اتبعها الأتراك.

وكانت القبائل المخزنية من بين القبائل التي ربطتها علاقة مع السلطة العثمانية في الجزائر. ومن هذا المنطلق جاءت دراستي للموضوع تحت عنوان:

"قبائل المخزن وعلاقتها بالسلطة العثمانية في الجزائر"

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في التعرف على علاقة السلطة العثمانية بنظام المخزن، الذي استحدثته في المجتمع القبلي الجزائري، فطرأ عليه تغيير في التنظيم الإداري والعسكري، فرضته السلطة الحاكمة بالتعاون مع قبائل المخزن لفرض السيطرة على القبائل والأعراش المتعددة الأصول والخاضعة للزعامات المحلية من شيوخ قبائل ومرابطين.

دوافع اختياري للموضوع:

كان اختياري للموضوع لاعتبارات ذاتية وأخرى موضوعية:

منها الأسباب الذاتية وتتمثل في: ميولي الشخصي إلى دراسة تاريخ السلطة بالجزائر العثمانية ورغبتي للبحث في عنوان هذا الموضوع.

أما الأسباب الموضوعية تتمثل في: السعي إلى تقديم دراسة علمية خاصة بعلاقة القبائل المخزنية بالسلطة العثمانية المحلية والمركزية وتأثيرها على المجتمع الريفي.

الإشكالية:

كان **لقبائل المخزن علاقة بالسلطة العثمانية في البياليك ودار السلطان.** واعتبرها الحكام أداة مساعدة لإرساء نظام الحكم واستمراره في السيطرة على إيالة الجزائر المترامية الأطراف. ومن هنا نطرح الإشكالية التالية:

كيف كانت علاقة قبائل المخزن بالسلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر في ظل وجود قبائل متعاونة وأخرى ممتنعة؟

ومن التساؤل المطروح تتفرع عنه تساؤلات جزئية:

– ما هي أصول قبائل المخزن؟ وماهي أبرز المواقع التي تمركزت بها؟

– ما هي العوامل التي دفعت بالسلطة العثمانية إلى الاعتماد على قبائل المخزن في إدارتها للحكم؟

– ما طبيعة العلاقة بين القبائل المخزنية والسلطة العثمانية؟

– كيف كان تأثير قبائل المخزن على سكان الريف؟

المنهج المتبع في الدراسة:

للوصول إلى إجابة عن التساؤلات المطروحة، اتبعت:

– **المنهج التاريخي الوصفي:** استخدمته في وصف العلاقة بين قبائل المخزن والسلطة العثمانية في الجزائر وترتيب الأحداث حسب تطورها وتسلسلها الزمني.

– **المنهج التاريخي التحليلي:** لمناقشة الأحداث وتحليل طبيعة العلاقة بين قبائل المخزن والسلطة العثمانية، والخروج بتقييم واستنتاجات موضوعية.

خطة البحث:

للإجابة عن الإشكالية المطروحة اعتمدت خطة تضمنت في بدايتها مقدمة وفصل تمهيدي ثم فصلين وفي نهايتها خاتمة.

تناولت في **الفصل التمهيدي: المجتمع القبلي والسلطة في الجزائر العثمانية**، تضمن نقطتين الأولى: المجتمع القبلي في الجزائر من حيث الأصول، ومن حيث علاقته بالسلطة العثمانية.

والثانية: السلطة العثمانية من حيث نظام الحكم وتنظيمها السياسي والإداري.

الفصل الأول: تحت عنوان **التعريف بقبائل المخزن واعتمادها من السلطة العثمانية في الجزائر**، وقُسّم إلى ثلاث مباحث:

المبحث الأول: تضمن التعريف بالقبائل المخزنية وأصولها.

والمبحث الثاني: بعنوان توزيع القبائل المخزنية في دار السلطان والبايلكات.

والمبحث الثالث: تحت عنوان اعتماد السلطة العثمانية في الجزائر على القبائل المخزنية. أما **الفصل الثاني:** جاء تحت عنوان **علاقة قبائل المخزن بالسلطة العثمانية في الجزائر**. وتم تقسيمه إلى مبحثين:

المبحث الأول: تضمن علاقة قبائل المخزن بالسلطة العثمانية في الجانبين الإداري والعسكري.

والمبحث الثاني: علاقة قبائل المخزن بالسلطة العثمانية في الجانبين الاقتصادي والاجتماعي.

وفي الأخير خاتمة استخلصت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها دراستي للموضوع والملاحق المعتمدة للتوضيح.

المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة:

اعتمدت في إنجاز هذا البحث على جملة من المصادر والمراجع باللغة العربية والأجنبية بالإضافة إلى بعض المجلات والأطروحات، من أهمها على سبيل المثال لا الحصر:

المصادر المحلية:

كتاب المرآة: لحمدان بن عثمان خوجة من أهم مصادر القرن التاسع عشر، وكتابه المرآة موجه للرأي العام الفرنسي بعد احتلال الجزائر، وهو مصدر حافل بعدة موضوعات جغرافية وتاريخية واجتماعية وسياسية أثرت الموضوع، ومن المصادر المهمة **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار:** تعتبر سجلا حافلا بالأحداث التي عرفتها الجزائر منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر إلى غاية فترة الاحتلال الفرنسي، فقد تناول أحوال الجزائريين السياسية والاقتصادية والاجتماعية في أواخر العهد العثماني، وكذلك **كتاب طلوع سعد السعود في أخبار وهران وإسبانيا وفرنسا:** للآغا بن عودة المزاري،

يعد هذا الكتاب مصدرا مهما يؤرخ لمخزن بايلك الغرب، خاصة وأن مؤلفه كان آغا لفرسان المخزن، فقد عاش بنفسه الأحداث التي نقلها مثل ثورة درقاوة بالغرب الجزائري، **فريدة مؤنسة حال دخول الأتراك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها:** لمحمد صالح العنتري، الذي يعد مصدرا هاما لبايلك الشرق، وقد تضمن تاريخ بايات قسنطينة بالتفصيل اعتمادا على الروايات والمشاهدات...، **أنيس الغريب والمسافر** لمسلم بن عبد القادر، **ودليل الحيران وأنيس السهران** لمحمد بن يوسف الزياني: يعدان مصدران مهمان لتاريخ بايلك الغرب، وقد استعنت بهما لإبراز دور قبائل المخزن في إخماد الثورات المحلية، فهي تخبرنا بأهم القبائل التي شاركت إلى جانب السلطة العثمانية، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية** لابن ميمون محمد الجزائري من النوادر النفيسة، فهو يعتبر مصدرا هاما و أصيلا للدارسين والباحثين وهو يحمل وصفا دقيقا للمعارك التي دارت رحاها بين الجزائريين والإسبان واستعنت به في مشاركة قبائل المخزن مع الجيش الجزائري في تحرير وهران.

ومن **المصادر الأجنبية:**

-Venture De paradis: Tunis et Alger au XVIII^{e}me siècles.

مصدر مهم للرحالة الفرنسي فونتير دي بارادي ركز فيه على إيالة الجزائر بحكم مكانتها الإدارية والسياسية والاقتصادية، ودون ملاحظاته عن رحلته بناء على ما شاهده وعاينه شخصيا.

- Walsin Esterhazy : De la domination turque dans l'ancienne régence d'alger.

تميزت كتابات العسكري والسن إسترهازي بعرض وضعية قبائل المخزن المتنوعة في الجزائر خلال الحكم العثماني، وكذلك مخزن وهران الذي خصه مؤلف منذ أواخر العهد الثماني وخلال حقبة الاستعمار الفرنسي.

أما **المراجع باللغة العربية** اعتمدت على مجموعة من الكتب المهمة التي تناولت الموضوع بإثراء منها: الدراسات القيمة للمؤلف ناصرالدين سعيدوني منها: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ومؤلف بعنوان دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث، ومرجع آخر مهم مع المهدي بوعبدلي الجزائر في التاريخ -العهد العثماني-، ومقال في مجلة الأصالة بعنوان: دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي بالجزائر، وكتاب الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها لعائشة غطاس، ومؤلفات حنيفي هلايلي بنية الجيش الجزائري، إضافة إلى مراجع أخرى ثرية بالمادة العلمية لتاريخ الجزائر العثمانية.

ومن المراجع باللغة الفرنسية

-Louis Rinn: Le royaume d'Algérie sous le dernier Dey

يعد كتاب المملكة الجزائرية تحت حكم آخر داي للمؤلف لويس رين من أهم الكتب في دراستنا، إذ أحصى لنا كل القبائل المخزنية الموجودة في الجزائر خلال الفترة المدروسة حسب ترتيبها الكرونولوجي.

-Mouloud Gaid : Chronique des Beys de Constantine

يعتبر هذا الكتاب للمؤلف مولود قايد مهما جدا في دراستنا، إذ تناول أهم الحملات على بايلك الشرق وبالضبط على قسنطينة ودور باياتها في إخماد الثورات التي شهدها البايلك.

-E. VAYSSETTES: Histoire de Constantine sous la domination Turque de 1517 – 1837.

أوجين فايست درس في الجزائر وتعلم اللغة العربية مارس التعليم في قسنطينة سنة 1849م، ثم الترجمة واعتمد على المخطوطات والرواية الشفهية في كتاباته، مؤلفه مهم من ناحية نقل حقائق وأحداث عن تاريخ قسنطينة خلال العهد العثماني.

- H.Aucapitaine et H.Federmann : Notices Sur l'Histoire de l'Administration de Beylik de Titteri, R.A, N 09, 1865.

ومقال من المجلة الإفريقية بعنوان ملاحظات على تاريخ إدارة بايلك التيطري لأوكابتان وفيدرمان.

ومن **الرسائل الجامعية:**

- المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني: رسالة دكتوراه لأرزقي شويتام.

- النظام الضريبي بالريف القسنطيني في أواخر العهد العثماني: رسالة ماجستير لفلة القشاعي.

- أوضاع الريف الجزائري في أواخر العهد العثماني: رسالة دكتوراه لكمال بن صحراوي.

صعوبات البحث: من الصعوبات التي اعترضتني في أثناء عملية البحث:

– رغم وفرة المصادر والمراجع الأجنبية والعربية المتعلقة بتاريخ الجزائر الحديث، إلا أن المعلومات قليلة عن علاقة القبائل المخزنية بالسلطة العثمانية في الجزائر.

– ضيق الوقت لإنجاز بحث بكامل شروطه والإلمام بكل جوانبه.

– ظروف تتعلق بالارتباطات المهنية وصعوبة التوفيق بين الدارسة والعمل في سلك التدريس.

– ظروف عائلية طارئة تعرض ابنتي لحادث مرور والحاجة إلى الرعاية الصحية المستمرة.

فصل تمهيدي

المجتمع القبلي والسلطة في الجزائر العثمانية

أولا-المجتمع القبلي في الجزائر العثمانية.

1-المجتمع القبلي في الجزائر من حيث الأصل.

2-المجتمع القبلي في الجزائر من حيث علاقته بالسلطة العثمانية.

ثانيا -السلطة العثمانية في الجزائر.

1-نظام الحكم.

2-تنظيم السلطة المركزية والإدارة المحلية.

أولا-المجتمع القبلي في الجزائر العثمانية:

1- المجتمع القبلي في الجزائر من حيث الأصل:

تتألف القبيلة من فروع تسمى العروش، وتتفرع العروش بدورها إلى بطون تنقسم إلى عائلات واسعة تضم الأفراد المنحدرين من نفس الأب، ومن أبرز خصائصها وحدة المجال القبلي الذي يتشكل حول الأراضي والمراعي الجماعية، الانتساب إلى جد واحد يعطي اسم المجموعة وانقسام القبيلة إلى فروع وسلالات متوازية.[1] وينقسم البدو إلى نوعين متميزين من السكان، فالذين يسكنون السهول هم العرب الحقيقيون أصلهم من الشرق؛ أما الذين يسكنون الجبال، فهم البرابرة الحقيقيون أو "القبائل"[2].

أ-**القبائل العربية:** من الهلاليين التي تعود أصولها إلى مصر والشام والعراق وخراسان وقد استقرت بإفريقيا إثر الفتح الإسلامي، وأحدثت تفاعل حضاري وامتزاج عرقي، أسفر عن تبلور خصائص شعوب المغرب وتأكيد طابعها الإسلامي العربي، ومما زاد في نفوذ الهلاليين وتعاظم شأنهم تحالفهم مع العديد من زعماء زناتة للاستحواذ على المراعي.[3]

وصف هاينريش القبائل العربية بالبدو، وينتمون فيما يخص نسبهم أو درجة تعريبهم إلى ثلاثة أصناف مختلفة، منهم **عرب أصلاء** وهم أحفاد الهجرات العربية الثلاث، خاصة الهجرة الثالثة التي ينتسبون إليها بصورة مطلقة. وقد زاد عددهم بواسطة أولئك الذين كانوا يصحبون قوافل الحج في طريق عودتها من مكة ومن الجزيرة العربية أو مصر في العصور المتأخرة، ويستقرون في المغرب.[4]

وقبائل هلال هي الإثبج ورياح وزغبة وقرة، **فعمائر الإثبج** هي دريد وكرفة وعياض والضحاك ولطيف والعمور والعاصم ومقدم، **عمائر رياح** هي مرداس (من بطونها الذواودة) وسعيد وعامر وعلي، **عمائر زغبة** هي يزيد وحصين ومالك (من بطونها سويد) وعامر وعروة؛ و**الثعالبة** موطنهم متيجة.[5]

---

[1] دلندة الأرقش وآخرون: المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي، ميدياكوم، تونس، 2003، ص ص 199-200.

[2] حمدان خوجة: المرآة، تق. تع. تح: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2005، ص 138.

[3] ناصرالدين سعيدوني: ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني، البصائر للنشر والتوزيع، ط 3، الجزائر، 2012، ص ص 413-414.

[4] هاينريش فون مالتسان: ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا، تر وتق: أبو العيد دودو، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، ط1، الجزائر 2008، ص 75.

[5] مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، دار الكتاب العربي، ج2، الجزائر، 2010، ص 194.

وقد عرفت الصحراء عدة قبائل تألفت من مجموعات عشائرية متميزة، ومن أهم هذه العشائر البدوية قبيلة سعيد ظهرت بالمنطقة في القرن 13م، الشعانبة، بنو ثور، الربايع وأولاد نايل.[1]

يتفق معظم الباحثين على أن حكم بايلك الشرق الجزائري في بداية العهد العثماني (بداية القرن 10هـ/16م) تركز بيد خمس أسر محلية حاكمة تعتبر أهم الأسر بالمنطقة، وهي:

- أسرة بوعكاز حكام الصحراء: تنتمي إلى قبيلة الذواودة الهلالية من فرع رياح، وكان استقرارها الأول بالشرق الجزائري. **(أنظر الملحق رقم 01)**
- أسرة المقراني حكام مجانة بالحدود الغربية للبايلك.
- أسرة بني جلاب وتمثل سلاطين مدينة تقرت وأريافها جنوب البايلك.
- أسرة ابن قانة التي لم تظهر على الساحة السياسية إلا في منتصف القرن 12هـ/18م، ولعبت دورا هاما في الحياة السياسية ببايلك قسنطينة باستيلائها على مشيخة العرب.[2]

ب-<u>القبائل البربرية</u>: كانت تقطن في الجزائر زناتة، صنهاجة، كتامة، عجيسة، ازداجة، مسطاسة، وبنو فاتن وبطون من لواتة ونفزاوة وهوارة وزواغة، مكناسة، مصمودة، لمطة وأوربة ومن هذه القبائل ما ينتسب إلى العرب القحطانيين أو العدنانيين.[3] ويرجع هاينريش أصولهم إلى أنهم أحفاد الشعب النوميدي البوني وهم من أصل بربري، لكن الفينيقيين والقرطاجيين قضوا على قوميتهم في وقت مبكر.[4]

وقد تلاشت بطون عدة قبائل تعود إلى العصور الوسطى؛ بسبب الانهيار الديمغرافي والجمود الاقتصادي، فلم يعد لأحلاف كتامة وصنهاجة وزناتة وجود، لو لم تنحدر إلى الهضاب عشائر الحراكتة وسلاوة والكرارب وسدراتة من جبال الأوراس لانتهى كل أثر للأحلاف القبلية الكبرى، فضلا على أن بطون رياح كأولاد سباع وعسكر بن سلطان، تلاشت بجهات الزاب ونقاوس والحضنة وفروع الإثبج كدريد وعطية وأولاد سرور وتوبة، انحلت عصبيتها ولم تبق سوى ذكريات غامضة من عياض وضحاك بجبال قلعة بني حماد ونواحي سوق حمزة (البويرة)، وقد فرضت قبيلة الذواودة سيادتها على

---

[1] ناصرالدين سعيدوني: ورقات جزائرية ...، المرجع السابق، ص ص، 478-479.

[2] جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 10 هـ -16م إلى 13هـ -19م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014، ص 31.

[3] مبارك الميلي: المرجع السابق، ص 208.

[4] هاينريش فون مالتسان: المصدر السابق، ص 75.

أقاليم الحضنة والزيبان ومجانة، بعد أن نجحت في تحالفها مع بقايا القبائل الزناتية.[1] ومن القبائل أسرة أحرار الحنانشة حكام الحدود الشرقية للبايلك خلال العهد العثماني وهي أسرة بربرية من قبيلة هوارة. [2]

وتسمية قبائل مشتقة من الكلمة العربية (قبيلة)، وهذه التسمية تنطبق على وضع القبائل السياسي وتحمل أسماء عربية مثل بني سنوس، وبني زروال وبني زواوة وبني عباس وكلمة (بني) في العربية تعني ينحدرون من أصل كذا. وسكان كل منطقة من هذه المناطق الجبلية يشكلون دولة أو جمهورية مستقلة عن غيرها من المناطق.[3]

ويمثل سكان الأرياف الأغلبية الساحقة، وكل مجموعة من المجموعتين، تتكون من عدة فئات، يختلف وضع كل واحدة عن الأخرى، من حيث العدد، والمكانة الاجتماعية[4]، وهم يعيشون في قبائل متناثرة. فكانت القبائل القاطنة في المنطقة التلية تعتمد في حياتها اليومية على الزراعة، نظرا لخصوبة التربة، ووفرة المياه، أما القبائل المنتشرة في الهضاب والصحراء، فكان نشاطها يتمثل أساسا في تربية المواشي؛[5] **فبنو ميزاب:** يعيشون في منطقة تقع في الصحراء جنوب الجزائر، تتكون هذه الأمة الصغيرة من خمسة مناطق هي: "غورديكا"، "بيريجان"، "ورجلة"، "انجوسا"و "نديم".[6]

ج-<u>القبائل البربرية -العربية</u>: يرى هاينريش أنهم **أحفاد القبائل البربرية** التي تخلت عن لغتها منذ الفتح العربي شيئا فشيئا لتتخذ العربية لغة لها. فهناك أربع قبائل تسكن بجوار دلس تتكلم لغة قبائلية سليمة.[7]

في الوقت الذي استولت فيه القبائل العربية على السهول والهضاب الشرقية للمغرب الأوسط، بقيت المناطق الجبلية في معظمها تحت حكم القبائل البربرية التي ظلت بعيدة عن أي تدخل خارجي، أو دخلت تحت نفوذ بعض القبائل القوية سواء كانت بربرية أو عربية، ومن بين هذه القبائل:

---

[1] ناصرالدين سعيدوني: ورقات جزائرية...، المرجع السابق، ص ص 415-416.

[2] جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة...، المرجع السابق، ص 41.

[3] وليام شالر: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1824-1816م، تع وتق إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 113.

[4] أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830م، رسالة دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص 54.

[5] نفسه: ص 54.

[6] وليام شالر: المصدر السابق، ص 110.

[7] هاينريش فون مالتسان: المصدر السابق، ص 75.

– **سدويكش** من بقايا كتامة ظلت في مواطنها بين قسنطينة وبجاية، وقد ذكر ابن خلدون أن القبيلة دخلت تحت زعامة أولاد سواف من قبيلة الكعوب (بني سليم) ونسبت نفسها إليهم.[1]

– **عرش بني إسماعيل:** شرق بجاية من سلالة أحد المقربين للسلطان مولاي الناصر الحمادي حاكم بجاية في القرن 11م، وقبائل هذا العرش خليط من البربر والعرب.[2]

– **العمامرة** وهي من القبائل الأوراسية التي سيطر عليها الذواودة الهلاليون فأصبحت من أتباعهم.

– **أولاد رشايش:** من النمامشة وينسبون أنفسهم إلى عرب الإثبج الهلالية اندمجوا في أوساط القبائل البربرية بالأوراس الشرقي فأصبحوا منهم لغة وتقاليدا. هذه عينات من القبائل البربرية التي تعربت بدخولها تحت نفوذ القبائل العربية من بني سليم أو بني هلال وتعايشت معهم.[3]

وقد عُرف بباليك الغرب مصطلح الزفينة الذي يعني مجموعة من القبائل المشكلة من فلاحين يعيشون حول مدينة ما؛ ونميز في هذا الإطار الزفينات الثلاث: **حميان**[4]، **شافع** و**هبرة**، كما يعني المصطلح مجموعة من الدواوير العربية والبربرية المجتمعة في مكان ما.[5]

–**عرش بني ورصوص:** شمال غرب تلمسان منتشر على ضفاف حوض التافنة، وأصوله تعود إلى بقايا القبيلة البربرية أولهاسة، وقد اختلطت بالعرب منذ الفتح الإسلامي، ونزلت في وسطه عائلات مغربية شريفة بعد القرن 11م.وكانوا مستقلين أثناء العهد العثماني وعلاقتاهم متقلبة مع جيرانهم من الأعراش الأخرى.[6] **(أنظر الملحق رقم 02)**

---

[1] جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة...، المرجع السابق، ص 20.

[2] علي خنوف: السلطة في الأرياف الشمالية لبايلك الشرق الجزائري "نهاية العهد العثماني وبداية العهد الفرنسي"، الميزان للنشر والطباعة، الجزائر،1999م، ص 32.

[3] جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة...، المرجع السابق، ص 21.

[4] **حميان:** قبيلة أصلها عربي، تنتمي إلى حميان بن عقبة بن زغبة من هلال بن عامر، من العدنانية، كانوا يقيمون بإفريقية الشمالية. **ينظر:** عمر رضا كحاله: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، المطبعة الهاشمية، ج1، دمشق، سوريا، 1949م، ص 303.

[5] كمال بن صحراوي: أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2012–2013، ص 239.

[6] علي خنوف: المرجع السابق، ص31.

- **قبيلة الحشم:** أطلق هذا اللقب على **الحشم**[1] منذ القرن التاسع الهجري، عندما انضموا إلى بني زيان وصاروا أنصارا لهم، وموطن الحشم هو جبل عمور، عرفوا باسم بني راشد، ترجع أصولهم إلى قبيلة زناتة البربرية، ولما استوطنوا بسهل غريس اختلطوا بأشراف غريس، هناك أيضا عرفوا ببني راشد، مما يدل على تداخل العناصر البربرية (الزناتية) والعربية (أشراف –أجواد) وامتزاجها؛ ومن ثم صارت قبيلة الحشم تضم إثنيات مختلفة وينقسم الحشم إلى شراقة وغرابة.[2] ونسق القرابة داخل القبيلة حسب ابن خلدون، هو رابطة اجتماعية أكثر منها دموية تنشأ بطول معاشرة وحسن جوار. [3]

2- المجتمع القبلي في الجزائر من حيث علاقته بالسلطة العثمانية:

أدرك الأتراك منذ الوهلة الأولى مدى تجذر البعد القبلي في المجتمع الجزائري، وحاولوا استغلال بعض القبائل الجزائرية كمحور دفاعي، أو كحصن منيع ضد القبائل الرافضة فسرعان ما انقسمت هذه القبائل بين مؤيد للحكم العثماني وبين رافض له[4].

ويمكن أن نصنف سكان الأرياف والبوادي بحسب موقفهم من الحكومة التركية وتعاملهم معها، إذ نجد قسما منهم متعاملا مع الحكام الأتراك (القبائل المخزنية)، وقسما آخر خاضعا مباشرة للسلطة التركية (قبائل الرعية)، وقسما ثالثا يعيش مستقلا عن النفوذ التركي بعيدا عن سلطة وتحكم رجال البايلك (قبائل مستقلة).[5]

وسنتعرف في هذا الفصل التمهيدي على القسم الثاني قبائل الرعية والقسم الثالث القبائل المستقلة.

---

[1] **الحشم:** فخذ من حميد من عامر من بني هلال بن عامر، كانوا يقيمون بإفريقية الشمالية. **ينظر:** عمر رضا كحاله، المرجع السابق، ص 279.

[2] نورالدين بودربالة: العائلات النافذة في بايلك الغرب (1792-1830م) مقاربة اجتماعية سياسية، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مصطفى إسطمبولي، معسكر، 2018-2019، ص 36.

[3] المرجع نفسه: ص 40.

[4] شهرزاد رفاف: القبيلة خلال العهد العثماني ديناميكية الخضوع والتمرد "نموذج قبائل الغرب الجزائري"، مجلة المعيار، ع 53، مج 25، جامعة بشار، الجزائر، 2021، ص 971.

[5] ناصرالدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830م)، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، ط 3، الجزائر، 2012، ص 46.

أ-قبائل الرعية (الخاضعة للحكومة):

تؤلف جماعات الرعية غالبية سكان الريف الذين يقومون بممارسة الزراعة، فأفراد جماعات الرعية يقومون بخدمة أراضي الدولة كأجراء أو خماسين أو باستغلال الأراضي الخاصة بهم (أراضي عرش بالجزائر)[1]؛ لم تحظ قبائل الرعية بأي امتياز من السلطة التركية، فكانت تدفع الضريبة والرسوم المختلفة، كما كانت تفرض عليها أعمال السخرة.[2] ونظرا لخضوع جماعات الرعية لموظفي الدولة، فهي مطالبة بتقديم أنواع عديدة من الجبايات والمساهمة بخدمات إلزامية (التويزة) لمصالح الدولة، وموظفيها وأعيانها، كما أنها ملزمة بتنفيذ تعليمات موظفي الجهاز الإداري المركزي من شيوخ القبائل وقادة العشائر، فالشرق الجزائري مثلا كانت قبائل الرعية به تخضع إلى 24 قائدا و11 شيخا.[3]

وتخضع قبائل الرعية مباشرة للأتراك، وهي معرضة لصنوف الضغط والاستغلال، الأمر الذي دفعها في بعض الأحيان إلى شق عصا الطاعة ضد الحكام الأتراك وحلفائهم قبائل المخزن، أملا في تحسين ظروفها المعيشية أو تحت تأثير التحريضات الخارجية.[4]

اختلف انتشار قبائل الرعية من منطقة إلى أخرى في البياليك على النحو التالي:

1-1-في دار السلطان: تمركزت قبائل الرعية في المنطقة الممتدة من بوحلوان غربا إلى يسر شرقا تابعة لآغا العرب بدار السلطان، يشرف عليها القياد، تساعدهم فرق الزمول والعبيد، وكانت بعض قبائل وطن السبت أمثال أولاد رحمان وأولاد علال والزناخرة تحت سلطة خوجة الخيل بدار السلطان؛ الذي يتعامل معها عن طريق قائد العرب المقيم بمتيجة[5]، وفي وطن حجوط كان للآغا قائد يتصرف في بني مناد وسماتة ومزاية وحجوط على وادي سبعة وقائد في وطن بني خليل يتصرف في جبل بني مسعود وبني صالح وبني ميصرة على وادي الحراش، وقائد ثالث في الخشنة، وقائد رابع في يسر[6] يحده سباو،

---

[1] ناصرالدين سعيدوني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر-تونس -طرابلس الغرب) من (ق 10 إلى 14هـ) ومن (ق 116 حتى ق 19م)، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية 31، جامعة الكويت، 2010، ص 62.

[2] صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830م)، دار هومه، ط1، الجزائر، 2012، ص 367.

[3] ناصرالدين سعيدوني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ...، المرجع السابق، ص 63.

[4] ناصرالدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني...، المرجع السابق، ص 46.

[5] أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته ...، المرجع السابق، ص ص 180-181.

[6] للمزيد حول أوطن دار السلطان ينظر إلى: عائشة غطاس: المرجع السابق، ص ص 145-146.

وقائد خامس في وطن بني جعد، وقائد سادس في وطن بني سليمان وبني خليفة وقائد سابع في عريب، يدفع هؤلاء القواد اللزمة التي يفرضها الشيوخ في كل وطن.[1]

ومن الجماعات التي تدخل في خانة الأتباع أو الحلفاء زاوية سيدي حامد بن يوسف، وأولاد سيدي لخضر، وهذه الجماعة الأخيرة تشكل منطقة نفوذ، وكان رئيسها يلقب بالأمير ويتبع مدينة الجزائر مباشرة[2]؛ وقد أورد لويس رين أسماء ومواقع هذه الجماعات أو القبائل، منها قصر زاوية سيدي البخاري الذي كان يتبع الجزائر، المشيخة الوراثية لأولاد سيدي عبد الله، وأولاد سيدي عامر، وهم مرابطون وأشراف يتبعون مدينة الجزائر، والمشيخة الوراثية لأولاد مختار المقسمة إلى صفين: صف أولاد عدة (أولاد مختار الشراقة)، وصف أولاد علي (أولاد مختار الغرابة)، وأولاد سيدي أحمد الرشايقة، وأولاد أحمد بن عيسى.[3]

1-2-في بايلك التيطري: كان عدد من القبائل يخضع لعزل البايلك أو تابع لخوجة الخيل، والبعض الآخر جواد أو مرابطون يأتون مباشرة تحت الداي أو الآغا. وقد كانت عائلة المرابط الشيخ المختار تسيطر على جنوب البايلك بأكمله، ومن حسن حظ الأتراك كانت هذه العائلة منقسمة إلى حزبين متنافسين متساويين في القوة (بين القسم الغربي والقسم الشرقي)، وكان الشيخ المختار قد تولى منصب عمل كوسيط للباي، وكان الرئيس الحقيقي للتيطري.

وتم تقسيم البايلك إلى أربع قيادات هي:

- **قيادة تل الظهراوية:** تألف من سبع قبائل هي: حسين بن علي -وزرة -هوارة -عوامري -ريغة - حنانشة -بني بو يعقوب-غريب. -**قيادة تل القبلية:** تكونت من قبائل أولاد داود -دواير العبيد-أولاد هديم -أولاد أحمد بن يوسف -الربيعة -أولاد معروف -أولاد حمزة. -**قيادة ديرة:** تتكون من قبائل المنطقة. - **قيادة الجنوب:** تتكون من قبائل أولاد مختار.[4]

وقد تكونت **قبائل حسين بن علي** من هجرات متتالية لبعض القبائل العربية والأمازيغية، وأصبحت تشكل ست قبائل، هي: أولاد ملال، وأولاد الطريف، وأولاد معيزة، وأولاد فرقان، وأولاد إبراهيم، والغرابة.

---

[1] أحمد الشريف الزهار: مذكرات أحمد الشريف الزهار (نقيب أشراف الجزائر)، تح وتق: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1974، ص 48.

[2] صالح عباد: المرجع السابق، ص ص، 300-301.

[3] L. Rinn : Le royaume d'Algérie sous le dernier Dey, Typographie Adolphe Jourdan, Imprimeur -Libraire- éditeur, Alger, 1900, pp 16-17.

[4] Ibid: p 17.

وتحدها من الشمال قبائل بني بو يعقوب ووزرة، ومن الجنوب قبائل عابد وأولاد سيدي ناجي وبني سليمان (البليدة)، ومن الغرب قبيلة هوارة.[1]

وقد أدى تنوع أصول قبائل حسين بن علي، وافتقارها إلى الروابط العائلية، إلى وقوع حروب فيما بينها، واشتداد الصراع بين قادتها حول لقب المشيخة، وهذا ما سمح للإدارة العثمانية بأن تضمن ولاء تلك القبائل. وكان معظم القياد الذين يعينهم الباي أو الداي على رأس قبائل الرعية في بايلك التيطري من الأتراك العثمانيين، وهذا ما يدل على اندماج تلك القبائل في النظام الإداري العثماني.[2]

1-3-في بايلك الشرق:

لم يكن لرجال النظام العثماني كل الأرض ووسائل الإنتاج، وإنما كانوا يستقطعون جزءا منها ويمنحونه لغيرهم بمقابل مادي ومعنوي، وكان النظام يفرض سيطرته بالقوة على الجماعة الموالية، في حين كان عاجزا على فرض نفسه على البقية من السكان لهذا كان مجال سيادته محدودا،[3] إذ اقتصرت إدارته على المدينتين الرئيسيتين قسنطينة وعنابة وأريافهما القريبة ويعود ذلك إلى شساعة البايلك ووجود عائلات قوية تتقاسم ملكية الأراضي الزراعية واستغلالها مع الإدارة العثمانية.

وهذا ما يفسر انخفاض عدد قبائل الرعية في بايلك الشرق مقارنة بالبياليك الأخرى. كانت قبائل الرعية تتمركز في المناطق السهلية الداخلية مثل عين مليلة وميلة وسطيف والمسيلة ... والساحلية مثل ساحل عنابة وسكيكدة...[4]

ومن أهم القبائل عامر الشراقة والغرابة والسقنية والدريد، وما يمكن ملاحظته أن التنظيم الأكثر انتشارا في بايلك قسنطينة هو ما يعرف بالعزلية كان البايلك يُؤجّر الأراضي لبعض القبائل والخواص مقابل دفع الضرائب وتأدية بعض الخدمات، ومهما كان تنظيم شكل قبائل الرعية فإن وضعها لم يستقر، فبعض القبائل تم ترقيتها إلى قبائل مخزن، في وقت حولت قبائل مخزنية إلى قبائل رعية، وهذا يتوقف على درجة ولاء القبائل للباي.[5]

---

[1] F. PHARAON: Notes sur les tribus de la subdivision de Médéa, in R.A. N°2, Alger 1857-1958, P47.

[2] أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص ص 185-186.

[3] احميدة اعميراوي: علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، دار البعث، د ط، قسنطينة (الجزائر)، 2002م، ص 41.

[4] أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص 186.

وقد كانت القبائل ملزمة بدفع الضرائب بمختلف أنواعها وجميع الرسوم التي يستفيد منها رياس البحر وقبائل المخزن مثل: دواير، بنو شقران، بنو عدي، أولاد أحمد، أولاد سلامة، أولاد عباس...إلخ، فقبائل الرعية أفضل مثال عن جمع الضرائب التي استخلصت منها عن كل الأراضي، ودفعت الجزية من عشور وزكاة مثلها مثل كل المسلمين، ويعتبر هذا الالتزام ضروريا ولا يمكن الاستغناء عنه؛ فهو أول احترام للقرآن الكريم.[1]

ومما يلاحظ أن بعض العائلات الإقطاعية الكبرى، كانت تتحكم بشكل كبير في توجيه الجماهير الريفية لاسيما ببايلك الشرق، مما دفع السلطات التركية إلى التعامل معها حتى يستتب لهم الأمر؛ فصالح باي (1771 -1791) بقسنطينة، ورغم المدة الطويلة التي قضاها في بايليك الشرق، لم يتحكم في كثير من المناطق؛ إلا بالتعامل مع رؤساء الأسر الكبرى كأولاد مقران بمجانة، وأولاد بوعكاز بالصحراء، وأولاد عاشور بفرجيوة، والأحرار وأولاد قاسم في جنوب وجنوب شرق قسنطينة.[2]

بالرغم من الأساليب التي لجأ إليها الحكام لضمان ولاء قبائل الرعية، فإن هناك بعض القبائل شقت عصا الطاعة وثارت ضدهم؛ أمثال قبائل أولاد يونس والشرفاء في بايلك الغرب، وقد عرفت حركة التمرد اتساعا في أواخر العهد العثماني؛ نتيجة اشتداد وطأة الحكام على قبائل الرعية، وأدى هذا الوضع إلى تضاعف عدد القبائل الممتنعة (المستقلة).[3]

1-4-بايلك الغرب:

لقد كانت قبائل الرعية في بايلك الغرب تتمركز عموما في التافنة؛ وتشكل شريطا بسبدو وتليلة وجبال تسالة، وطفراوي إلى الشطوط؛ وسعيدة، وفرندة، وتيارت، وزمورة، وجنوب وشمال مازونة وغيرها، وأغلب هذه القبائل كان يسكن في الجبال الملائمة للزراعة، أو في الهضاب الداخلية.[4]

---

[1] Walsin Esterhazy: De la domination turque dans l'ancienne régence d'alger, librairie de Charles Gosselin, Paris, 1840, p 266_267.

[2] ناصرالدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني ...، المرجع السابق، ص47.

[3] أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته...، المرجع السابق، ص 189.

[4] توفيق دحماني: النظام الضريبي ببايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني (1193هـ-1779م/1246هـ-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص 56.

تم تقسيم قبائل الرعية في بايلك الغرب إلى عدة مجموعات خاضعة مباشرة للباي "رعية الباي"؛ ومجموعات أخرى يتقاسم الإشراف عليها خليفة الباي، وقائد فليتة، وقائد جندل، وقائد الجبل، وقائد المدينة، وقائدي اليعقوبية الشرقية والغربية.[1] ومن بين هذه القبائل:

-**رعية الباي:** كان الباي يشرف مباشرة على قبيلتي بني عامر ومجاهر، ولما يغيب يتولى عنه خليفة الكرسي بمساعدة القياد المكلفين بهما، وهما قائد بني عامر لقبيلته، وقائد مستغانم؛ وكانت قبيلة بني عامر تتكون من البطون التالية: أولاد خلفة، أولاد الميمون، أولاد عبد الله، أولاد سليمان، أولاد علي، أولاد زاير، أولاد زج؛ أما قبيلة مجاهر فكانت تتشكل من النجوع التالية: أولاد بو كامل، أولاد ملف، غفراث، أولاد عيناس، وأولاد شفة.[2]

-**رعية الخليفة:** ركز الخليفة على حوض الشلف الذي كانت تتواجد به 23 قبيلة، ونواحي تنس التي كانت تضم 12 قبيلة؛[3] ومن القبائل التي كانت تحت نفوذه: عياشة، بني زروال، أولاد بورحمة، أولاد خلوف، زريفة، أشعاشا، أولاد يونس، بني زنطيس، بني مديونة، بني مدّون، صبيح، مدين، أولاد فارس، وأولاد قصير وسنجاس والعطاف وبني حمد. وفي الجبال نجد بني وراغ وبني مسلم وحلوية وشكلة والبضرة ووانسريس (قبائل جبال الونشريس) ...وغيرهم.[4] إضافة إلى قبائل رعية أخرى مثل: رعية قائد جندل، رعية فليتة، رعية نواحي تلمسان، ورعية اليعقوبية.[5]

ب-القبائل المستقلة (الممتنعة عن السلطة):

يعتبر عدة مؤلفين أوروبيين؛ أن الأتراك لم تكن لهم السيادة على داخل بلاد شمال إفريقيا، وأن سكان الداخل غاضبون عليهم جدا؛ ومنهم "بارداي" الذي كتب في القرن الثامن عشر ميلادي يقول: «بلاد زواوة لم تكن في يوم من الأيام تحت حكم الأتراك الفعلي، وهم الآن أكثر استقلالا ما داموا

[1] كاميليا دغموش: قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية (1509-1792م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014، ص 107.

[2] Walsin Esterhazy: De la domination, op.cit.pp 275.

[3] توفيق دحماني: النظام الضريبي ببايلك الغرب الجزائري...، المرجع السابق، ص 57.

[4] Walsin Esterhazy: De la domination, op.cit.pp 276.

[5] توفيق دحماني: النظام الضريبي ببايلك الغرب الجزائري...، المرجع السابق، ص 58.

يملكون الأسلحة النارية؛ والطريقة الوحيدة الي كان التركي قادرا بها على فرض حكمه هي تفضيل عنصر عن الآخر أو قبيلة على أخرى».[1]

وقد كانت بعض القبائل التلية والصحراوية تمتنع عن دفع الضرائب، وقد ساعدها على ذلك موقعها الجغرافي وتضاريسها وبعدها عن مركز الإدارة؛ وكان رفضها هذا راجع إلى طبيعة نشاطها الاقتصادي، إذ تعتبر أراضيها من أفقر الأراضي؛ مما جعل مردودها الزراعي ضعيفا، ولهذا انتهجت الإدارة سياسة خاصة إزاء هذه القبائل بتحويلها إلى قبائل مخزنية، أو إجبارها على دفع ضريبة رمزية تعبيرا عن ولائها، وبالتالي كانت هذه القبائل تعرف الاستقلالية في تسيير شؤونها.[2]

ويذكر "بارداي" أنه لم يتم إخضاع قبائل زواوة وفليسة المنتشرة من دلس إلى القل؛ فكانت قبائل زواوة مشكلة من حوالي 300 قرية لا تدفع أي نوع من الضرائب للبايلك؛ لكنهم في صراع دائم مع إخوانهم من فليسة الذين بدورهم ليس لهم ولاء لغير شيوخهم، وأن هؤلاء القبائل في حصانة من هجمات الأتراك داخل أحيائهم الجبلية، لذلك فإن البايلك يدعم الضعيف منهم حتى لا تكون الغلبة لفرقة ما؛ قد يؤدي تفوقها إلى بروز قوه مناقضة للوجود التركي.[3]

وانتشرت القبائل المستقلة في الجنوب الشرقي لبايلك الغرب، نجد منها: أولاد دريس (في ديرة) وهم خدم أولاد سيدي عبد الله، والعذاورة (في السفح الجنوبي من جبل ديرة)، وأولاد سيدي عيسى العضب وهم مرابطون، وعزيز والسحاري العطاية الذين يشكلون قبيلة كبيرة؛ وأولاد نايل وهم كذلك قبيلة وبني الأغواط، ولرباع، بني ميزاب، والشعانبة، وورقلة وهي إمارة تشمل المدينة والأحياء المحيطة بها، والمخادمة (سعيد المخادمة) ...[4]

وفي أواخر القرن 18م ومطلع القرن 19م، شجع ضعف الدولة على امتناع عدد كبير من القبائل عن دفع الضرائب؛ بسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية لتلك القبائل، ما دفع بالإدارة إلى استخدام العنف لضمان مورد الضرائب.[5]

---

[1] جون. ب. وولف: الجزائر وأوروبا، تر وتع: أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر،2009، ص ص 175-176.

[2] أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص 190.

[3] Venture De paradis: Tunis et Alger au 18 ème siècles, la bibliothèque arabe, Paris, 1983, p118.

[4] صالح عباد: المرجع السابق، ص 301.

[5] أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته...، المرجع السابق، ص 191.

1-**بايلك الشرق:** كانت علاقات الإدارة بالأهالي أكثر تعقيدا، نظرا إلى التركيبة البشرية التي كان يتشكل منها البايلك؛ فإلى جانب بعض الأسر القوية، هناك قبائل ذات نفوذ واسع، أمثال الحراكتة، والنمامشة، والحنانشة، والقبائل الجبلية الأوراسية ...، ومما زاد في تعقيد الأوضاع، الطابع الجبلي في شمال البايلك، والصحراوي في جنوبه، وشساعة مساحته، إضافة إلى حركة القبائل الحدودية بين بايلك الشرق وإيالة تونس، هروبا من الضرائب، مما كان يوتر العلاقات بين البلدين.[1]

وفي الصحراء فقد خرجت أسرة بني جلاب عن طاعة العثمانيين، ورفضوا دفع ما عليهم من ضرائب، وقد استمر استقلال سلاطين تقرت عن الحكم المركزي؛ رغم محاولة صالح رايس سنة 1552م لإعادتهم لحظيرة العثمانيين، إلا أن ذلك لم يكن إلا شكليا وبقي هؤلاء شبه مستقلين عن قسنطينة.[2]

لم يكن في وسع الإدارة ضمان مداخيل الضرائب، إلا عن طريق شن حملات عسكرية ضد القبائل الممتنعة؛ فكان ذلك يجعلها في حالة حرب دائمة معها، ونذكر على سبيل المثال، قبيلة الحراكتة في ضواحي عين البيضاء؛ التي كانت تتمتع بثروة كبيرة، ونفوذ أوسع في المنطقة، وكانت أراضيها تمتد إلى غاية سفح جبل الأوراس؛ والتي كانت في حرب دائمة مع قبيلة النمامشة حول استغلال المراعي، ورغم محاولة الإدارة استمالة شيوخ قبيلة الحراكتة إلا أنها ظلت تتمتع بالاستقلال.[3]

2-بايلك التيطري: سلكت الإدارة نفس السياسة مع قبائل المنطقة، ويعد عدم استقرار وضع القبائل البدوية في البايلك؛ من أسباب إعاقة مهام الإدارة في البايلك، ولا سيما في الجزء الجنوبي منه؛ فقد لجأت الإدارة إلى استعمال العنف لإرغام قبائل أولاد نايل الكثيرة العدد على دفع الضرائب، مما كان يكلفها خسائر مادية وبشرية.[4] واشتدت قبضة الإدارة في عهد الباي مصطفى بومزراق، الذي أخضع معظم قبائل أولاد نايل؛ وتم وضعها تحت سلطة آغا الجزائر، الذي عين عليها قائدا لجمع الضرائب، وكان مطالبا بالتوجه إلى الجزائر مرتين في السنة، ليسلم عائدات القبائل لخزينة الدولة.[5]

-**بايلك الغرب:** الوضع كان أكثر تعقيدا، إذ عانت الإدارة العثمانية من موقف بعض القبائل المعادي لها؛ وتعود أسباب فشل الإدارة العثمانية في فرض سلطتها في بايلك الغرب، إلى كثرة المنافسين لها، المتمثلين في الزيانيين في تلمسان وضواحيها، والإسبان في وهران، وتأثير سلاطين المغرب الأقصى

---

[1] عمار بن خروف: نظرة على العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس في القرن 16م، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2001، ص ص120 -123.

[2] جميلة معاشي: الأسر الحاكمة...، المرجع السابق ص 133.

[3] أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته...، المرجع السابق، ص ص193 -194.

[4] المرجع نفسه: ص 198.

[5] نفسه: ص 200.

في المنطقة الغربية الذين كانوا يحرضون على سكان المناطق الحدودية الغربية ضد العثمانيين؛ كما كانوا يتبادلون الحملات العسكرية مع الحكام الجزائريين. وقد شجعت كل هذه العوامل بعض قبائل الغرب الجزائري، على عدم الخضوع للإدارة العثمانية؛ فقد كانت من القبائل الممتنعة، ثم تحولت إلى قبائل رعية، منها ما ذكره أحمد بن سحنون الراشدي:

«أن قبيلة الحشم كثر فسادهم وقطعهم الطرق وترامیهم على الطاعة، فخافهم القريب والبعيد وتعطلت من جهتهم السبل ...وكذلك كانت فليتة لا يمر في بها غير أيام المحلة إلا قتيل أو مأسور، يقطعون السبيل ويجرعون من غزاهم الزعاف الوبيل...».[1]

لم تكن مواقف قبائل الريف ثابتة، بل مسها التأرجح بين الولاء للإيالة وخدمة سلطان المغرب؛ بسبب الصراع مع المغرب الشريفي، ورد فعل قوي من المغرب وصل إلى حد مهاجمة بايلك الغرب، ولذلك لم تعرف الحدود بين البلدين استقرارا، وهو ما أثر على وضعية القبائل السياسية وعلى علاقاتها الاجتماعية والاقتصادية بعضها ببعض.[2]

إن ما ميز قبائل بايلك الغرب، طوال فترة الحكم العثماني، هو عدم تمكن الإدارة العثمانية من إخضاعها بصفة نهائية، فبعد تحويلها إلى قبائل مخزنية عن طريق القوة؛ سرعان ما تعود إلى وضعها الأصلي بضعف الإدارة، مما كان يرغم البايات على استعمال القوة ضدها؛ لإجبارها على دفع الضرائب. وقد استمرت هذه الظاهرة طوال العهد العثماني.[3]

[1] أحمد بن سحنون الراشدي: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح وتق: الشيخ المهدي البوعبدلي، مراجعة عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013، ص 146.

[2] كمال بن صحراوي: المرجع السابق، ص 121.

[3] أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته...، المرجع السابق، ص 205.

ثانيا -السلطة العثمانية في الجزائر:

1- نظام الحكم:

النظم الإدارية التي أقامها العثمانيون في الجزائر، لم تكن تختلف كثيرا عن إسطنبول وفي الأجزاء الأخرى من الدولة.[1] وقد اتصف نظام الحكم الذي عرفته البلاد الجزائرية أثناء العهد العثماني بتعاقب عدة أنظمة سياسية، عبر فترات تاريخية محددة، أولها فترة حكم **الباي لارباي «باي البايات» (1518-1588م)**، وقد حكم خلال هذه الفترة حوالي 20 حاكما عاد عدد منهم إلى الحكم مرة أو أكثر[2]؛ ابتدأت هذه المرحلة باستقرار الحكم التركي بفضل جهود الأخوين عروج وخيرالدين بربروس وانتهت بتنحية علج علي من مقاليد السلطة، وثانيها فترة حكم **الباشوات (1588 -1659م)**، الذين حددت مدة حكم كل واحد منهم بثلاث سنوات، وثالثها فترة حكم **الآغوات (1659-1671م)**، والتي عرفت فيها الجزائر اضطرابا في نظام الحكم وفوضى في شؤون الإدارة؛ أما المرحلة الرابعة والأخيرة ، فهي فترة حكم **الدايات** الطويلة التي استمرت بدون انقطاع من **(1671 -1830م)** وعرفت فيها الجزائر مقومات السياسة، وتمتعت بالاستقلال الفعلي عن الدولة العثمانية.[3]

ومما يلاحظ أن تعاقب أنظمة الحكم هذه، وما صاحبها من تطور في المؤسسات الإدارية، وتحول في الجهاز الاقتصادي للجزائر؛ جعل الدولة الجزائرية لا سيما في الفترة الأخيرة من حكم الدايات، تتميز عن باقي أقاليم الإمبراطورية العثمانية، بكيانها المتميز وبإدارة منتظمة وعاصمة قارة، وحدود معترف بها.[4] وامتاز الحكم العثماني في الجزائر بظاهرة الخضوع للسلطان، كما امتاز بعدم الاستقرار الإداري، وقد كان هناك نوع من التفاهم بين السلطان والحاكم في الجزائر؛ فالباشا كان يحاول تمكين سلطته بعد تسميته من الجنود، والبيعة المحلية لا تكفي إذا لم يباركها السلطان بالفرمان والقفطان المذهب، وسيف الشرف والعمامة الخاصة. [5]

---

[1] أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، ش. و. ن. ت، ط 3، 1982، الجزائر، ص47.

[2] عائشة غطاس: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة، الجزائر، 2007، ص 45.

[3] ناصرالدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج4، الجزائر، 1984، ص 14.

[4] نفسه: ص ص 14 -15.

[5] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 47.

وباستثناء وظائف الكُتّاب (الخوجات) وبعض الوظائف الأخرى الثانوية؛ فإن طبقة الإنكشارية هي التي كانت تسيطر على جميع مقاليد الدولة في الجزائر؛ وغالبا ما كان الباشا (الداي) يعين أيضا من هذه الطبقة، وكان تعيينه يقع غالبا بعد ثورة داخل القصر؛ أما الأهالي فلم يكن لهم دور يذكر في انتخاب الباشا. وكثيرا ما كان يطول النزاع حول التولية، وكان رفع العلم الأحمر على القصر دليلا على استمرار النزاع؛ فإذا رفع العلم الأخضر، فذلك علامة انتهاء الأزمة وبدء فترة من الاحتفالات بانتخاب الباشا الجديد.[1]

2- تنظيم السلطة المركزية والإدارة المحلية:

كان يعهد تنظيم الإدارة المحلية إلى البايات، ويعود فضل هذا التنظيم إلى البايلرباي حسن بن خيرالدين (1562م) في ولايته الثالثة، حيث أحدث أربع مقاطعات وهي: دار السلطان (الجزائر)، بايلك التيطري بالمدية، بايلك قسنطينة، ثم بايلك مازونة نقل إلى معسكر ثم إلى وهران، بعد فتحها على يد الباي محمد عثمان عام 1792م.[2] **(أنظر الملحق رقم 03)**

أ-دار السلطان: كان هذا النوع من الإدارة مركزه مدينة الجزائر إلى جانب هذه الأخيرة توجد مناطق خاضعة تسمى بالأوطان، مثل أوطن متيجة وبعض المدن المجاورة[3]، هي: البليدة، القليعة، شرشال ودلس وهي تحت تصرف الباشا أو الداي مباشرة.[4] وتمتد دار السلطان من دلس شرقا إلى شرشال غربا ومن ساحل البحر شمالا إلى سفوح الأطلس البليدي جنوبا، ويحكم الأوطان قواد تحت إشراف آغا العرب؛ وكل وطن مكون من دواوير، يسكنها الأهالي، ومن أحواش يملكها موظفو الدولة الجزائرية والإنكشارية والمرابطون وبعض الأثرياء الجزائريين.[5]

ب-بايلك التيطري: أسس عام 1540م أصغر ولاية في القطر الجزائري، وعاصمتها المدية[6]، يتشكل بايلك التيطري من الناحية الإدارية من أربع دوائر هي: التل الشمالي يضم سبعة أوطان، التل الجنوبي، ودائرة الجنوب، لم تكن القبائل كلها خاضعة للبايلك في أواخر العهد العثماني، منها ما

---

[1] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص49.

[2] أحمد السليماني: النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993، ص 36.

[3] عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 139.

[4] محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح، تع: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981، ص 35.

[5] أحمد السليماني: المرجع السابق ص 37.

[6] محمد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص 36.

أصبح يتبع السلطة المركزية في الجزائر، ومنها ما استقل عن الأتراك ومنها ما دخل في عداد الحلفاء.[1]

ج-بايلك الشرق: يشمل الشرق القسنطيني، الرقعة الجغرافية الواسعة التي تمتد من البحر شمالا إلى ما وراء بسكرة وواد سوف، ومن الحدود التونسية شرقا إلى ما وراء إقليم ونوغة وبرج حمزة (البويرة) وسفوح جبال جرجرة غربا، ويحتوي هذا الإقليم على قسنطينة، عنابة، سوق أهراس، وكتلة جبال الأوراس والنمامشة وتبسة وجبال الحضنة وحوضها وجبال الزاب والزيبان.[2]

وكانت الحدود القائمة بين السلطتين الجزائرية والتونسية غامضة، وكان تعديلها يقع من حين إلى آخر عن طريق عمل عسكري، وكان باي الشرق الذي استقر في قسنطينة يدير الشؤون الإقليمية، بمساعدة حامية من الإنكشارية والقياد الذين كانوا يحكمون باسمه.[3]

د-بايلك الغرب: عاصمته مازونة، ثم معسكر وانتقلت إلى وهران بعد تحريرها من الإسبان عام 1792م.[4] وكان اختيار الباي يتم من طرف الداي وضمن الأقلية التركية العثمانية، وأول باي عين على المقاطعة الغربية "الباي أبو خديجة"، الذي أخذ مدينة مازونة قاعدة لحكمه؛ وكان من صلاحياته ومهامه تعيين القياد، وجباية الضرائب.[5]

كانت سلطة البايات مطلقة، وتتمثل مهامهم في تسيير شؤون أقاليمهم، والإشراف على القوات العسكرية النظامية وغير النظامية، وجمع الضرائب؛ كما كانوا مطالبين بالتوجه إلى الجزائر العاصمة كل ثلاث سنوات، ليسلموا عائدات بياليكهم إلى الخزينة العامة، ويقدمون تقاريرهم عن الأوضاع العامة في المناطق الخاضعة لهم، وفي نفس الوقت يتم تجديد تعيينهم أو عزلهم نهائيا.[6]

من خلال ما سبق عرضه، نخلص إلى أن سكان الأرياف في إيالة الجزائر مثلوا الأغلبية الساحقة، وقد انتظموا في مجتمع بدوي احتكم إلى نظام القبيلة، يعيش على نشاطي الزراعة والرعي،

---

[1] صالح عباد: المرجع السابق، ص 300

[2] محمد الصالح بن العنتري: فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، مر وتح: يحيى بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، الجزائر، 2009، ص 17.

[3] جون. ب. وولف: المرجع السابق، ص 115.

[4] أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ط1، الجزائر، 2011، ص 15.

[5] عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 220.

[6] أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر ...، المرجع السابق، ص 15.

واختلفت أصوله بين قبائل بربرية، أرجعها المؤرخون إلى شعوب المغرب القديم النوميدي–البوني، منهم زناتة وصنهاجة وكتامة ومكناسة...وغيرها، وقد تلاشت بعض بطونها؛ أما القبائل العربية التي تعود في أصولها إلى المشرق العربي، حلت ببلاد المغرب مع حركة الفتوحات الإسلامية منها القبائل الهلالية، وقد أحدثوا امتزاجا عرقيا وحضاريا في النسيج القبلي في التل والصحراء، وطبعت الثقافة العربية الإسلامية شعوب المغرب.

نتيجة تأثير القبائل العربية، التي استوطنت في السهول والهضاب ظهر صنف ثالث وهو القبائل البربرية–العربية، التي اندمجت في ثقافة القبائل العربية وتخلت عن لغتها منهم عرش بني إسماعيل والعمامرة والحشم. وقسم المؤرخون القبائل حسب علاقتها مع السلطة العثمانية في الجزائر إلى قبائل رعية خاضعة للحكومة وقبائل ممتنعة مستقلة عن السلطة المحلية.

وبعد انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية، وتأسيس حكم مركزي؛ كان ميلاد دولة جزائرية جديدة، وبرزت في هذه المرحلة شخصية سياسية متميزة للجزائر؛ نتيجة الدور السياسي والعسكري الذي لعبته. وكان أول تقسيم إقليمي للبلاد باقتراح من حسن باشا بن خيرالدين، وإنشاء هذه المقاطعات على مراحل، فتم تأسيس مقر الحكم المركزي (دار السلطان) وهي مقر الحاكم العثماني لإيالة الجزائر وهو الباشا، وينوبه في الفحوص آغا العرب...، وباقي البلاد تم تقسيمها إلى ثلاث بايلكات الوسط بايلك التيطري وعاصمته المدية بايلك الشرق وعاصمته قسنطينة وبايلك الغرب وعواصمه مازونة، ثم معسكر، ثم وهران بعد تحريرها من الاحتلال الإسباني سنة 1792م.

ويعين على رأس كل بايلك حاكم عثماني من طرف الباشا، يساعده مجموعة من الموظفين المحليين مثل ديوان البايلك، ويمتاز الباي بسلطات واسعة ضمن حدود البايلك، بتفويض من الباشا أو الداي، كما عليه استشارة أعضاء الديوان المحلي، والقبول بوجود قائد عسكري على رأس الحامية بالبايلك، يتلقى الأوامر من السلطة المركزية، ويستعين بالقبائل المخزنية لعدة وظائف في الأرياف.

الفصل الأول

التعريف بقبائل المخزن واعتمادها من السلطة العثمانية في الجزائر.

- **<u>المبحث الأول</u>: التعريف بالقبائل المخزنية وأصولها.**

1- التعريف بقبائل المخزن لغة واصطلاحا.

2- أصول القبائل المخزنية.

- **<u>المبحث الثاني</u>: توزيع القبائل المخزنية في دار السلطان والبايلكات.**

1- أماكن تمركز قبائل المخزن.

2- أبرز القبائل المخزنية في دار السلطان والبايلكات.

- **<u>المبحث الثالث</u>: اعتماد السلطة العثمانية في الجزائر على القبائل المخزنية.**

1- عوامل اعتماد السلطة العثمانية على قبائل المخزن.

2- مراحل اعتماد السلطة العثمانية على قبائل المخزن.

3- امتيازات القبائل المخزنية.

أولا-التعريف بقبائل المخزن:

1-معنى المخزن:

أ-**لغة:** خزن الشيء، يخزنه خزنا واختزنه: أحرزه وجعله في خزانة واختزنه لنفسه. والخزانة: اسم الموضع الذي يُخزّن فيه الشيء. وفى التنزيل العزيز:﴿ **وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ** ﴾[1]. والخزانة: عمل الخازن. و**المخزن**، بفتح الزاي: ما يخزن فيه الشيء، والخزانة: واحدة الخزائن. وفى التنزيل العزيز:﴿ **قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ** ﴾[2]. قال ابن الأنباري: معناه غيوب علم الله التي لا يعلمها إلا الله، وقيل للغيوب خزائن لغموضها على الناس واستتارها عنهم. وخزن المال إذا غيبه.[3]

وقال تعالى:﴿ **اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ** ﴾.[4] يقول جل ثناؤه: قال يوسف للملك: اجعلني على خزائن أرضك. وهذا من يوسف صلوات الله عليه، مسألة منه للملك أن يولّيه أمر طعام بلده وخَراجِها، والقيام بأسباب بلده، ففعل ذلك الملك به.[5]

ب-**اصطلاحا:** وردت عدة تعاريف لقبائل المخزن، اختلفت في تسمياتها والقبائل التي تشكل هذا التنظيم القبلي الريفي، من بينها:

ما عرفه المزاري في قوله: «إن المخزن هو الناصر للدولة، كيفما كانت وحيثما وجدت وتملكت وباتت، وبالنسبة إليه مخزني، ومخازني، مفرد المخازنية في تحقيق المباني وسمي بذلك؛ لأنه يخزن بصدره ما يؤلمه وقت الظفر وحصول الانتقام فيفعله بصاحبه وبه يلزمه، وقد يطلق المخزن مجازا على دار الحاكم نفسها في المستبين، ومنه قوله إني ذاهب إلى دار المخزن».[6]

---

[1] الحجر: (الآية 21).

[2] الأنعام: (الآية 50).

[3] ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، مج 2، ج 17، القاهرة، مصر، 1981م، ص 1154.

[4] يوسف: (الآية 55).

[5] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، مج 4، ط1، بيروت، لبنان، 1994م، ص 366.

[6] الآغا بن عودة المزاري: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح: يحي بوعزيز، دار المغرب الإسلامي، ج 1، بيروت، لبنان، 1990م، ص 30.

ويرى سعيدوني أيضا أن قبائل المخزن من حيث تكوينها: «عبارة عن تجمعات سكانية اصطناعية متمايزة في أصولها مختلفة في أعراقها، فمنها من أقره الأتراك بالأراضي التي وجدت عليها؛ لتكون سندا لهم، ومنها من أعطيت لها الأرض لتستقر عليها، ومنها من استقدم كأفراد مغامرين أو متطوعين من جهات مختلفة؛ ليؤلف جماعة شبه عسكرية ترتبط مصالحها بخدمة الحكومة التركية».[1]

ويوجد من بين هؤلاء السكان فرسان ممتازون، يتّسمون بكثير من الشجاعة والمهارة، وعندما يركب الواحد منهم لا يتردد في محاربة عشرين أو ثلاثين شخصا، وله القدرة على رد هجماتهم، وهم معروفون ببسالتهم وبعزة النفس، وجعل أبنائهم على هذه الأخلاق.[2]

وقد كانت قبائل المخزن تمثل الجيش الاحتياطي في الجزائر، وكانت حلقة الوصل بين السكان والحكام؛ فالسياسة العثمانية بالجزائر هي التي أبرزت مهام قبائل المخزن الإدارية والعسكرية، وهذا من خلال تواجدها في شكل مجموعات سكانية تعميرية، لها صبغة فلاحية وعسكرية وإدارية، استمدت منها تماسكها.[3]

ويرى سعد الله: أن عبارة المخزن في الحقيقة تعني السلطة الرسمية، أو من يمثلها، وبعد اختفاء النظام العثماني في الجزائر، بقي المخزن متمثلا في القبائل التي كانت تتعامل بالخدمة والطاعة وتكسب الجاه والنفوذ والمال،[4] من ذلك **النظام**.[5]

---

[1] ناصرالدين سعيدوني: دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي بالجزائر، مجلة الأصالة، ع 32، الجزائر، 1976، ص 47.

[2] حمدان خوجة: المصدر السابق، ص 37.

[3] حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، دار الهدى، ط1، الجزائر، 2007، ص 85.

[4] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، دار الغرب الإسلامي، ج7، ط1، بيروت، لبنان، 1998، ص 380.

[5] **النظام:** هو النظام الفرنسي الذي فرض على الجزائر بعد احتلالها ونهاية الحكم العثماني سنة 1830. وتحدث سعد الله عن علاقة قبائل المخزن بالأمير عبد القادر، فمنهم من تعامل معه ومنهم من عارضه لأسباب عديدة، منها أن الأمير سوّى بين جميع الناس في الضرائب والخدمة، فرفضوا ذلك وعرض بعضهم خدمتهم على الفرنسيين مقابل تمتعهم بنفس الامتيازات التي كانت تمنح لهم خلال العهد العثماني، فوافق الفرنسيون مؤقتا على طلبهم. **ينظر إلى:** أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، المرجع السابق، ص 380.

رغم اختلاف المؤرخين والباحثين في التعاريف والمفاهيم للقبائل المخزنية إلا أن اختلافهم يلتقي عند نقطة واحدة، وهي أن القبائل المخزنية جماعات محلية موالية ومتعاونة مع السلطة العثمانية.

2 -أصول القبائل المخزنية:

ظهرت عشائر المخزن في الفترة الإسلامية التي أعقبت حكم الموحدين، وحافظ عليها الحكام الأتراك وأعطوها صلاحيات واسعة منذ أواخر القرن 17م؛ بهدف القيام بخدمات كانوا في حاجة إليها مثل ضمان الأمن والاستقرار، واستخلاص الجباية من سكان الريف. وهذا ما جعل عشائر المخزن قوة عسكرية، تتألف من مجموعات الفرسان المعروفين بالصبائحية أو المكاحلية، توكل لها مراقبة السكان، ويطلب منها المشاركة في الحملات العسكرية (المحلات) الفصلية التي تقوم بها فرق الحامية المنظمة (اليولداش) مقابل نيل الأراضي وحيازة المراعي.[1]

وكانت قبائل المخزن تشكل مجموعات سكانية ذات أصول مختلفة، خلاف القبائل الأخرى ذات النسب الواحد، وهذا لا يعني أن القبائل المخزنية كلها من أصول مختلفة؛ فهناك قبائل أو عشائر ذات النسب الواحد أعلنت ولاءها للنظام العثماني أو أخضعت فعُدت قبيلة مخزنية مثل قبيلة الزمول والأعشاش، اللتين تشكلان الطرف القوى الثاني من النمامشة؛ الذي ثبته النظام العثماني كمخزن لمحاربة بني مراد الثائرين، مثلما ثبت كذلك أولاد عامر وأولاد رحمون وهما أسرتان عريقتان.[2]

وتصنف قبائل المخزن إلى ثلاثة أنواع هي:

أ-القبائل المحلية العريقة: التي كانت تحتل الأراضي الخصبة، الواقعة في المناطق التلية، أو القريبة من المدن؛ وقد جعلها موقعها عرضة للحملات العسكرية وسهلة المنال، ولهذا فضلت منذ البداية التعامل مع العثمانيين مقابل الاحتفاظ بأراضيها والانتفاع ببعض الامتيازات، والتمتع بحق استخلاص الضرائب من قبائل الرعية.[3] وقد انخرط بعضها في خدمة الحكومة، وكانت تعرف باسم الزمالة من الزمول وهو المعسكر أو بالدوائر، وتقوم هذه القبائل بجمع الضريبة من القبائل الأخرى نظير إعفائها.[4]

---

[1] ناصرالدين سعيدوني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ...، المرجع السابق، ص 62.

[2] اعميراوي احميدة: علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس...، المرجع السابق، ص 36.

[3] أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته...، المرجع السابق، ص 164.

[4] صلاح العقاد: المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر، تونس، المغرب الأقصى، مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، مصر، 1993م، ص 28.

ب-القبائل الاصطناعية: هي قبائل شكلها الأتراك العثمانيين من عناصر غير متجانسة، تنحدر من أصول مختلفة وكان معظم أفراد هذه القبائل من مغامرين، ومغتنمي الفرص، والفارين من قبائلهم الأصلية، تفاديا لمبدأ الانتقام، الذي اتخذ ضدهم، والعبيد الذين تم عتقهم؛ وكانت الإدارة العثمانية تجند من تلك القبائل فرسان فرق الزمالة، والدوايرر، والعبيد، وتم تدعيم هذه القبائل بالعناصر الكرغلية والعثمانية.[1]

ج-القبائل الممتنعة، أو المستقلة من قبائل المخزن: كانت تتكون من بعض القبائل التي أرغمت عن طريق القوة على الدخول ضمن قبائل المخزن؛ إلا أنها لم تكن تلتزم بالوضع الذي فرض عليها، إذ كلما شعرت بضعف الإدارة، لانشغالها بالقضايا الداخلية والخارجية؛ تقوم بشق عصا الطاعة، وتتخلى عن وضعها المخزني، لتعود إلى وضعها الأصلي، مثل قبائل نزليوة بأعالي وادي يسر التي شكلت فرق الصبايحية ووضعوا تحت قيادة برج بوغني بمنطقة القبائل.[2] وكذلك في المناطق الجبلية الظهرة والونشريس، والتخوم شبه الصحراوية، والتي كانت تدين بالطاعة لزعمائها المحليين.[3]

وبذلك تمكن الحكام الأتراك من حكم الجزء الأهم والأكثر غنى من الإيالة الجزائرية بصفة مستمرة؛ بينما ظلت القبائل الجبلية الشديدة المراس، بمناطق جرجرة والبابور والأوراس وبني مناصر والونشريس وبني شقران وطرارة منعزلة في مواطنها الفقيرة؛ لا يمكنها الاقتراب من مواقع فرسان المخزن، وإن اضطرتها الحاجة إلى النزول نحو السهول الخصبة طلبا للرزق؛ فإنها غالبا ما ترغم على الانخراط ضمن فرسان قبائل المخزن.[4] وقد عرفت البايلكات الثلاثة نفس الظاهرة، إذ بقيت بعض القبائل مستقلة فلم يتم إخضاعها إلا في العقود الأخيرة من الحكم العثماني، ونذكر منها قبائل أولاد سيدي أحمد، أولاد ضياء، أولاد أم هاني، وقريب في بايلك التيطري والحراكتة وأولاد بودرهم، وعمامرة بالأوراس في بايلك قسنطينة، وقبائل الحشم وبني عامر في بايلك الغرب.[5]

---

[1] أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته...، المرجع السابق، ص 164.

[2] نفسه: ص 165.

[3] عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 141.

[4] ناصرالدين سعيدوني: ورقات جزائرية...، المرجع السابق، ص 213.

[5] أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته...، المرجع السابق، ص 164.

وكانت هناك مجموعات قبلية مستقلة يحميها بعدها في الأنجاد، أو في مناطق الجنوب، في شكل اتحادات قبلية على أساس ديني كأولاد سيدي الشيخ؛ وكي يتقي الأتراك خطر هذه القبائل، كانوا يتبعون معها سياسة فرق تسد؛ فيثيرون المنافسات بينها.[1]

واضطرت الإدارة العثمانية إلى ترك بعض التكتلات القوية وخاصة في بلاد القبائل، دون التدخل في شؤونها، واكتفت بالنسبة لبعضها بتلقي جزية أو هدايا غير منتظمة، تدفع إلى الحاكم بالعاصمة.[2]

ثانيا –توزيع القبائل المخزنية في دار السلطان والبايلكات:

1– أماكن تمركز قبائل المخزن:

لم يقتصر تواجد القبائل المخزنية على منطقة دون أخرى في الجزائر، بل كان تواجدها في مناطق البايلكات الثلاثة وضواحي العاصمة؛ وهو ما مكن الأتراك من السيطرة على أغلب أرجاء الإيالة. وكان انتشار القبائل في البلاد وفق مسارين متوازيين من الشرق إلى الغرب، حيث يمتد الأول مع سفوح الجبال التلية، والثاني يمتد مع حدود الصحراء، وهو ما يجعل دواخل البلاد بين الحدين يخضع للرقابة المباشرة من طرف القبائل المخزنية.[3]

وتمركزوا حول الأبراج والحصون، التي كانت تقيم بها الحاميات التركية، ففي هذه الحالة يساعد فرسان المخزن قائد الحامية عند الضرورة؛ ومن أشهر القبائل التي كانت تقيم حول هذه الأماكن: قبيلة هاشم ببرج بوعريريج، عمراوة ببرج ساباو، وأم نائل ببرج يسر، والخشنة ببرج ثنية بني عائشة.[4]

وتواجدت القبائل المخزنية في مناطق الطرق السلطانية، وفي الطرق التي تربط بين دار السلطان وباقي البايلكات، منها الطريق الرابط بين قسنطينة ومدينة الجزائر مرورا ببئر البقيرات، ذراع الطوبال، المجاز الأحمر، سطيف، تاجرورات، سيدي أمبارك، الذراع الأحمر، إقليم مجانة، بني منصور، دهوس، حمزة، بن حني، الحوش، متيجة، والجزائر العاصمة[5]؛ وبها مخزن الزواتنة، مخزن حرشاوة،

---

[1] محمد خير فارس: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، دمشق (سوريا)، 1969م، ص 75.

[2] صلاح العقاد: المرجع السابق، ص 28.

[3] محمد السعيد عقيب، عمر لمقدم: قبائل المخزن ودورها في علاقة السلطة العثمانية بالسكان (إيالة الجزائر)، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 9، ع 2، جامعة حمة لخضر عمارة، الوادي، الجزائر، 2018، ص 106.

[4] حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري...، المرجع السابق، ص 86.

[5] E. Vayssettes: Histoire de Constantine sous la domination Turque de

مخزن الغريب، هاشم، العثمانية والصحراوية بنواحي قسنطينة.[1] والطريق الرابط بين الجزائر ومدينتي وهران ومعسكر نجد العديد من القبائل المخزنية مستقرة حوله من الشرق نحو الغرب وهي على التوالي: مخزن بوحلوان بمليانة، ومخزن أولاد الصحاري ومخزن بني يحي وزمالة الحاج البغدادي على واد الفضة؛ ثم مجموعات الدواير والزمالة المنتشرة في كافة الإقليم الوهراني.[2]

بالنسبة لقبيلة الزمالة كانت تتواجد عند ملتقى وادي إسلي، وتتمركز أيضا مع قبيلة العزارة عند ملتقى وادي ارهيو، أما في الطريق الثانوي الرابط بين وهران ومعسكر، فإنها كانت موزعة على النحو التالي: في سهل التلاتة نجد قبيلة الخزناجية؛ بينما الأوكلة مرابطة في غابة مولاي إسماعيل، والفراقة على نهر سيق ووادي الحمام، أي أنها كانت تتواجد بصفة خاصة في المواقع الحساسة، المهددة بهجومات الإسبان وغارات المغاربة.[3]

ومثلت الأسواق الأسبوعية ملتقى مختلف قبائل المجتمع الجزائري، من قبائل أمازيغية وعربية متحالفة ومخزنية ومرابطية ورعية، وتلية وصحراوية، حيث ساهمت في التقريب بين قبيلتين أو أكثر.[4]

وتواجدت بجوار الأسواق الرئيسية، مثل سوق عين اللوحة بتاهرت، ويراقبه مخزن أولاد خليف، وسوق الأرباع جنوب التيطري، وتراقبه قبيلة أولاد مختار، وسوق العثمانية غرب قسنطينة؛ إضافة إلى حراسة مخازن ومطامر الحبوب والطواحين المائية الموجودة بالبايلك.[5] **(أنظر الملحق رقم 04)**

أما عن موقع قبائل المخزن ضمن التركيبة السكانية للجزائر؛ فقبائل المخزن لا تتواجد بالمدن، أي أنها لا تصنف اجتماعيا ضمن فئة السكان الحضر، بل تمثل جزء من سكان الأرياف الذين هم الغالبية العظمى لسكان الجزائر العثمانية.[6]

1517 – 1837, présentation de O. S. Tengour, ed. Bouchène, Paris, 2002, P 38.

[1] حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص87.

[2] Carette et warnier: désecription et division de l'Algérie, Librairie de L. Hachette. Paris, 1847, p 33.

[3] عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 132.

[4] جيلالي بن فرج حسين: الأسواق والاقتصاد الريفي في الجزائر خلال عهد الدايات (1671 –1830م)، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، (2021–2022)، ص 333.

[5] حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري...، المرجع السابق، ص 86.

[6] محمد السعيد عقيب، عمر لمقدم: المرجع السابق، ص 106.

2- أبرز القبائل المخزنية في دار السلطان والبايلكات:

أ- في دار السلطان:

توجد عدة جماعات في دار السلطان تدخل في عداد قبائل المخزن، ومن بين قبائل المخزن الوافدة على دار السلطان عريب التي أقامها العثمانيون في المنطقة.[1] إضافة إلى قبائل مخزنية عديدة منتشرة في أوطان دار السلطان منها:

- **مخزن الصبايحية:** يشرف عليها آغا العرب الذي يتلقى أوامره من الداي مباشرة، تولى مراقبة قيادات متيجة والساحل، وأوطان دار السلطان، والمناطق الملحقة بها كالسهول وعريب.[2]
- **مخزن سهل حجوط:** يسكنه خليط من الأجواد والمزارعين وكبار موظفي قصر الداي، يديره خوجة الخيل، وقدرته العسكرية تصل إلى ألف فارس مخزني منتشرة في أوطان أولاد السبت وبني خليل.
- مخزن بوحلوان بحمام ريغا.
- مخزن سوماطة (العفرون).
- مخزن موزاية بالشفة.
- مخزن الزوانتة.
- زمالة بن هارون وحرشاوة.
- زمالة عبيد أقبو وزمول يسر.
- زمالة شعبة العامر.
- مخزن العمرواة (سباو).
- مخزن برج سباو (الزمالة).
- برج تيزي وزو.[3]
- زمالة الزاوية: تتكون من 300 فارس.
- المخزن الكبير عريب.
- مخزن بني جعاد.[4]

[1] صالح عباد: المرجع السابق، ص 291.

[2] أحمد السليماني: المرجع السابق، ص 26.

[3] L. Rinn : Op .cit, pp 22-23.

[4] Ibid: p 24.

ب-في بايلك الشرق:

سكان البايلك من العرب والقبائل والشاوية، تربط بينهم العقيدة الدينية واللغة والعادات والتقاليد والمصير المشترك؛ ويحكمهم قواد وشيوخ يخضعون للباي مباشرة أو إلى بعض خلفائه، الذين يساعدهم الكتاب والمكاحلية، ويبلغ عددهم حوالي 35 شيخا وقائدا وحاكما.[1] **(أنظر الملحق رقم 05)**

وكانت قبائل المخزن قد دخلت في التنظيم الإداري والعسكري للبايلك، منذ عهد حسن باشا بن خيرالدين سنة 1565م، حيث نجد:

- **قائد الدايرة:** وهو قائد قبائل المخزن و**قائد الزمالة:** مسؤول عن الثروة الحيوانية التابعة للبايلك. وتدخل القبائل المخزنية باعتبارها الأداة الرئيسية في قوات الجيش النظامي من إنكشارية وسباهين للمشاركة في الحملات العسكرية؛ وتتوزع في قسنطينة على أربع مناطق رئيسية مستقلة عن بعضها، وهي كالآتي:
- **الشرق:** حيث يسيطر على الحنانشة أمراء أحرار وأولاد زناتي وعمار شراقة.
- **الشمال أو الساحل:** من عنابة إلى بجاية حيث يهيمن الفرجيوة والزواغة، أما القيادة من قبل بن عاشور وبن عزالدين.
- **غرب سطيف:** عند البوابات الحديدية التي يهيمن عليها بني عباس، كان المقراني هم الرؤساء.
- **الجنوب:** يسيطر عليه الذواودة وعلى رأسه بوعكاز؛ ثم ابن غانا التي فرضها الأتراك.[2]

(أنظر الملحق رقم 06).

وتنقسم قبائل المخزن إلى صنفين: **المسلحين** و**غير المسلحين (المزارعين).**

1-1-الصنف الأول: القبائل المخزنية المسلحة:

- **دايرة خليفة الباي:** تضم 200 فارس.
- **مخزن قسنطينة:** تشتمل مدينة قسنطينة على 5 سفرات بها 73جنديا وسلاح المدفعية، وهي تابعة لدار الباي، كما يضم 30 من مكاحلية و50 من المرازقية تابعين للباش كاتب، وعلى 60 شاوشا.[3]

[1] محمد الصالح العنتري: تاريخ قسنطينة...، المصدر السابق، ص 19.

[2] Mouloud Gaid: Chronique des Beys de Constantine, Office des publications universitaire, Alger, sd, p 04

[3] مبارك الميلي: المرجع السابق، ص 299.

- **مخزن الحراكتة:** يتكون من 4 مجموعات هي أولاد سعيد، أولاد سي عوان، أولاد خنفر وأولاد عمارة يتألف هذا المخزن من 32 قبيلة صغيرة؛ ويتم دعمه بما يقارب 4000 فارس من الحراكتة، ويضم المخزن 26 فرعا هي: عين الديس، توزالين، سيدي رغيس، عين ببوش، قورن، واسع، الحاسي، مدفون، عين الزيتون، فكرينة، (أم البواقي)، ولمان، عين البيضاء، مسلولة، الرحية، قرن حمار، المشتة، رأس الزبار، داله، واد نيني ، متوسة، بغاي، عين طويلة، (مسكيانة)، عين صنب، بوحوش، مولاي دين ، تراقالت، الزرق، (سدراتة).
- **دواير الآغا:** تضم 1000 فارس، وهي دايرة الواد (أولاد فلاح، أولاد زرار، واد بوصلاح، فج مزالة، بني هارون، بني مروان تاشودة دايرة السراوية (عين التين)، دايرة الزناتية (عين عبيد).[1] و**جنود الدايرة** هم رجال حرب وفرسان، ينتقون من كل القبائل ويرأس الدايرة رجل يحمل لقب: **آغا الدايرة**، ويقيم بمدينة قسنطينة يعسكرون في عدة أماكن منها: –دايرة الوادي في وادي بوسلا بين عين الخشبة وجميلة، ودايرة قسنطينة.[2]
- **الزمول:** استحدث العثمانيون قبائل اصطناعية عسكرية محلية، تتكون من عناصر مختلفة من القبائل، عرفت بالزمول[3]، ويعتبر الزمول كيانا خاضعا للسلطة المركزية التي أوجدته، عكس القبيلة التي تقوم على القرابة الدموية؛ أما الزمالة فهي مجموعات أوكلت لها مهمة رعي الماشية الخاصة بالبايلك، كانت تقيم قرب مدينة قسنطينة، وتجمع أفرادها علاقة واحدة وهي خدمة الباي؛ بينما يرى العنتري أن جنود الزمول أو رجال الزمالة يجندون من قبائل المحزن ويعسكرون عادة في عين مليلة بين قسنطينة وباتنة ويرأسها قائد يعرف بقائد الزمالة.[4]

وبعد أن وطدت علاقتها بالبايلك، أصبحت هذه المجموعات قوة عسكرية هائلة، وتطور نظام الزمالة لتتحول من رعاة إلى خدم وجنود، وعين عليها قياد وشيوخ وشواش، وبمرور الزمن تحولت

[1] L. Rinn : Op .cit, p 84.

[2] محمد الصالح العنتري: المصدر السابق، ص ص 25 –26.

[3] جميلة معاشي: المرجع السابق، ص 84.

[4] محمد الصالح العنتري: تاريخ قسنطينة...، المصدر السابق، ص 25.

الزمالة إلى قوة أمدها البايلك بالسلاح دون أن تكون لها أجور، ثم تحولت الزمالة إلى قبيلة عسكرية عرفت بالزمول، أقامت بالقسم الأعلى لوادي الرمال، لتنتقل لاحقا إلى السهول جنوب قسنطينة.[1]

ويعرف ابن ميمون الجزائري الزمالة: "بأنهم أناس مشردون من أوطانهم إلى الحدود الجزائرية، سمح لهم الباشا بالمكوث هناك، نظير إمداده بمشاة الجنود، وفرسان الخيول عند الحاجة مقابل حمايتهم".[2]

- **أولاد عبد النور**: قبيلة كبيرة للصبايحية، تمد البايلك بـ 1000 فارس تحت قايد تركي، وتضم أولاد الحايف، البراسة، أولاد زرقة، أولاد العربي، زواوة بن زروق، أولاد بلخير، أولاد زعيم، أولاد بلهوشات، أولاد بوعفان، أولاد مخانشة، العلمة.[3]
- **تلاغمة**: وهي قبيلة الصبايحية وتضم رأس سقين، تيمتلاسين، يوم الحاجز، مغالسة.
- **العلمة مسالة**: تضم 50 من المخازنية، واد السبيخة، سفرجلة.
- **ساحل سطورة أو بني مهنا**: يضم هذا المخزن 50 فارس بوادي القصب، عين غراب والهدادرة.
- **ساحل سكيكدة**: يضم (معاوية وأولاد عطية)، خرفان، غرازلة، حزابرة، خندق أسلا، أولاد مسعود.
- **مخزن الجرفة**: يتكون من 200 فارس تحت أوامر قايد الجرفة.
- **دايرة وعزل واد الذهب**: بني فودة، واد الذهب، دهامشة، معاوية، عين كبيرة.[4]
- **صحاري شيخ العرب**: 800 فارس.
- **بسكرة**: 4 سفاري –**تبسة**: سفاريان –**عنابة**: 5 سفاري –**بجاية**: 5 سفاري.[5]

1-2-<u>الصنف الثاني</u>: <u>القبائل غير المسلحة (أصحاب المزارع)</u>:

- **عزل عمر الشراقة**: في عين الحجار، عين المورس، أولاد قوام، عمر السراوية، أولاد نصور، الحساسنة، أولاد رحمون، عين مليلة، الخروب، قسنطينة وضواحيها.
- **عزل واد الكباب**: ويضم أولاد تبيب، أولاد غمريان، بني قشة، فج مزالة.
- **عزل ميلة**: أولاد قايم، ميلة، عزابة... [6] وغيرها من فروع قبائل المخزن المنتشرة في بايلك الشرق.

---

[1] أحمد سيساوي: البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث 1831-1871م، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة2، 2013-2014، ص ص 29-30.

[2] محمد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص 39.

[3] L. Rinn : Op .cit, p 85.

[4] Ibid: p 86.

[5] مبارك الميلي: المرجع السابق، ص ص 299 -300.

[6] L. Rinn : Op .cit, p 88.

ج- بايلك الغرب:

كانت كل عشيرة مخزنية تقوم بتعبئة شبابها، فكل شاب يتعدى عمره 16 سنة، له الحق أن تمنحه عشيرته فرسا وسلاحا، ويستعد للخروج صحبة جيش الباي للغزو؛ وعليه يتضاعف عدد الحاملين للسلاح سنويا، وبمرور السنين يشتد عضد القوة العسكرية المخزنية؛ فيستفيد منها الباي في فرض هيمنته الإدارية والعسكرية على البايلك، ونجد على رأس هذه القبائل المخزنية قبيلتي الدوايرو والزمالة.[1]

يتألف مخزن بايلك الغرب من خمسة أعراش هي: **الدوايرو، الزمالة، الغرابة، البرجية** و**المكاحلية،** فهم نجوع شداد في الحرب، وبقية القبائل **كالحشم، ومجاهر، بني شقران، وبني عامر...**، فهم أعراب ليست لهم جرأة في الحروب، وإن كان عددهم كثير، غير المخزن الذين هم أهل جرأة وتدبير.[2]

وينقسم مخزن بايلك الغرب إلى قسمين: **مخزن أعلى** أو المخزن الكبير، و**مخزن أسفل** أو المخزن الصغير، يضم **الصنف الأول** قبائل الدوايرو والزمالة وتتمتع بكامل الصلاحيات، بينما يضم **الصنف الثاني** عددا كبيرا من القبائل، غير أنها ليست في خدمة السلطة بصفة دائمة، تُستدعى عند الحاجة للقيام ببعض الخدمات العسكرية، ويتشكل المخزن الصغير من قبائل الغرابة والبرجية وبني شقران وسحرارة والمكاحلية وعكرمة والحشم.[3]

-الصنف الأول: المخزن الأعلى (المخزن الكبير):

1-1-قبائل المخزن التابعة لآغا الدوايرو: الدوايرو، البرجية، الحشم الذين ينقسمون إلى حشم غريس، الحشم الشراقة، الحشم الغرابة، حشم أولاد عيسى[4]؛ وقبائل الدوايرو هي الأقوى في مخزن وهران، وكانت تستحوذ على سهل خصب حوالي 140000 هكتار، وقد استقرت به منذ 1750م؛ أما رئاستها فكانت تنتقل بين 03 مجموعات.[5]

1-2-مخزن الزمالة: الزمالة مخيم دال على التنقل والترحال، وكان الزمول من القبائل التي قبلت أداء خدمات البايلك هروبا من الضرائب، لذلك يضعون أنفسهم في خدمة الشيخ؛ فيقال عنهم "هم في

---

[1] سميرة طالي معمر: القوى المحلية في بايلك الغرب الجزائري في أواخر العهد العثماني، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2009-2010، ص 82.

[2] محمد بن يوسف الزياني: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح: المهدي بوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013، ص 297.

[3] عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 230.

[4] كمال بن صحراوي: المرجع السابق، ص 253.

[5] توفيق دحماني: المرجع السابق، ص 54.

حرم الشيخ"، وكانت الزمالة مخزنا ثابتا من الفرسان.[1] وكان بولاية وهران عدد وافر من قبائل الزمالة المتكونين من الزنوج الفارين من أوطانهم، وقد عرفوا بـ " العبيد"، وتتقاسم رئاستها ثمانية أعراش وهي:

- **المخاليف:** نسبة إلى جدهم مخلوف، أصلهم من بني زروال.
- **القدادرة:** نسبة إلى جدهم قدور بن علي بن الحبوشي.
- **القرايدية:** يطلق عليهم اسم المعايزية، نسبة إلى جدهم قرادة أو إلى أحمد بن الحبوشي.
- **الوراردية:** نسبة إلى جدهم وارد الذي ينحدرون منه.
- **المخاترة:** يطلق عليهم اسم الزوابرية نسبة إلى جدهم القريب المختار ولجدهم البعيد الزبير.
- **الونازرة:** نسبة إلى جدهم ونزار الذي جاء من الساقية الحمراء.
- **اليساسفة:** نسبة إلى جدهم يوسف.
- **الشوايلية:** نسبة إلى جدهم أو جدتهم شايلة، وهم من الحشم بغريس.[2]

1-3-<u>مخزن مستغانم</u>: يشمل:

- **مخزن درادد:** ضم 30 فارس تحت قايد مستغانم.
- **مخزن هاشم داروغ:** ضم 50 فارسا، وهو تحت قيادة آغا الدوابر.
- **مخزن برجية السيرات:** ضم 500 فارس، وهو تحت قيادة آغا الدوابر ويضم برجية مستغانم وهي ثلاثة أقسام: بني ياهي، سحورية، أهل الحساين.
- **مخزن برجية الجبايلية:** ضم 100 فارس تحت قيادة آغا الدوابر.
- **مخزن عبيد الشراقة:** تألف من 500 فارس، وهي تحت قيادة آغا الزمالة.
- **مخزن المكاحلية:** تكون من 200 فارس، تحت قيادة آغا الزمالة وتضم أولاد سيدي بوزيد، وأهل العمور، وعين القطار.
- **مخزن الصحاري:** ضم 50 فارسا، وهو تحت قيادة آغا الدوابر.
- **مخزن أولاد سلامة:** تكون من 100 فارس، تحت قيادة آغا الزمالة ويضم أولاد الزمالة.[3]

-**<u>الصنف الثاني</u>: <u>المخزن الأسفل (المخزن الصغير)</u>:** يضم أصحاب الإقطاعات والمزارعين وهم:

[1] كمال بن صحراوي: المرجع السابق، ص 255.

[2] الأغا بن عودة المزاري: المصدر السابق، ج1، ص ص 31-32.

[3] L. Rinn : Op.Cit, pp 51_52

- **الغرابة:** يطلق عليهم لفظ العبيد، أو عبيد البخاري، جاؤوا مع مولاي إسماعيل عند غزوه الغرب الجزائري، بحيث تتقاسم الرئاسة في الغرابة ثمانية أعراش (الورارده، العلايمية، الخدايمية، الوناونية، السهايلية، المحاميد، الرفافسة، العوايلية).[1]
- **البرجية:** من قبائل المخزن التي اعتمد عليها البايلك، وقد لاحظ فاغنر أن قبيلة البرجية ظلت حتى 1835م قبيلة كبيرة، لها قوة قبيلة الغرابة؛ وبعد أن استولى كلوزيل على معسكر تخلت البرجية عن الأمير عبد القادر ودخلت في مفاوضات مع الفرنسيين، غير أن الأمير عاد إلى معسكر فتفرقت كلمة البرجية وقرر بعض أبنائها الفرار إلى وهران؛ لكن الأغلبية فضلت مفاوضة الأمير على ترك أراضيها وهجر مساكنها، فقرر الأمير معاقبتهم، وذلك بتشتيتهم في البلاد حتى لا تتجدد مقاومتهم؛ وفرقهم على قبائل هاشم وفليتة وتاقدمت وفي تلمسان.[2]
- **مخزن أولاد خلفة:** يضم سيدي بوعدة، دوار عين تيموشنت، شعبة اللحام، سيدي علي بوعمود.
- **مخزن أولاد زاير:** يضم شعبة اللحام، أرحلال، عين تيموشنت، أولاد صابر.
- **مخزن الفراقة:** هم مرافقوا أمتعة سفر الباي وخليفته وحتى الأغوات.
- **مخزن الزهالدية:** يضم خماسة ومزارعي آغا الزمالة.
- **مخزن بني شقران:** هم مساعدون في صفوف الأتراك، يقومون بحمل الأمتعة والرسائل وتوزيع المؤن والأسلحة، ويضم أولاد سعيد، بني خميس، بني مروان، فراقيع، بني مسور، مليلة.
- **مخزن البحايثية:** ينتسبون إلى البشير البحثاوي،[3] وقد كثر الدخلاء المنتسبون إليهم، حتى انقسموا إلى 07 فروع سكنت نواحي العامرية بين وهران وتلمسان، وهم بلحضري، مصطفى بن اسماعيل، القرايدية، **المزاري**[4]، قدور بن اسماعيل، الزوابرية، الكواحلية. والبحايثية من أولاد مسعود وهم من سويد بلا خلاف؛ لكن اُختلف في أصلهم، فقيل هم من المحال وينحدرون من قبائل العرب الهلاليين، وقيل هم من المضارب وينحدرون من بني مخزوم.[5]
- **مخزن الكراطة:** هم أولاد الشريف الكرطي أحد شرفاء الراشدية بمدينة الكرط، إحدى مدن غريس الغربي.

---

[1] الآغا بن عودة المزاري: المصدر السابق، ج1، ص 32.

[2] كمال بن صحراوي: المرجع السابق، ص 257.

[3] الآغا بن عودة المزاري: المصدر السابق، ج1، ص 31.

[4] **المزاري:** هو والد المؤلف بن عودة المزاري. **ينظر** المصدر نفسه، ص 31.

[5] كمال بن صحراوي: المرجع السابق، ص 257.

- **مخزن البناعدية:** أصلهم أجواد واد الحمام من الحشم، نسبة إلى جدهم بن عودة بن خده، المنحدر من ذرية الشيخ السنوسي.[1]
- **مخزن أولاد خليف:** أشراف قدموا إلى المنطقة عام 1350م، كان عددهم 14400 نسمة في أربعينيات ق 19م حسب تقرير كاريت، وينقسمون إلى 04 قبائل رئيسية: أولاد الخروبي، أولاد بورنان، الصحاري الشراقة، القنادزة. وكان البايلك قد ثبت أولاد خليف كمخزن قرب هذه السوق ليتمكن من مراقبة القبائل التي ترتادها.
- **مخزن مجاهر:** يشير اسم القبيلة إلى الشجاعة التي أظهروها في الحروب التي دعموها عند الغزو، وهي محال، وتنقسم إلى أولاد بو كامل، أولاد ملف، الغرفرات، أولاد عيناس وأولاد شافع ... وقد كانت هذه القبائل من السهل تجنيدها. **(أنظر الملحق رقم 06)**
- **مخزن العبيد:** أصول هذه القبيلة عبيد جاؤوا من المغرب في عهد المرابطين والموحدين، تتكون عادة من الزنوج وتم تحريرهم على فترات؛ وقد تزوجوا بنساء عربيات في إيالة الجزائر، وقبائلهم هي الزمالة، الغرابة، الشراقة، المكاحلية...، ويطلق عليهم سيدي بوكراري جاؤوا مع غزو المولى إسماعيل. [2]

د- **<u>بايلك التيطري</u>:**

كانت قبائل بايلك التيطري خاضعة للباي، وشكلت مصدر قلق وتهديد للعثمانيين، لذلك عمل العثمانيون على تشتيت شملهم؛ فقد وقفت قبائل هذا البايلك ضد الوجود العثماني، وأهم هذه القبائل الرحامنة والعبادلية وأولاد سيدي موسى؛ فانسحبت هذه القبائل من سلطة البايلك وأصبحت تابعة لخوجة الخيل.[3]

كانت عائلة الشيخ المختار الحاكم الحقيقي للمنطقة، وكان الأتراك قدر فرقوا العائلة إلى صفين شرقي وغربي متصارعين، وضم البايلك صنفين من المخزن:

- **<u>الصنف الأول</u>:** تكون من:

- **نوبة المدية:** مشكلة من 5 صفرات و120 جنديا، مراكز عسكرية ومدفعية تابعة للباي.

---

[1] الآغا بن عودة المزاري: المصدر السابق، ج1، ص 31.

[2] Walsin Esterhazy: De la domination, op.cit.pp 318 - 319.

[3] عبد الجليل رحموني: اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية (1520-1830م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2014-2015م، ص81.

- **البرواقية:** تضم قوة احتياطية من 200 زبنطوط.[1]
- **مخزن الدوایر:** يضم أولاد رحاب، أهل الواد، أهل رقاب، أهل العلمة، أولاد العريفة.
- **مخزن زمول العبيد:** يتشكل من 300 فارس، ويضم زمالة الشرقية، وزمالة الغربية.
- **مخزن صبايحية التيطري:** يضم أولاد دباب، أولاد عثمان، قبائل النبلاء.
- **معاقيق (أولاد سيدي عامر):** تضم أولاد عيلان كانت تمد الحرس الخاص للداي بالمشاة.
- **مخزن أولاد بوعايش:** تشكل من 400 فارس من الصبايحية، وضم أولاد سيدي داود، أولاد ثابت.
- **مخزن أولاد شايب:** يضم 3 مجموعات: أولاد شايب (جواد)، أولاد الشيخ (مرابطين وشرفة) ومجان.
- **محزن سور الغزلان:** يضم صفرتان و60 من رجال المدفعية.[2]

ويمكن التعرف على القوة الاحتياطية لقبائل المخزن، من خلال عدد الفرسان الذين يستطيع المخزن تقديمهم عند الحاجة، فقبيلتا الدوایر والعبيد للتيطري تستطيع أن تساهم بـ 1200 محارب، إضافة إلى 600 فارس، تشارك بهم القبيلتان في الأوقات العادية لحفظ الأمن وجمع الضرائب وحراسة الطرق ومعاقبة الجناة هذا بالنسبة إلى المخازنية المقاتلين، أما بالنسبة للذين يشكلون الذراع المساعدة للأتراك من جباة الضرائب،[3] فهم يمثلون:

- **الصنف الثاني:** تكون من:

- **مخزن غريب وبني راشد:** تحت نفوذ قبيلة عمورة وهي ملك لخوجة الخيل.
- **مخزن بلاد معمورة:** تابع لخوجة الخيل، ويضم العريب وأهل السلامات.
- **مخزن الزناكرة:** تابع لخوجة الخيل، يضم زناكرة معوشة (بوغزول)، زناكرة الكرط، أولاد أحمد بن ساعد، أم جليل.[4]

[1] مبارك الميلي: المرجع السابق، ص 296.

[2] L. Rinn : Op .Cit, pp 40_41 .

[3] عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 181.

[4] L. Rinn : Op .Cit, p, p42.

ونشير إلى أن بعض قبائل الرعية تحولت إلى قبائل مخزنية، ومنها من امتنع وأصبح ضمن القبائل المستقلة، ومنها ما تم إخضاعه من طرف السلطة العثمانية، ليشكل قوة عسكرية إلى جانب الإنكشارية.

وفيما يلي **جدول توضيحي يبرز الطابع المخزني العسكري لدار السلطان والبايلكات:**[1]

	دار السلطان	تيطري	وهران	قسنطينة
المخزن	**19**	**14**	**46**	**47**
الرعية	**11**	**23**	**56**	**14**
أقسام تابعة لأمراء متحالفين مع الأتراك	**20**	**12**	**29**	**25**
أقسام تابعة لإمارات مستقلة	**30**	**13**	**36**	**138**

من خلال الجدول يتضح توزيع قبائل المخزن وانتشارها الجغرافي المحكم في كامل أنحاء البلاد، وهذا ما مكن العثمانيون من بسط نفوذهم وفرض سيطرتهم على الأهالي؛ واعتبر الكثير من المؤرخين أن مؤسسة المخزن من أنجع أساليب تدعيم الحكم العثماني في المنطقة، كان لها دور كبير في قوة السلطة العثمانية.

[1] مبارك الميلي: المرجع السابق، ص 300.

ثالثا: اعتماد السلطة العثمانية في الجزائر على القبائل المخزنية.

1- عوامل اعتماد السلطة العثمانية على قبائل المخزن:

استند العثمانيون على قبائل المخزن لعوامل عدة منها:

- انعدام الدعم المادي من الباب العالي، وقلة الدعم العسكري، وطبيعة الوجود العثماني بالمنطقة الذي تميز بالحكم غير المباشر.

- عدم القدرة على السيطرة على كامل أنحاء البلاد، حيث لم يتجاوز في القرن 17م تعداد الجيش العثماني 30 ألفا.[1] وبصورة عامة، لم تكن السلطة التركية الفعلية تشمل سوى سدس مساحة الجزائر الشمالية في حين ظلت حدود الجزائر جنوبا غير واضحة.[2]

- قلة عدد جيش الإنكشارية دفع الحكام إلى الاستنجاد بالقبائل المخزنية، حيث بلغت قوة الجيش الإنكشاري في أقصاها 4000 جندي أواخر العهد العثماني[3]؛ بينما أصبحت قبائل المخزن بعد انضمام العشائر القوية إليها توفر للبياليك قوة محاربة، يصل عددها أحيانا إلى 30.000، منهم 15.000 فارس ومحارب ينتمون في أغلبهم إلى قبائل المخزن.[4] وقوة ونفوذ بعض الأسر مثل أسرة ابن قانة في الشرق، والتي كانت تتوفر على قوات هامة تمثلت في 900 من المشاة و1210 من الفرسان، وتقول المصادر أن قوات صالح رايس (1552-1556م) التي احتل بها الجنوب الشرقي للجزائر كانت تتكون من حوالي 3000 إنكشاري و8000 فارس مخزني و8000 من زواوة.[5]

- ارتباط مصالح قبائل المخزن بالبايلك، فهي حلقة وصل بين الأهالي في الأرياف والحكام في المدن، وأصبحت في أواخر العهد العثماني تؤلف رابطة متينة تشد المحكوم إلى الحاكم، وتبقي على تماسك الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الريف.[6]

---

[1] عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 223.

[2] حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر العثماني، ص 147.

[3] احميدة عميراوي: علاقات بايلك الشرق ...، المرجع السابق، ص 37.

[4] ناصرالدين سعيدوني، الشيخ بوعبدلي: الجزائر في التاريخ...، المرجع السابق، ص 106.

[5] جميلة معاشي: الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2007-2008، ص 83.

[6] ناصرالدين سعيدوني، الشيخ بوعبدلي: الجزائر في التاريخ...، المرجع السابق، ص 106.

– الوضع المادي والتقليل من عدد أفراد الجيش المرتزق، وعدم الإكثار من جلب المجندين من الأناضول، لأنه يكلف الخزينة دفع أجور ومرتبات كبيرة تؤثر على ميزانية الدولة.[1]

– الولاء الذي أبدته القبائل المخزنية تجاه حكام السلطة المحلية والسلطة المركزية، وبطشها بالرعية، فقد أشار ابن العطار إلى أن القوات المحلية هي أساس قوة الإيالة، إذ يقول: أن حسين باي بوحنك، 1792–1795م، هدد القوات التركية الموالية لصالح باي المخلوع، وقال لهم: "إن كنتم في طاعة الجزائر فبها ونعمت وإن خرجتم عن الطاعة أغريت لكم (كذا) العرب فلا يبقى أحد منكم إلا قتلوه".[2]

– السلطة والمكانة التي يتمتع بها شيوخ القبائل، وتركهم يتصرفون في بعض المسائل كممارسة العدالة بالشكل الذي يرونه مناسبا، لكن هذا التفويض من الإدارة كان مرهونا بمدى ولاء هذه القبائل للبايلك، فالواقع يثبت أن البايلك يسيطر على المجتمع، من خلال استغلال الشخصيات الفاعلة ذات النفوذ والتأثير، وبذلك ضمن تأطيرها للمجتمع خصوصا فيما تعلق باستتباب الأمن.[3]

–معارضة بعض الزعماء المحليين للوجود العثماني، الذين رأوا فيه خطرا على وجودهم وسلبهم نفوذهم في المناطق الخاضعة لهم، وعائقا يحول دون تمكينهم من توسيع نفوذهم؛ فاتسمت ردود أفعالهم بالمعارضة السرية والعلنية والتواطؤ مع الإسبان، واستغلال أي فرصة لإعلان التمرد والعصيان؛ فبعد إخماد تلك الثورات، يعلن هؤلاء الزعماء خضوعهم منتظرين فرصة للتمرد مرة أخرى، مثل ما حدث مع الشيخ ابن القاضي الذي تمرد على خيرالدين بعد أن كان حليفه.[4]

–السعي إلى إقرار الهدوء والمحافظة على الأمن في أنحاء الإيالة، بالاستعانة بقبائل المخزن، التي تستقر بالمناطق الاستراتيجية، حتى تكون في حالة تأهب أمام كل محاولة تحرك أو عصيان، من قبل الرعية أو سكان المناطق الجبلية الخصبة أوالصحراوية التي يصعب مراقبتها والتحكم في سكانها.[5]

– مراقبة جمع الضرائب عن طريق شيوخ العشائر ورؤساء القبائل بالأرياف، وذلك نظرا لكون كل قائد له حق التصرف في مجموعة من الدواوير، نيابة عن آغا الناحية أو بأمر مباشر من أحد البايات.[6]

---

[1] حنيفي هلايلي: بنية الجيش...، المرجع السابق، ص 92.

[2] جميلة معاشي: الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة ...، المرجع السابق، ص 84.

[3] كمال بن صحراوي: المرجع السابق، ص 276.

[4] محمد دراج: الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس(1512–1543)، تع: ناصرالدين سعيدوني، الأصالة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2012، ص ص 374–375.

[5] ناصرالدين سعيدوني: ورقات ...، المرجع السابق، ص 175.

[6] نفسه: ص 181.

2- مراحل اعتماد السلطة العثمانية على قبائل المخزن.

إن ما يجمع القبائل المخزنية هو دخولها في خدمة الإدارة العثمانية الحاكمة، وهو ما سهل عليها إخضاع الأرياف وسكانها؛ لكن مخزنة القبائل واهتمام الإدارة بهم لم يكن بنفس الوضع خلال فترة الوجود العثماني بالجزائر، حيث شهد اعتماد الإدارة العثمانية على القبائل المخزنية تطورا امتد إلى غاية الاحتلال الفرنسي، وذهب المؤرخون إلى تحديد مراحل تطور علاقة القبائل المخزنية مع السلطة العثمانية كما يلي: [1]

أ-**المرحلة الأولى:** امتدت منذ بداية الوجود العثماني سنة 1516م إلى نهاية القرن 16م.

أثناء هذه المرحلة كان الحكام الأتراك أمام خيارين، إما الاستعانة بالمتطوعين من فرق زوارة وجموع العشائر المحيطة بالمدن، مع اللجوء إن اقتضى الحال إلى طلب النجدة من الوجاق مباشرة، وإما الاعتماد على قبائل حليفة تقدم لهم العون، وتوفر لهم فرق الفرسان الضرورية مقابل ما تناله من منافع ومزايا، على أن الأتراك في هذه الفترة لم يحاولوا جديا استغلال هذه القوة المحلية، وبذلك اقتصر تأثيرهم طيلة القرن 16م على تنصيب قواد أتراك على الأراضي الخاضعة لهم. وبذلك لم يعد لقبائل المخزن دور يذكر في الأمور الإدارية والعسكرية للبلاد.[2]

وبالمقابل هناك من يرى أنه منذ وصول العثمانيين إلى الجزائر، استعانوا بفرسان القبائل المسيطرة على الريف أمثال قبيلة الذواودة بصحراء البايلك، وقبيلة الحنانشة المسيطرة على الحدود الشرقية للبايلك، وأولاد مقران غرب بايلك قسنطينة.[3]

وقد عمل العثمانيون على كسب ولاء قبيلة الذواودة القوية، وكذلك قبيلة الحنانشة بشرق البايلك وقبيلة أولاد مقران غربه، فتقربوا من شيوخها للاستفادة من قواتها ضد القبائل المتمردة، مقابل امتيازات مادية وسياسية، ونجح خيرالدين بربروس في ربطها بالسلطة المركزية، ومنح لقب شيخ العرب لأسرة بوعكاز من قبيلة الذواودة، فكانت هذه القبيلة إحدى وسائل تثبيت الحكم العثماني في بايلك الشرق.[4]

أما في بايلك الغرب، فقد تم إقرار قبائل المخزن من زمالة ودوابر، خلال الثلث الأول من القرن 16م، حيث تمكن العثمانيون من مصادرة أراضي قبيلة الأمحال، بالسهول الخصبة الممتدة من

---

[1] محمد السعيد عقيب، عمر لمقدم: المرجع السابق، ص 109.

[2] ناصرالدين سعيدوني: دور قبائل المخزن ...، المرجع السابق، ص 48.

[3] جميلة معاشي: الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة...، المرجع السابق، ص ص 82-83.

[4] جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة ...، المرجع السابق، ص ص 35-36.

الساحل إلى سفوح الأطلس التلي في الشلف، أرزيو ومستغانم، فمكثت قبائل المخزن بالأراضي المصادرة، من أجل التقليل من الخطر الإسباني، ووضع حد نهائي لمقاومة قبائل الأمحال، وأجبرت الفلول الباقية منها إلى الانعزال في أراضي مجيرد الواقعة إلى الغرب من نهري الشلف ومينا.[1]

رغم تأكيد جل المؤرخين في هذه المرحلة على السمة العسكرية البحرية، التي غلبت على الحكم العثماني في بدايته، والتي قامت أساسا على الجهاد البحري، لكن هذا لا ينفي اهتمام السلطة العثمانية بالقبائل المحلية ومخزنتها، ومحاولة فرض سيطرتها على المناطق الداخلية، من خلال الاستعانة بشيوخ القبائل والعشائر. **(أنظر الملحق رقم 07)**

ب-<u>المرحلة الثانية</u>: امتدت طيلة القرن 17م وهي مرحلة عرفت توجه الإدارة العثمانية إلى توسيع نفوذها وإحكام سيطرتها على الداخل، لا سيما الأرياف.[2]

في هذه المرحلة ظهر تأثير الأتراك في الأرياف، فقد استنزفت تصرفات الباشوات (1587-1659م). موارد الريف الاقتصادية. نظرا لحاجتهم إلى الأموال الطائلة ليضمنوا لأنفسهم حياة الرفاهية، ويعوضوا ما دفعوه من أموال مقابل الحصول على منصب الباشوية، بعد أن حددت مدة حكم كل واحد منهم بثلاث سنوات وأُنقصت صلاحياتهم، بفعل امتيازات الطائفة التركية بالمدن.[3] فكان الباشوات يقومون بشن حملات عسكرية على القبائل ويفرضون عليها الضرائب الثقيلة؛[4] واتخذت الحملات العسكرية شكل محلات فصلية تنطلق مع كل فصل ربيع وخريف من مراكز البياليك متجهة إلى الأرياف، تتقدمها فرق الإنكشارية وجماعات المخزن.[5]

فتوظيف قبائل المخزن كان ضرورة لتحقيق هذا الغرض (جمع الضرائب)، فزاد الاهتمام بدور هذه القبائل، خاصة وأن محاولة السيطرة على الأرياف ومقدراتها، قد شهدت في كثير من الأحيان ردة فعل عنيفة في شكل تمردات وثورات في الأرياف، لاسيما في الفترة ما بين (1560-1647م)، كما

---

[1] سميرة طالي معمر: المرجع السابق، ص 90.

[2] محمد السعيد عقيب، عمر لمقدم: المرجع السابق، ص 109.

[3] ناصرالدين سعيدوني: دور قبائل المخزن...، المرجع السابق، ص 49.

[4] سعاد عقاد: الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر (1519-1830م) دار السلطان أنموذجا، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2013-2014م، ص 40.

[5] نفسه: ص 114.

أثبتت القبائل المخزنية في مثل هذه الحالات فعاليتها، وصار الاعتماد عليها ضروريا، وأصبحت تمثل جزءا هاما من الحملات العسكرية والمحلات.[1]

ج-**المرحلة الثالثة**: تبتدأ بمستهل القرن 18م، وتنتهي بالغزو الفرنسي للجزائر عام 1830م[2]، برزت في هذه المرحلة علاقة القبيلة بالسلطة العثمانية في بايلك الشرق، مع استعمال لقب الموظف المخزني مثل قائد العواسي لقبيلة واسعة ومركبة وهي الحراكتة، وأصبحت قيادة هذه الأخيرة حكرا على المقربين من الباي، وقد يكون لصالح باي (1771-1792م) دور في مخزنتها، وكان للقبيلة سلطة على من يقبل قيادتها، وكانت تستطيع تجنيد 10 آلاف رجل من بينهم 4 آلاف فارس، ويبدو أنه قبل أن تكون القبيلة أداة في يد المخزن؛ كان الحراكتة يستفيدون من تحالف يسمح لهم برفضه في أي وقت.[3]

وقد لفت صالح باي انتباه رئيسه بقدرته العسكرية ومهارته في قيادة الحراكتة، وأصبح صهرا للباي أحمد القلي بعد أن زوجه ابنته؛ وبذلك مكنته قيادة العواسي أو الحراكتة من تولي مناصب عليا.[4]

وكانت بعض العائلات الإقطاعية الكبرى تتحكم بشكل كبير في توجيه الجماهير الريفية لاسيما ببايلك الشرق، مما دفع السلطات التركية إلى التعامل معها حتى يستتب لهم الأمر، فصالح باي (1771 -1791) بقسنطينة، ورغم المدة الطويلة التي قضاها في بايليك الشرق؛ لم يتحكم في كثير من المناطق، إلا بالتعامل مع رؤساء الأسر الكبرى كأولاد مقران بمجانة، وأولاد بوعكاز بالصحراء، وأولاد عاشور بفرجيوة، والأحرار وأولاد قاسم في جنوب شرق قسنطينة.[5] **(أنظر الملحق رقم 08)**

والملاحظ أن قيادة القبيلة ومخزنتها، مثل ما فعل صالح باي في الشرق حين قاد قبيلة الحراكتة، قد قربه إلى منصب الباي، الذي تقلده وأصبح بايا على بايلك الشرق. وذات الشأن بالنسبة للباي محمد الكبير الذي كان قائدا على قبيلة فليتة قبل أن يُرقى إلى منصب باي على بايلك الغرب.

أما في الغرب الجزائري، وعقب المحاولة الأولى لتحرير وهران عام 1708م، تمت مصادرة أراضي قبائل بني عامر وفليتة، عقابا لهم على مساعدتهم للإسبان، وبذلك استطاع الباي مصطفى

---

[1] محمد السعيد عقيب، عمر لمقدم: المرجع السابق، ص ص 109-110.

[2] ناصرالدين سعيدوني: دور قبائل المخزن ...، المرجع السابق، ص 50.

[3] فاطمة الزهراء قشي: قسنطينة في عهد صالح باي البايات، دار مداد يونيفارسيتي براس، ط 2، قسنطينة، الجزائر 2013، ص ص 139-140.

[4] Mouloud Gaid: Op.cit. p 38.

[5] ناصرالدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر...، المرجع السابق، ص 47.

بوشلاغم توطين الزمالة والدوابر من جديد بالسهول القريبة من وهران، سعيا منه للحيلولة دون أية محاولة أخرى قد يقوم بها الإسبان أو المغاربة.[1]

وفي هذه المرحلة زاد اهتمام الحكام الأتراك بداخل البلاد، نتيجة ضغوط خارجية واحتياجات مادية، بعد أن شُحّت موارد الإتاوات وتناقصت غنائم القرصنة، ولم يعد الأسطول الجزائري قادرا على المحافظة على تفوقه في مياه المتوسط، في وقت زاد جشع الحكام في جمع الثروات، وقد ترك هذا التحول التدريجي آثارا على أهالي الأرياف وذلك بفعل الدور الحاسم الذي كانت تقوم به قبائل المخزن.[2]

ومع مرور الزمن أثبتت القبائل المخزنية فعاليتها، في إحكام سيطرة الإدارة العثمانية على الأرياف، حيث عرفت هذه المرحلة زيادة في الاعتماد على هذه القبائل، وزاد الارتباط بينها وبين الإدارة العثمانية، حتى صار نفوذ وقوة الإدارة في الأرياف، يقاس بمدى ارتباط هذه الأخيرة بالقبائل المخزنية.[3]

وكان النظام العثماني قد ثبّت أولاد عامر وأولاد رحمون، وهما أسرتان موسعتان عريقتان، لعبتا دورا كبيرا في أهم الأحداث أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، وتشكلت المخزنية من عشائر عريقة أعلنت ولاءها أو فرض عليها التزام الطاعة؛ وفي رأي بعض الدارسين أن المخزنية في الجزائر هي قوة مأخوذة من البلاد لحكم البلاد.[4]

وقد رأى الحاج أحمد باي: "أن السلطة العثمانية اعتمدت على إثارة العداوة والحروب بين قبائل العرب، للسيطرة عليهم والتحريض على المنافسات بينهم؛[5] من أجل حيازة المراعي والاستيلاء على مصادر المياه، التي تشتد الحاجة إليها في فترات الجفاف، وقد شكل هذا الصراع المزمن في الوسط القبلي، عامل توازن حفظ للحكام نفوذا ومكانة لدى رؤساء العشائر؛ باعتبارها الجهة التي يعود إليها

---

[1] سميرة طالي معمر: المرجع السابق، ص 91.

[2] ناصرالدين سعيدوني: دور قبائل المخزن ...، المرجع السابق، ص 49.

[3] محمد السعيد عقيب، عمر لمقدم: المرجع السابق، ص 110.

[4] احميدة عميراوي: قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2005، ص 124.

[5] محمد العربي الزبيري: مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 41.

فصل النزاع وإقرار السلم في آخر الأمر؛[1] أما أوضاع السلم فإنها تقارب بين العرب وتوحدهم حول غرض واحد، فيجدون أنفسهم منظمين للقيام بالثورة".[2]

وفي أواخر الحكم العثماني، تم إلغاء الإنكشارية من طرف السلطان العثماني محمود الثاني سنة 1826م، ما أدى إلى تقلص الحضور التركي في القوة النظامية مقابل ارتفاع نسبة الكراغلة ورجال المخزن فيها، لاسيما مخزن منطقة الزواوة.[3]

3- **امتيازات القبائل المخزنية:**

قدمت السلطة العثمانية امتيازات لقبائل المخزن؛ نتيجة الخدمات التي تقوم بها، حيث تستفيد القبائل المخزنية نظير تقديمها خدمات للإدارة العثمانية من امتيازات متعددة منها:

- إعفاؤهم من مختلف أعمال السخرة المعروفة على قبائل الرعية (خدمة أراضي البايلك)، وكذلك إعفاؤهم من الضرائب والاكتفاء بدفع واجب الزكاة والعشور، وأبرز مثال على ذلك ما منحه الحاج أحمد باي (1826-1837م) آخر بايات قسنطينة لفرسان المخزن،[4] عندما قضى على خصومه من أولاد ابن نعمون وأولاد ابن الأبيض وقطع رؤوسهم؛[5] حيث أعطى 30 ريالا لكل فارس يستظهر برأس من رؤوس الأعداء، ومنح 10 ريالات لكل من يغنم بندقية من العدو، مع الاحتفاظ بكل ما يتم الاستيلاء عليه من اللباس والمتاع.[6]

- بناء الباي عثمان مستودع كبير للإمدادات، وإسطبلات كبيرة للبغال المخصصة للميليشيا ونقل المواد الغذائية والمواد الحربية. ومن القبائل المخزنية التي استفادت من الامتيازات: قبائل الشرفة التي فُضلوا بها على قبائل التيطري.[7]

---

[1] ناصرالدين سعيدوني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية...، المرجع السابق، ص 69.

[2] محمد العربي الزبيري: مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، المرجع السابق، ص 41.

[3] محمد السعيد عقيب، عمر لمقدم: المرجع السابق، ص 110.

[4] حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري...، المرجع السابق، ص89.

[5] أوجين فايست: تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي (1792-1873م)، تر: صالح نور، تق: عبد الرحمان شيبان، دار طليطلة، ط1، الجزائر، 2013، ص 285.

[6] حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري...، المرجع السابق، ص89.

[7] H.Aucapitaine et H.Federmann : Notices Sur l'Histoire de l'Administration de Beylik de Titteri, R.A, N09، Alger, 1865, p 285.

– كسب ثقة الأجواد (النبلاء العسكريين)، حيث قدّم لهم الباي مصطفى الوزناجي أرقى درجات التكريم وأمطرهم بالهدايا؛ وبالمقابل قدموا له المساعدة في بعض حملاته، والتي من خلالها أعادوا قبيلة أولاد سيد أحمد إلى الطاعة، وجميع الفصائل الأخرى إلى الاتحاد النايلي.[1]

– منح القبائل المخزنية أراضي زراعية وتدعيمهم بالأدوات الفلاحية، ومن بين الامتيازات التي تحصلت عليها قبائل الدواير، أراضي تزيد عن 10 آلاف هكتار سنة 1750م، وكان لقادة القبائل المخزنية ممتلكات بالمدن تتمثل في المنازل خاصة في أهم مدن بايلك الغرب معسكر ووهران.[2] واستحوذت قبائل الدوائر والزمول على الأراضي الأكثر خصوبة في نواحي وهران، حيث أن 78% من السهول الوهرانية مخصصة للقبائل المخزنية، كما استفاد مخزن الزمول من سهول خصبة في عين مليلة، أقطعها إياهم صالح باي ببايلك الشرق.[3]

– تتلقى عشائر المخزن مقابل تأديتها لواجبها مرتبات سواء على شكل نقود من خزينة الدولة مثل الأوجاق، أو على شكل غلال ومحاصيل زراعية مثل رجال " **التيمار**"[4]، وكانت الإيالة تمنح لكل عشيرة الأسلحة والخيول حسب عدد الفرسان الذين يمكن لها أن تجنّدهم.[5]

وكانت بعض القبائل المخزنية تستفيد جزءا من المداخيل التي تحصُل عليها من قبائل الرعية، كقبيلة أولاد خليف التي كانت تفرض ما يعرف برسم العسّة، على بعض القبائل كالشعانبة والأرباع وأولاد يعقوب والمخادمية، مقابل استفادة هؤلاء من المراعي والأسواق الواقعة في إقليم القبيلة، وينال كل فارس من المخزن ثلث ما تم الحصول عليه في الحملة.

إن هذا الإعفاء من الضرائب الإضافية، الذي حظيت به قبائل المخزن وميزها عن بقية السكان، لم يكن قاعدة عامة، إذ نجد هناك بعض الاستثناءات، فأصبح لزاما على بعض القبائل

---

[1] H.Aucapitaine et H.Federmann: Op.cit. p 287.

[2] حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري...، المرجع السابق، ص 90.

[3] محمد السعيد عقيب، عمر لمقدم: المرجع السابق، ص 115.

[4] **التيمار**: أرض تنمح لشخص أو أكثر مشتركا بشروط خاصة مقابل وظيفة معينة، وتقل وارداتها السنوية عن 20 ألف آقجة، كان يسمى في فترة ما قبل الحكم العثماني بالإقطاع. **ينظر** إلى سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، سلسلة 3، الرياض، المملكة السعودية 2001، ص 76.

[5] خليفة حماش: العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة 1798 إلى 1830م، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، مصر، 1988م، ص ص 136-137.

المخزنية المساهَمة بقسط من الواجبات المالية؛ وإن كان هذا القسط لم يصل في مقداره الضرائب الإضافية الثقيلة؛ فهذه المساهمات المالية لم تكن تُنقِص في الواقع من امتيازات قبائل المخزن، ما دامت لم تتجاوز سدسي المحصول ولم تتعد تقديم حصان واحد وبعض الخرفان.[1]

وجانب آخر من الامتيازات حظيت بها قبائل المخزن، يمس الحالة النفسية والوضعية المعاشية لهذه القبائل، إذ كانت العائلات المخزنية تتمتع بالأمن والحماية، وتعيش في مأمن من الغارات والتعديات التي كثرت في أواخر الفترة العثمانية.[2]

من خلال ما تم طرحه نخلص إلى أن قبائل المخزن عبارة عن تجمعات سكانية تختلف في أصولها باختلاف أعراقها، منها القبائل المحلية العريقة التي انضمت طوعا إلى القوات العثمانية حفاظا على أراضيها، ومنها الاصطناعية شكلها العثمانيون من أصول مختلفة، ومنها الممتنعة التي أرغمت بالقوة للدخول في القبائل المخزنية، وقد كانت سندا وعونا للأتراك منذ أوائل أواخر القرن 17م في ضمان الأمن والاستقرار، واستخلاص الضرائب من سكان الريف.

وانتشرت قبائل المخزن في البايلكات الثلاثة (الشرق–الغرب–التيطري) وضواحي العاصمة وتمركزوا حول الأبراج والحصون التي كانت تقيم بها الحاميات التركية، وفي الطرق السلطانية التي تربط دار السلطان بباقي البايلكات، وبجوار الأسواق الأسبوعية. ومن أبرز القبائل المخزنية في دار السلطان: مخزن الصبايحية، مخزن سهل حجوط، وفي بايلك الشرق مخزن قسنطينة ومخزن الحراكتة ومخزن الزمول؛ أما مخزن بايلك الغرب تكون من خمسة أعراش هي: الدواير، الزمالة، الغرابة، البرجية والمكاحلية. وفي بايلك التيطري أبرز مخزن هو صبايحية التيطري ومخزن البرواقية ومخزن الدواير.

وقد اعتمدت السلطة العثمانية على قبائل المخزن، نظرا لعدة عوامل منها عدم القدرة على السيطرة على كامل أنحاء البلاد؛ بسبب قلة عدد الجيش الإنكشاري، وكذا ارتباط مصالح قبائل المخزن بالبايلك، ومراقبة جمع الضرائب عن طريق شيوخ العشائر ورؤساء القبائل بالأرياف.

ومر اعتماد السلطة على القبائل المخزنية بعدة مراحل، فتميزت المرحلة الأولى خلال القرن 16م باعتماد السلطة الحاكمة على الجيش التركي من الإنكشارية، ولم تحاول استغلال القوة المحلية من قبائل وعشائر؛ بينما هناك من يرى أنه منذ وصول العثمانيين إلى الجزائر، استعانوا بفرسان القبائل المسيطرة على الريف أمثال قبيلة الذواودة بصحراء البايلك وقبيلة الحنانشة المسيطرة على

[1] ناصرالدين سعيدوني: دور قبائل المخزن ...، المرجع السابق، ص 54.

[2] نفسه: ص 56.

الحدود الشرقية للبايلك، أما المرحلة الثانية خلال القرن 17م سعت الإدارة العثمانية إلى توسيع نفوذها داخل البلاد، وعرفت استنزاف لثروات الريف في عهد الباشوات، بشن الحملات العسكرية بفرق الإنكشارية تتقدمها الفرق المخزنية، وإثقال كاهل أهالي الريف بالضرائب، وتميزت المرحلة الثالثة خلال القرن 18م باتساع نشاط القبائل المخزنية، وظهور العائلات الإقطاعية المنتمية إلى المخزن، وبرز لقب الموظف المخزني نتيجة الامتيازات الممنوحة لفرسان المخزن.

مقابل تقديمها لخدمات للسلطة العثمانية تستفيد قبائل المخزن من امتيازات منها إعفاؤهم من دفع الضرائب ما عدا الشرعية منها، وإقطاعهم ملكيات عقارية تتمثل في الأراضي الفلاحية، والأدوات الفلاحية، واستفادتها جزءا من المداخيل المحصل عليها من قبائل الرعية.

الفصل الثاني

علاقة قبائل المخزن بالسلطة العثمانية في الجزائر.

- **<u>المبحث الأول</u>: علاقة قبائل المخزن بالسلطة العثمانية في الجانب الإداري والعسكري**

1- علاقة القبائل المخزنية بالإدارة المحلية والمؤسسة العسكرية.

2- دور قبائل المخزن في الحملات التأديبية وإخماد الثورات المحلية.

3- دور القبائل المخزنية في صد الأخطار الخارجية.

- **<u>المبحث الثاني</u>: علاقة قبائل المخزن بالسلطة العثمانية في الجانبين الاقتصادي والاجتماعي.**

1- النشاط الاقتصادي لقبائل المخزن.

2- علاقة قبائل المخزن بالقبائل الممتنعة وآثارها على المجتمع الريفي.

3- توتر العلاقات بين قبائل المخزن والسلطة العثمانية في الجزائر.

أولا: علاقة قبائل المخزن بالسلطة العثمانية في الجانب الإداري والعسكري:

1- علاقة القبائل المخزنية بالإدارة المحلية والمؤسسة العسكرية:

اتبع العثمانيون سياسة الترهيب والترغيب في حكمهم، من أجل ضمان سيطرتهم، فانتهجوا أسلوب التعاون مع أبناء البلاد في تسيير شؤون الإدارة المحلية، والإبقاء على الأسلوب الإداري القديم، كما أبقوا على السلطات المحلية ذات النفوذ بالبلاد،[1] وهذا ما أكده حمدان خوجة بقوله: "تأكدت الحكومة التركية من أن قوة القبائل لا تقهر، وأيقنت أنها لن تتمكن من إخضاعهم بحد السيف وإنما باللطافة والتسامح والإرادة الحسنة التي أسفرت عن نتائج مرضية تتمثل في بقاء الحكومة مدة تزيد على ثلاثة قرون".[2]

ومن الوظائف الإدارية التي نظمت القبائل المخزنية: وظيفة **الآغا** وهي درجة سامية إذ هو الذي يقود وحدات الفرسان، التي تتكون في معظمها من العرب أو القبائل، ويجب على الآغا التكلم باللغة العربية ليتمكن من إعطاء الأوامر وتسيير جيوشه.[3]

وبعد الآغا يأتي **خوجة الخيل:** كان منصبه بمثابة خوجة متواضع، مكلف بحراسة عزل البايلك ورعاية مواشي الدولة فقط، ثم توسع وأصبح في أواخر العهد العثماني موظف سام يدير أملاك البايلك ويشرف على مواشي الدولة التي يقدمها الأهالي في شكل ضرائب عينية، كما يشرف على تجنيد الفرسان «رجال المخزن»، وتوسعت صلاحيات خوجة الخيل؛ فأصبح في بعض الأحيان يخوِّل قيادة الفرق العسكرية لتأديب العصاة والخارجين عن القانون، ويساعده على أداء مهمته أعوان من الخيالة فضلا عن أربعة موظفين دائمين يخضعون لأوامره وهم: باش شاوش، و**كاهية**[4]، وباش مكاحلي (قائد الحرس الخاص للباي)، وباش علام (ناقل المستجدات إلى قبائل الرعية).[5] ويتم تعيين قائدا على عدد

---

[1] جميلة معاشي: المرجع السابق، ص 98.

[2] حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص 89.

[3] نفسه: ص 90.

[4] **كاهية** (باش بلوك باشي): هو أقدم ضابط في الجيش وهو خليفة الآغا، يترأس اجتماعات الضباط المكونة من الياياباشة، وعددهم 24، يستطيع الكاهية يتخذ قرارات في أمور بسيطة مكان الأغا، مدة خدمة الكاهية شهرين. **ينظر** إلى عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 79.

[5] ناصرالدين سعيدوني: ورقات جزائرية ...، المرجع السابق، ص ص 171-172.

من الدواوير، من طرف الباي أو من طرف آغا الناحية التي ينتمي إليها، وتنحصر اختصاصاته في جمع الضرائب، والسهر على تنفيذ القوانين وتبليغ تدابير حكومته.[1]

ورغم التنافر الذي حدث بين سكان الريف والعنصر التركي الوافد، نتيجة للأعمال العسكرية التي كانت تقوم بها المحلة، تمكن العثمانيون من تكوين علاقة مصلحية بينهم وبين ذوي النفوذ، وعلى رأسهم شيوخ القبائل والأسر النفوذية (الحاكمة) والمرابطين وشيوخ الزوايا، وذلك لتفادي الاحتكاك المباشر بالسكان.[2]

وقد برزت مشاركة قبائل المخزن إلى جانب قوات الإنكشارية في المحلات في بايلك الشرق حيث ارتكزت سلطة الباي على فيالق الإنكشارية، التي لم يتعد عددها 300 فارس، ومع ذلك كان هذا العدد كافيا لإحلال النظام بالإقليم، فتأثير سلطة الباي المباشرة تبقى ضعيفة لا تمكنه عسكريا من تجاوز قسنطينة وضواحيها، لكنها سارية على كامل البايلك بالطاعة والولاء، وسر ذلك يكمن في أن باقي الإقليم وهو الريف الذي قد اعتمد الباي في إدارته على قبائل المخزن الأداة التنفيذية لأوامره؛[3] كما أصبحت منظمة إداريا من طرف السلطة، حيث تطور وضع القبائل إلى أن أصبحت أحد أجهزة نظام الحكم العثماني في الجزائر، وأصبحت قوة الإدارة مرهونة بمدى ارتباطها بالقبائل المخزنية.[4]

وقد ساعد التنظيم الإداري المحكم الذي وضعته الإدارة المركزية في تسيير قبائل المخزن وإخضاعهم لإرادتها، فالقبائل القوية كان يسمح لها بتعيين شيوخها بنفسها؛ أما قبائل الزمول والعبيد والدواير، فالإدارة هي التي تتولى تعيين رؤسائها.[5]

وكانت السلطة العثمانية قد عمدت إلى التحالف مع بعض الزعامات المحلية القائمة على الأساس القبلي أو الديني، مثل بني عباس وأولاد مقران وبني جلاب والحنانشة والحراكتة في بايلك قسنطينة، وآل القاضي في منطقة القبائل، وأولاد سيدي الشيخ، والحشم في بايلك الغرب، وأولاد نايل

[1] حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص 35.
[2] جميلة معاشي: المرجع السابق، ص 100.
[3] أحمد سيساوي: المرجع السابق، ص 24.
[4] محمد السعيد عقيب، عمر لمقدم: المرجع السابق، ص 114.
[5] نفسه: ص 115

في بايلك التيطري، حيث أنها اعتبرت تحالف بعض القوى المحلية يشكل خطرا على حكمها وتواجدها في الجزائر.[1]

وقد أكسبت التحالفات السلطة العثمانية قوات فاقت 10 آلاف فارس بالإضافة إلى المشاة، فمثلا ثـبّت شيخ الأسرة "عبد العزيز" على حكم قلعة بني عباس من طرف القائد العثماني "حسن آغا" سنة 1541م، وبذلك تحولت قواته إلى قوات مخزنية دعمت قوات "صالح رايس" في عملية السيطرة على مدينتي تقرت وورقلة.[2]

وأكد بعض المؤرخين، ومنهم الإسباني "مارمول" أن القوات العثمانية بقيادة صالح رايس، الذي قام بحملات عسكرية مع 1000 تركي مسلحين و500 من السباهين و6000 فارس عربي، على زعيم قلعة بني عباس عبد العزيز في 1553 و1554م، والتي تقاتل فيها الطرفين قتالا مميتا، غادر على إثره القائد عبد العزيز ساحة القلعة، واضطر معسكر الباشا إلى الانسحاب مع خسارة كبيرة في الجيش، ويؤكد مارمول أنه لولا فرسان العرب لكان الجيش العثماني قد هُزم بالكامل.[3]

وكانت التحالفات العسكرية بين الحكام العثمانيين ببايلك قسنطينة والأسر القوية، وراء كسب شيوخ القبائل الذين تحولوا إلى قوة مخزنية، ساهمت في حفظ الأمن وجباية الضرائب باسم السلطة العثمانية، الأمر الذي منع التصادم بين القوات العثمانية والقبائل المخزنية.[4]

وكان للمصاهرة دور في ارتباط بعض القبائل المخزنية بالجنود الإنكشاريين وأحد أسباب التقارب مع السلطة العثمانية، وهذا ما أورده حمدان خوجة في قوله: "بما أنه هناك جنودا من المليشيا يرتبطون بالأهالي عن طريق الزواج ويندمجون في المجتمع قبل بلوغهم درجة بولكباشي، فإن الواجب يحتم عليهم قبل ارتقائهم إلى الديوان أن يقضوا عدة سنوات في دراسة الشؤون الإدارية والحكومية".[5]

وتدعمت المصاهرة أكثر بعد دعم العثمانيين لهذا التنظيم (قبائل المخزن) بآليات أخرى فعالة، منها: مصاهرة الحكام للأسر الريفية المرموقة؛[6] حيث قام بعض الحكام العثمانيين مثل حسن بن

---

[1] أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته...، المرجع السابق، ص ص 172-173.

[2] جميلة معاشي: الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة ...، المرجع السابق، ص 101.

[3] Mouloud Gaid: Op.cit. p 10.

[4] جميلة معاشي: الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة ...، المرجع السابق، ص ص 101-102.

[5] حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص ص 88-89.

[6] أرزقي شويتام: طبيعة الحكم العثماني في الجزائر (1519 -1830م)، مجلة التاريخ المتوسطي، مج 04، ع 01، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية، الجزائر، جوان 2022. ص 123.

خيرالدين وأحمد باي من ربط مصاهرات مع بعض الأسر القوية من أمثال آل القاضي وآل مقران وابن قانة.[1]

2- دور قبائل المخزن في الحملات التأديبية وإخماد الثورات المحلية:

قبائل المخزن هي قبائل متحالفة مع السلطة المركزية، تمدها بالمال والرجال عند قيامها بحملات عسكرية سواء داخليا أو خارجيا،[2] واستعانت السلطة الحاكمة بها في تثبيت سلطتها خاصة أمام قلة عدد الجيش النظامي، وهذه القبائل تمثل قوة احتياطية من الفرسان أو الصبايحية، يستعين بها الجيش داخليا خاصة في جمع الضرائب والحملات الموجهة ضد القبائل المتمردة والممتنعة عن دفعها، وتساهم بحكم موقعها في حفظ الأمن وحراسة الطرق المهمة والحصون.[3]

بفعل الدور الرئيسي الذي لعبته قبائل المخزن، تعرض الأهالي إلى ضغوط متزايدة تسببت في إتلاف مواردهم وذهبت بثرواتهم ودفعتهم إلى الثورات والانتفاضات، التي رفعت في أغلب الأحيان شعارات دينية وتسترت وراء مطالب عشائرية، وإن كانت تعبر عن مدى سخطها وعدم رضاها عن الأوضاع الاقتصادية، مثل سلسلة الانتفاضات التي حدثت طيلة الفترة الممتدة من سنة 1590 إلى 1647م.[4]

ولتكون الحملات الحربية مجدية؛ اتخذت شكل محلات فصلية تنطلق مع كل فصل ربيع وخريف من مراكز البياليك بقسنطينة والمدية ووهران ومعسكر والجزائر، متجهة إلى الأرياف تتقدمها فرق الإنكشارية ويحف بها فرسان المخزن المعروفين ببأسهم وقوة شكيمتهم، وقد ازداد الاعتماد عليهم في هذه الفترة عندما برهنت أثناء المعارك على كفاءتها وفعاليتها، حتى أصبحت بمثابة العمود الفقري لهذه الحملات.[5] وقد تمركزت قبائل المخزن في النقاط التي تمر بها المحلات الفصلية عند قيامها بمهام جمع الضرائب، أو عند خروجها لمعاقبة الثائرين، وفي الأماكن التي تتكرر فيها الثورات

---

[1] أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته...، المرجع السابق، ص 171.

[2] أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر، 1982، ص52.

[3] فائزة بوشيبة: التنظيم الإداري في بايلك التيطري خلال العهد العثماني، مجلة الدراسات التاريخية، مج 11، ع 01، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 02، الجزائر، 2010، ص 115.

[4] ناصرالدين سعيدوني: دور قبائل المخزن ...، المرجع السابق، ص 49.

[5] ناصرالدين سعيدوني: ورقات جزائرية ...، المرجع السابق، ص 209.

والهجومات على موظفي الحكومة،[1] حينها تطلب السلطة العثمانية من القبائل المخزنية المشاركة في الحملات العسكرية (المحلات) الفصلية التي تقوم بها فرق الحامية المنظمة (اليولداش) مقابل امتيازات،[2] سبق ذكرها.

أ- دور قبائل المخزن في الحملات العسكرية التأديبية بالبياليك وأوطان دار السلطان:

1-1-في بايلك الشرق:

-**حملات صالح باي (1771- 1791م):** شارك صالح باي في الحملات التأديبية وسط الحاميات المرسلة من دار السلطان، لدعم الباي قبل أن يقودها أو يقررها عندما تولى شؤون البايلك، كانت المحلات التي جردها ضد المناطق الممتنعة والقبائل المستعصية،[3] تجمع بين الفرقة المحترفة التي تأتي من الجزائر تحت سلطة الباي، وبين الفرق المخازنية التي تجندها القبائل المساندة، وأخذت المحلة في الشرق الجزائري صورة الحملة التأديبية لتوسيع نفوذ الإيالة إلى الأطراف والتخوم الصحراوية الممتنعة.[4] بعد أن أخضع صالح باي جهات الجنوب والأغواط وبعد انضمام بلاد ميزاب إليه، رأى بضم سلطنة بني جلاب، فجهز حملة وهاجمها، لكن دفاع أسوار مدينة تقرت كان قويا بقيادة الشيخ فرحات بن جلاب، ثم عاد إليها سنة 1789م، فاستعمل المدافع لقصف تقرت واستدعى رؤسائها على قرية زريبة الوادي للتفاوض معهم، وانتهى الأمر بدخول تقرت كلها ضمن السلطة التركية الجزائرية.[5]

بناء على طلب الداي، قام صالح باي بحملة تأديبية عام 1772م إلى الغرب ضد البيبان، حيث كان قائد بني عباس في حالة تمرد، فعاد المتمردون إلى جبالهم، وذهب حتى فليسة، لدعم قوات التيطري التي تواجه صعوبة في هذه المنطقة. وعاد صالح باي إلى عاصمته، ولكن بمجرد وصوله كان عليه أن يسلك الطريق إلى الحضنة، بحملة على أولاد نايل الذين قتلوا باي التيطري سوفتا، بين الجلفة والأغواط، واستحوذوا على بوسعادة والمسيلة. فقطع صالح باي رؤوس 100 شخص وأرسلها إلى قسنطينة لعرضها على الأسوار.[6]

---

[1] ناصرالدين سعيدوني: دور قبائل المخزن ...، المرجع السابق، ص 59.

[2] ناصرالدين سعيدوني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية...، المرجع السابق، ص 62.

[3] فاطمة الزهراء قشي: المرجع السابق، ص 147.

[4] نفسه: ص ص 148-149.

[5] أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 139.

[6] Mouloud Gaid: Op.cit. p 40.

ومن الحملات التي قام بها **أحمد باي قسنطينة (1826-1837م)** قمع ثورات الأوراس والهضاب العليا الشرقية، بإسكان قبائل الزمول في الهضاب العليا وسفوح الأوراس الشمالية بعد طرد قبائل عبد النور وأحلافها من تلك الجهات.[1] **و**هاجم أحمد باي قبيلة زين بن يوسف، بمنطقة الدير بتبسة سنة 1827م، ثم توجه بجيشه صوب قبائل الحنانشة والعمامرة وأولاد يحي بن طالب وأولاد مسعود، وفي سنة 1834م هاجم نواحي سطيف والمسيلة...، وصادر عدد كبير من المواشي.[2]

(أنظر الملحق رقم 09)

ويظهر حسب الكتابات الأجنبية مدى قوة قبائل المخزن ماديا وعسكريا في بايلك الشرق وتحالفها مع الجيش النظامي التركي، حيث كانت دواير ميلة وجميلة ووادي زناتي بإمكانها تجنيد 1000 فارس عندما يقتضي الأمر. وكانت قبيلة الحراكتة القاطنة على الحدود الشرقية من الجزائر من القبائل المتحالفة مع بايات قسنطينة، وتضم تحالفا يقدر بـ 32 قبيلة، يستطيع تجنيد 4000 فارس، إضافة إلى تملكها مليوني رأس من الحيوانات.[3]

1-2-<u>في بايلك الغرب</u>:

- **<u>حملات محمد الكبير (1778- 1796م) على قبائل معسكر</u>**: بتعيين محمد الكبير بايا على معسكر، بادر بإخضاع القبائل المتمردة على الحكم التركي مثل قبيلة أولاد بن طلحة والحشم وقبائل فليتة وحميان وعمور وجميع قبائل بني راشد، وملأ خزينته بما أدوا له من الضرائب، كما أدخل بعضهم في المخزن، فأصبحوا له منقادين ولحكومته مخلصين[4]؛ ومن حملات محمد الكبير باي معسكر على رأس 1500 رجل ضد نحو 55 دورا جنوب معسكر، التي حصل فيها على 67000 رأس غنم و5000 جمل و633 بغلا و720 بقرة وثور، وقد تم بيعها وتوزيعها على فرسان المخزن واليولداش.[5]

- **<u>حملة محمد الكبير على الجنوب الصحراوي</u>**: سنة 1785م بنواحي الأغواط وعين ماضي، انطلق من معسكره حتى وصل واد الزملاطة ونزل بها، ثم واصل سيره الى واد العبد، ليصل بعد

---

[1] ناصرالدين سعيدوني: دور قبائل المخزن ...، المرجع السابق، ص 59-60.

[2] فلة القشاعي: المرجع السابق، ص149

[3] حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 92.

[4] ابن هطال التلمساني: رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تح وتق: محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب للنشر، ط1، القاهرة، مصر، 1969م، ص17.

[5] محمد السعيد عقيب، عمر لمقدم: المرجع السابق، ص 115.

يومين إلى دير الكاف وقد ورد عليه مشايخ الأعراب كأولاد خليف وأحرار الشراقة وغيرهم؛[1] وقدم عليه أحرار الغرابة بالفرسان و500 جمل وبعدها سار إلى سيدي علي وسيدي سليمان ...، ودخل مناطق أخرى وغَنِم منها 1000 جمل و400 رأس غنم فضلا عن الخيام والفرش.[2]

- **حملة الباي مصطفى بن عبد الله العجمي**: تولى المُلك سنة 1800م، وفي السنة الثانية من توليه الحكم غزا أهل أنكاد، وانهزم أمامهم وقتل الآغا بن عودة، واضطرب رجال المخزن، وعاد الباي إلى وهران مفلولا.[3]

1-3-في بايلك التيطري:

من الحملات التأديبية التي ذكرها الطبيب الألماني هابنسترايت في أثناء مرافقته للمحلة مع الآغا في ماي 1732م، حيث يروي: "أنه حين بلغ في رحلته حدود بايليك التيطري الذي يحكمه الباي وكان مقيما في الخيام خارج المدينة، استعدادا لشن حملات تأديبية ضد العرب الممتنعين عن سلطته،[4] سارع إلى الالتحاق بمعسكر الآغا، فوجده بوطن حمزة، وكان قبل ذلك قد تفقد محلة باي التيطري الذي لا زال مخيما بها بصحبة فرسانه للتصدي للقبائل التي تقطن الجبال المجاورة، وكان الآغا قد شن غارة عليها واستطاع في ظرف أيام قليلة أن يأخذ منها 800 جمل و 2000 خروف".[5]

- **حملة الباي إبراهيم (1814- 1816م)**: طارد فيها قبائل أولاد نايل المتمردة في بايلك التيطري، وكانت هذه القبائل الرحل مراقبة من طرف قبيلة أولاد مختار الغرابة، الذين أخبروا الباي أن أولاد نايل رفضوا دفع الضريبة، فسار إليهم الباي من المدية رفقة 30 صبايحيا في البرواقية، نظم طابوره من مائة زبنطوط يمتطون البغال، سار إلى أم العظم وفيها انضم إليه 550 فارسا من عبيد الدواير وأولاد مختار؛ فسار بهم من عين وسارة إلى مجدل، أين تتمركز قبائل أولاد نايل فباغتهم في أول الصباح وغزاهم ففروا إلى جبل بطن دروة، لاحقهم الزبنطوط وألقوا القبض على 12 فردا منهم.

---

[1] ابن هطال التلمساني: المصدر السابق، ص ص 37-38.

[2] ابن هطال التلمساني: المصدر السابق، ص ص 39 -40.

[3] مسلم بن عبد القادر: المصدر السابق، ص 27.

[4] ج. أو. هابنسترايت: رحلة العالم الألماني ج. أو. هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1732م، تر، تق وتع: ناصرالدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، د.س، ص 63.

[5] نفسه: ص 69.

- **حملة الباي إبراهيم القسنطيني (1817-1819م)**: حملة مدعمة من أولاد مختار ضد أولاد الضاية (من أولاد نايل)، التي كانت مخيمة في السفح الجنوبي لجبل الصحاري، وكانت الغنيمة كبيرة منها: ألفا رأس جمل، وعشرة آلاف رأس من الغنم، وقطع الكثير من رؤوس العباد.[1]

- **حملة مصطفى بومزراق (1819-1830)**: بمساعدة حوالي 4500 فارس مخزني، تمكن من الاستيلاء على 10700 جمل قام ببيعها في مكانها لقبائل القوم، كما قام بتوقيف 120 من أعيان قبيلة الأرباع واقتيد السجناء إلى العاصمة ولم يعد منهم إلا القليل، وفي سنة 1826م داهم الباي بومزراق أولاد مختار الشراقة بقيادة بن دهيليس وبن عودة، وأسفرت هذه الحملة بمساعدة المخزن عن 500 جمل و4000 خروف.[2] كما قام الباي مصطفى بومزراق بغارة على أولاد فرج بالتعاون مع أحمد بن قشيدة شيخ أولاد مختار الشراقة، وكانت القبيلة معسكرة في عين الريش جنوب غرب بوسعادة، فكانت الغنيمة هامة من هذه القبيلة.[3]

وقد برز دور قبائل المخزن من خلال ما توفره من قوة احتياطية، فقبيلتا الدواير والعبيد بالتيطري ساهمت بـ 1200 محارب، كما تساهم القبيلتان عند الحاجة بـ 600 فارس للحفاظ على الأمن وجمع الضرائب وحراسة الطرق ومطاردة اللصوص.[4]

[1] صالح عباد: المرجع السابق، ص 222.

[2] H.Aucapitaine et H.Federmann : op.cit, p 301.

[3] صالح عباد: المرجع السابق، ص 223.

[4] حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري...، المرجع السابق، ص 92.

1-4-في أوطان دار السلطان:

كانت قبيلة الزواتنة مكلفة بحراسة سهل متيجة من غارات القبائل الجبلية، تجند في أوقات الحرب 8 آلاف فارس، أما زمول وبرج بوغني التابعة لقائد سباو فكانت توفر 300 فارس.[1]

-**حملات يحي آغا**: في 1818م تولى يحي آغا بناءً على أوامر الداي حسين، إخماد تمرد اندلع في منطقة بوغني من طرف قبائل قشطولة وبني صدقة؛ بسبب الهجوم على الحامية العثمانية هناك، مدعمة بقبائل عبيد بعين الزاوية وحصارها لمدة 7 أيام؛ مما دفع بمرابطي زاوية سيدي عبد الرحمن بوقبرين إلى كسر وفض الحصار على الحامية العثمانية وعلى قبائل بني عبيد المتحالفة معها، وتوفير الحماية لهم ثم إخراجهم من منطقة الحصار إلى غاية بن هارون، حيث استقرت قبيلة عبيد بوادي قصري بمنطقة فليسة.[2]

ونظم يحيى آغا حملة أخرى ضد قبائل فليسة في منطقة القبائل، جمع فيها جيشا قويا قوامه حوالي 11 ألف جندي نظامي (إنكشاري) ومجندين من زواوة، و1500 فارس وغيرهم من الزمول، إضافة إلى كتائب من قبائل سيباو، وقبيلة الزواتنة المخزنية المسلحة. ترك الباشا قيادة كل هذه القوات إلى آغا الإنكشارية الحاج محمد، وعاد إلى الجبل، ثم قام بدعوة القبائل المجاورة لتقديم المساعدة. هاجم الحاج محمد برج منايل وعلى الرغم من المقاومة الشديدة، إلا أنه أحرق البرج، لكن قبائل فليسة تمكنت من إلحاق الهزيمة بالأتراك وقتل القائد الحاج محمد.[3]

من خلال ما سبق يتضح الدور البارز الذي قامت به قبائل المخزن في أثناء تدخلها إلى جانب الجيش النظامي العثماني في إخماد تمردات وعصيان القبائل الممتنعة في بايلكات الإيالة أو مرافقتها للمحلات الفصلية عند خروجها لتحصيل الضرائب، فكانت إمداداتها بعدد كبير من الفرسان والسلاح يفوق أحيانا عدة وعتاد الجيش الإنكشاري.

---

[1] ناصرالدين سعيدوني: ورقات جزائرية...، المرجع السابق، ص 212.

[2] ريمة دريدي: شخصية يحي آغا قائد الجيش الجزائري 1818-1828م، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، مؤسسة الطباعة الشعبية للجيش، ع3، الجزائر، جانفي 2020م، ص 83.

[3] Tauxier .H: Une Expédition Des Turcs Contre Les Flissas, R.A, N 19، Alger, 1875, pp 334-335.

ب-دور قبائل المخزن في إخماد الثورات المحلية:

دخلت قبائل المخزن إلى جانب الجيش النظامي في إخماد عدة ثورات محلية في مختلف أنحاء إيالة الجزائر منها ثورة ابن الأحرش في الشرق، ثورة ابن الشريف الدرقاوي في الغرب والثورة التيجانية في الجنوب. وبفضل الخدمة التي كان يقدمها فارس المخزن، تمكنت الإيالة من الحفاظ على أمنها الداخلي طوال عهدها واستطاعت أن تخمد حركات العصيان التي تعرضت لها مقاطعاتها في بعض الفترات في أوائل القرن 19م.[1]

1-1- دور قبائل المخزن في ثورة ابن الأحرش بالشرق 1804م:

تزعم محمد بن عبد الله بن الأحرش أحد أنصار الدرقاويين القبائل الثائرة على السلطة، وأثناء عودته من مكة مر بمصر واشترك بالجهاد ضد الفرنسيين، ثم جاء على متن سفينة إنجليزية إلى بون، وقد اتفق مع الإنجليز على إثارة الفوضى والمشاكل مقابل مبلغ من المال،[2] بينما ابن سحنون الراشدي قال بأن ولاة الأتراك اتهموا مولاي سليمان بأنه كان وراء اندلاع الثورة بقسنطينة، وكان قائدها درقاويا مغربيا وهو الشيخ محمد بن الأحرش، اشتهر هذا الثائر بالبودالي وبالشريف من المغرب، قيل إنه بعد رجوعه من الحج سنة 1218هـ أسس معهدا ببني فرقان نواحي جيجل، والتف حوله الأتباع والمريدون، فهيأهم للثورة على الأتراك، استغل ابن الأحرش غياب حاكم قسنطينة عثمان باي بالجهات الغربية من البايلك لجمع الضرائب وسار في جموع غفيرة من رجال القبائل.[3]

وذكر محمد صالح العنتري أنهم لما وصلوا إلى قسنطينة تكلموا مع ناسها قائلين: إن سلّمتم لنا البلاد فلا حرج عليكم، وإن امتنعتم نقاتلكم وندخل بلادكم بقوتنا، فأجابوهم: بأن لا يسلموا البلاد وأنهم سوف يقاتلوهم حتى الهزيمة أو الموت، فأضرمت نار الحرب.[4] إلا أن سكان قسنطينة دافعوا عنها تحت قيادة شيخ البلد ابن الفكون لغيبة الباي عثمان بنواحي سطيف، فافترق جيش الأحرش، ورجع

---

[1] خليفة حماش: العلاقات بين إيالة الجزائر والبابا العالي، من سنة 1798 إلى 1830م، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة الإسكندرية، مصر، 1988م، ص 138.

[2] عزيز سامح التر: الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1989، ص ص 585-586.

[3] ابن سحنون الراشدي: المصدر السابق، ص 45.

[4] محمد صالح العنتري: المصدر السابق، ص 70.

إلى معسكره لوادي الزهور، ولما بلغ الخبر إلى الباي عثمان رجع فورا وتتبع آثار الثوار بوادي الزهور، فالتقى الجمعان وهزم الجيش التركي، وكانت أشنع هزيمة، حيث مات فيها الباي وجل ضباط جيشه.[1]

ولما سمع الداي مصطفى بمقتل الباي عثمان، كلف الآغا الحاج علي لمحاربة ابن الأحرش، ولما وصل نظم جيشا من الجنود العثمانيين والقبائل المخزنية وخرج لملاحقة ابن الأحرش والتقى بالثائرين بالقرب من ميلة وتلقى ابن الأحرش هزيمة، واختفى بعدها من قسنطينة، ليظهر مرة أخرى في بجاية سنة 1806م.[2]

1-2-دور قبائل المخزن في ثورة ابن الشريف الدرقاوي بالغرب 1805م:

قام أتباع الدرقاوية بثورتهم في بايلك الغرب بسبب قيام الباي بقتل عدد كبير من الدرقاويين، وتزعم الثورة مقدم الدرقاوية محمد بن عبد القادر بن الشريف، الذي لقى تأييدا واسعا من القبائل الجزائرية، كما كانت تشكو إليه ما يفرضه البايات من مغارم وضرائب. وتعود الثورة ضد الأتراك إلى اللقاء الذي جمع ابن الشريف مع شيخه مولاي العربي الدرقاوي. واستغرقت عمليات الاستعداد للثورة مدة خمس سنوات (1800-1805م).[3]

ولما أتم استعداده وجمع العدة والعتاد أعلن ابن الشريف الثورة على العثمانيين، مستغلا هزيمة إحدى الحاميات التركية أمام قبائل الأنجاد المتمردة ضد السلطة العثمانية أيضا، وتوجه برجاله نحو البطحاء قرب وادي مينا حيث كان معسكره، وهنا وقعت اصطدامات بينه وبين رجال الباي مصطفى العجمي.[4]

وتكلم المشرفي صاحب الرحلة بشيء من التفصيل عن ثورة درقاوة، يقول: "ففي حدود العشرين من قرننا هذا ثار عليهم "درقاوة" أهل النظافة في الدين والنقاوة، فأول ملك منهم هزموه" مصطفى باي" المكنى بـ " أبي كابوس " بمجرد مقابلة سيد هذه الطائفة الآتي ذكره للباي المذكور وهو في شرذمة

---

[1] ابن سحنون الراشدي: المصدر السابق، ص 45.

[2] أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر ...، المرجع السابق، ص ص 69-97.

[3] عبد القادر صحراوي: ثورة الطريقة الدرقاوية في الجزائر أواخر العهد العثماني، مجلة الحوار المتوسطي، دار الأصول، ع 15-16، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، مارس 2017، ص 465.

[4] قدور بوجلال: ثورة ابن الشريف الدرقاوي في بالك الغرب 1805-1813م، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج 04، ع 02، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، الجزائر، سبتمبر 2021، ص 603.

قليلة،[1] فلما تحقق الخبر، وانكشف الغطاء جمع الباي عسكره ومخزنه، إلى أن تلاقيا بفرطاسة، ووقعت الحرب بين الفريقين، وقام المخزن على ساق واحد، فركب العدو في ظهره قتلا وأسرا إلى أم العساكر (معسكر)، وبقيت المحلة بما فيها في يد العدو، فأمسى الباي ومخزنه في نكد، وأصبح الدرقاوي وأتباعه في رغد. وخرج الباي من أم العساكر إلى وهران ودخلها خائفا، فخفف عليه أعيان المخزن قائلين: لا تجزع نحن سيوفك القاطعة ورماحك النافذة.[2]

وتمكن ابن الشريف من دخول مدينة معسكر، التي جعلها قاعدة لجيشه، ووجه نداءات إلى كل القبائل للحرب ضد الأتراك وخلفائهم من قبائل المخزن، حيث انضمت إليه الكثير من قبائل الغرب والوسط الجزائري بالجهاد، إلى جانب بعض القبائل المخزنية مثل الحشم، والغرابة، والزمالة، والدوايرة؛ وتمكن الثوار من السيطرة على القبائل من حدود مليانة إلى مدينة وجدة بالمغرب، مما أدى إلى انسحاب الحاميات التركية، والتمركز في المدن الساحلية، وعلى إثر ذلك حاصر ابن الشريف وهران.[3]

بعد وصول ابن الشريف إلى أسوار مدينة وهران، حاول اقتحامها لكنه حصاره فشل، وكان الداي مصطفى باشا قد عيّن على وهران محمد باي المقلش، وكان ذلك عام 1805م وسار إلى وهران على رأس 1150 رجلا عن طريق البحر. عند وصول الباي محمد المقلش أمر بفتح أبواب مدينة وهران وسمح للناس بحرية العبور، وتمكن من إخماد العصيان واسترجع المناطق التي استولى عليها ابن الشريف، وبسط سيطرته على تلمسان وأرسل آلاف من جماجم الدرقاويين إلى مدينة الجزائر.[4]

عاد ابن الشريف بعد الهزيمة إلى مدينته معسكر، غير أن سكانها أوصدوا أبوابها في وجهه. فسار نحو الجنوب مع قبيلة الأحرار، التي بقيت إلى جانبه؛ اغتنم الباي الفرصة لتقوية البايلك فأرسل مجددا إلى رؤساء المخزن القديم، وأصدر عفوه عن الذين انضموا إلى الدرقاوي، فعادت إليه قبائل المخزن من الدوايرة والزمالة والغرابة وغيرها، وعلم الباي أن ابن الشريف يوجد لدى قبيلة فليتة يحضّر جيشا، وأن قبيلة بني عامر تتحين الفرصة لتهاجم الباي وأن قبيلة مجاهر قد انضمت إلى سكان

---

[1] عبد الحق شرف: الجزائر في عيون الرحالة الجزائريين خلال القرن 19م "الرحالة المشرفي أنموذجا"، مجلة كان التاريخية، دار ناشري للنشر الإلكتروني، مج 06، ع 20، الكويت، جوان 2013، ص 27. بتاريخ: 2023/04/13 سا: 15:10، https://kan.journals.ekb.eg/issue_16027_16182.html

[2] مسلم بن عبد القادر الوهراني: المصدر السابق، ص ص 73-74.

[3] عبد القادر صحراوي: المرجع السابق، ص 465.

[4] حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص 32.

الظهرة المتمردين،[1] ثم سار الباي إلى أتباع الدرقاوي من بني عامر وأولاد الزاير وهزمهم في واد العبد، وأرسل نحو 600 رأس مقطوعة إلى مدينة الجزائر. والتقى الباي بالدرقاوي مجددا في عين السدرة بموضع في اغريس بمعسكر فهزمهم، ثم التقى بهم في معركة تافنة المعروف بيوم ابن الأحرش الذي قدم من الشرق لمؤازرة الدرقاوي، غير أن الباي استطاع هزيمة جموعهم ومات من درقاوة أناس كثيرون.[2]

1-3-دور قبائل المخزن في ثورة التيجاني بالجنوب 1826م:

تنسب الطريقة التيجانية إلى مؤسسها الشيخ أبو العباس أحمد مختار بن مسلم التيجاني المولود سنة 1150هـ/ 1737م بعين ماضي ناحية مدينة الأغواط بالجنوب الجزائري،[3] في مسقط رأسه تعلم على يد شيوخها القرآن وعلوم الدين، وقد مال للتصوف وعمره عشرون عاما، وفي هذا السن توجه إلى فاس عام 1758م، على عادة معظم علماء المنطقة الغربية من الجزائر.[4]

وقد تحدث المشرفي عن ثورة التيجاني ودعْمها من طرف بعض رجال المخزن، إذ اعتبرها إحدى مظاهر عدم رضا الشعب الجزائري بالحكم التركي، وذلك من قوله: "وما كان مع ابن السيد أحمد التيجاني دفين فاس المحروسة، فقد ثار عليهم ابنه السيد محمد وجاءهم في نفير من رماة الصحراء، وساعدته قبائل الحشم ومن جاورهم وأعلنوا له بالنصر".[5]

قبل أن يعلن محمد الكبير التيجاني الثورة على العثمانيين قام بمراسلة خليفة والده الحاج علي التماسيني، يخبره بأنه يشرع في التحضير للثورة على الأتراك الذين عاثوا في الأرض فسادا، ومما جاء في هذه المراسلة قوله: " يا سيدي بعد تفكير طويل قد عزمت على ذلك الأمر الذي تكلمنا فيه من قبل، وهو القيام بالثورة على هؤلاء العجم، الذين أكثروا في الأرض الفساد، فأهلكوا الحرث والنسل، ولم يحكموا بما أنزل الله تعالى من شريعة الإسلام ".[6] ومما اشتكاه التيجاني للتماسيني أن هؤلاء الأتراك

---

[1] صالح عباد: المرجع السابق، ص 205.

[2] حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص 32.

[3] عبد الرحمان محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام...ج3، مرجع سابق ص255.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...ج1، مرجع سابق ص517.

[5] عبد الحق شرف: المرجع السابق، ص 27.

[6] عبد الحفيظ حيمي: الطريقة التيجانية في الجزائر وموقف السلطة العثمانية منها من خلال المصادر المحلية (1782-1826م)، مجلة آفاق فكرية، مج 04، عدد خاص، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، مارس 2018، ص 48.

قتلوا العلماء والصلحاء، وهاجر الناس ديارهم بسبب مضايقاتهم، كما أثقلوا كاهل الأهالي بالضرائب المجحفة، ويفرضون رقابة على قوافل التيجانيين، والله يأمر عباده بالنهي عن المنكر، ورغم رد الحاج علي التماسيني على رسالة محمد الكبير بعدم العصيان والتمرد على الأتراك؛ لأن ذلك يشكل مخاطر على أتباع الطريقة التيجانية، وكانت وصية والده بعدم التمرد على الأتراك، لكن الحملات المتكررة على عين ماضي، دفعت بمحمد الكبير بشق عصا الطاعة وإعلان الثورة على العثمانيين.[1]

جاء أمر من الداي حسين إلى حسن باشا للقيام بحملة على عين ماضي، واغتنم الباي فرصة استنجاد المعارضين للتيجاني، الذين طردوا من عين ماضي، بعد أن عاد إليها ابنا الشيخ التيجاني، فخرج الباي حسن على رأس جيش من 700 جندي و4000 من فرسان المخزن، وقافلة كبيرة من الجمال تحمل اللوازم من الأمتعة والمؤونة والذخيرة وإثنين من المدفعية، وبنادق من عيار صغير.[2]

غير أن ابني التيجاني لم ينتظرا وصول الباي حسن، اتجه محمد الحبيب إلى قرية أبي سمغون، ومحمد الكبير إلى تماسين، ولما وصل الباي إلى عين ماضي حاول استمالة سكان البلدة بالقبض على ابني التيجاني، لكن رد السكان كان بالرفض واقترحوا عليه مبالغ مالية مقابل انسحابه؛ فحاصر البلدة لمدة شهر وقصفها، لكنه فشل في اقتحامها واكتفى بالمبالغ المالية.[3]

عمل محمد الكبير التيجاني على إعلان الثورة على العثمانيين؛ بسب الملاحقات التي تعرضت لها التيجانية، فوجد في قبيلة الحشم السند الداعم له، وذلك رغبة منهم في الانتقام من الباي حسن الذي قتل خيرة علمائهم وزعمائهم سنة 1826م، وهذا ما وطد الصلات بين التيجانية وقبيلة الحشم، فقاموا بمراسلته وحرضوه على التمرد والقدوم إليهم بمعسكر، ووعدوه بالوقوف معه لمحاربة الباي حسن، فقام محمد الكبير التيجاني بمكاتبة الحشم، وأعلمهم بموعد الثورة والجهاد ضد الأتراك العثمانيين.[4]

لما بلغ باي وهران خبر مبايعة حشم غريس للتيجاني سرا ومحاصرته مدينة معسكر، منح الباي حسن المال لأعيان الحشم لكي يتخلوا عن محمد الكبير التيجاني، ثم خرج الباي من وهران في جيش كبير من القوات المخزنية والمحلة والتقى الجيشان، وانتهت المعركة بهزيمة التيجاني، بعد انسحاب

---

[1] عبد الحفيظ حيمي: المرجع السابق، ص 47.

[2] Walsin Esterhazy: De la domination…, op.cit. p 218.

[3] بن يوسف تلمساني: الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني-الأمير عبد القادر - الإدارة الاستعمارية)1872-1900م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1997-1998م، ص ص 140-141.

[4] عبد الحفيظ حيمي: المرجع السابق، ص 48.

قبيلة الحشم التي تخلت عنه، وفر الكثير من جيشه الذي أتى معه، ولم يبق معه سوى 300 مقاتل من الأعراب؛ لكن رغم ذلك واصل التيجاني القتال وصمد في المعركة، ولم ينسحب أحد ممن بقي معه إلى أن قضى عليهم جيش الباي، وقطعت رؤوسهم وفُـرّقت على المدن ليعتبر الناس.[1]

3- دور القبائل المخزنية في صد الأخطار الخارجية:

يرجع سبب قدوم الأتراك سنة 1516م، إلى استنجاد أعيان الجزائر لتحريرهم من خطر خارجي داهم أراضيهم، ووقفت بعض القبائل كحليف إلى جانب قوات الجيش العثماني بقيادة الإخوة بربروس عروج وخيرالدين وإسحاق لإجلاء المحتل الإسباني عن السواحل الجزائرية، والتصدي لكل الأخطار الخارجية القادمة من وراء المتوسط، في شكل حملات أوروبية متكررة خاصة على المدن الساحلية.

أ- دورها في صد الاحتلال الإسباني:

كانت القبائل العربية تتمتع بشبه استقلال في إقطاعاتها، وعندما فوجئت الجزائر بالاحتلال الإسباني، كانت مجزأة إلى نحو 15 جزء الكل تهيمن عليه قبائل عربية أو بربرية؛ فقبيلتا سويد وبنى عامر الشهيرتان كانتا تسيطران عل معظم سهول ولاية وهران، وكان آل المقراني يتصرفون في القبائل الصغرى (وادي بجاية)، وكانت قاعدة إمارتهم قلعة بنى عباس ثم حولت إلى مجانة. والقبائل الكبرى تحت تصرف آل ابن القاضي ومقر إمارتهم جبل كوكو، ومدينة الجزائر وسهول متيجة تحت تصرف قبيلة الثعالبة ورئاستهم لآل ابن التومي، وتمتعت قبائل الذواودة والأحرار هي الأخرى بالاستقلال.[2]

ومن شيوخ القبائل الذين تحالفوا مع العثمانيين بعد العدوان الإسباني الشيخ محمد بن المغوفل، من صلحاء الشلف في أوائل القرن العاشر هجري، والشيخ محمد المناوي الفقيه. وأحمد بن القاضي الذي تولى القضاء ببجاية في عهد الحفصيين، وكان قد اتصل بسالم التومي وكاتبا الخلافة العثمانية، فأمرت هذه الأخيرة عروج وإخوته بإجابة رغبته، وسهلا عليهم دخول مدينة الجزائر وهناك شيخ آخر تحالف مع العثمانيين وهو محمد بن شعاعة؛[3] أما القبائل التي تعاونت مع الأتراك في صدها للاحتلال الإسباني لمستغانم نجد قبيلة سويد من موطنها الأصلي الشلف، فكانت مشاركة أفراد القبيلة

---

[1] أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص ص 159-160.

[2] المهدي بوعبدلي: أضواء على تاريخ الجزائر في العهد التركي من خلال مخطوط (الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني)، مجلة الأصالة، ع 8، الجزائر، جوان 1972م، ص276.

[3] عبد القادر فكاير: دراسات في تاريخ الجزائر الحديث-العهد العثماني-1518-1830م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2018م، ص 236.

ورؤسائها لحسن باشا في حرب مستغانم مشاركة علنية، رغم حالة التمرد التي أظهرتها القبيلة ضد الأتراك ما يزيد على القرنين.[1]

بعد إعادة تعيين حسن بن خيرالدين بايلرباي على الجزائر للمرة الثالثة عام 1563م، أعد حملة ضخمة على إسبان وهران من 15 ألف رجل من الرماة، و1000 من الفرسان، و1000 رجل من جنود الأمير عبد العزيز سلطان قلعة بني عباس بالبيبان، وكان ذلك يوم 3 أبريل 1563م ونصب مدافعه أمام حصن رأس العين واحتله، ثم حاصر الحصون الأخرى حتى المرسى الكبير إلى يوم 7 جوان، وطلب من قواد الحصون الإسبان الاستسلام فرفضوا، وبوصول نجدات بحرية على رأس 55 سفينة، تفوق بها الإسبان، ورأى حسن بن خيرالدين عدم تكافؤ قواته فانسحب حتى لا ينهزم.[2]

واهتم الباي مصطفى بوشلاغم بوهران والمرسى الكبير، لتحريرهما، فأعد له الداي محمد بكداش حملة من 3000 رجل، وذخيرة كبيرة، وأرسلها إليه، وعندما وصلت إلى معسكر قادها بوشلاغم بعد أن ضم إليها ما لديه من القوات، واتجه إلى وهران، وكان ضمن الحملة طلبة العلم، والعلماء والفلاحون، وعمال الأرض المجندون (فرسان المخزن).[3] ولما وصلت حملة بوشلاغم إلى وهران فرضت الحصار ونزل حسن أوزن على برج العيون يوم 14 جوان 1707م وأسرت به 545 محاربا،[4] وقتلت المئات من الإسبان، واستولى المجاهدون على ذخائر حربية هائلة. وبعد هذا اتجه المجاهدون إلى حصن الجبل (سانتا كروز)، وأحاطوا به وحاصروه وفتحوه يوم 25 سبتمبر 1707م.[5]

وكانت المواقع الحساسة قد تعرضت إلى الهجمات والغارات الإسبانية والمغربية، كالقطاع الوهراني، وقد ركزت السلطات العثمانية على توطين الزمالة والدوائر في السهول الوهرانية للمرة الأولى، بعد مصادرة أراضي قبائل بني عامر وخليفة المتعاونين مع الإسبان سنة 1709م، وبعد تحرير وهران من الإسبان عام 1792م، قام الباي محمد الكبير بإقرار مجموعات الدوابر والزمالة في محيط وهران، من أجل خلق قوة محلية لصد هجمات درقاوة ودسائس المغاربة، والقضاء على المتعاونين مع الإسبان مثل: عشائر حميان، وقبائل بني عامر.[6] **(أنظر الملحق رقم 10)**

---

[1] ابن سحنون الراشدي: المصدر السابق، ص 39.

[2] يحي بوعزيز: مدينة وهران عبر التاريخ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط خاصة، الجزائر، 2009، ص 45.

[3] نفسه: ص 54.

[4] محمد بن ميمون: المصدر السابق، ص ص 214-215.

[5] نفسه: ص 216.

[6] سميرة طالي معمر: المرجع السابق، ص 91.

ب-دور قبائل المخزن في الصراع الجزائري-المغاربي (مع المغرب وتونس):

1-1- فرسان المخزن في الصراع الجزائري -التونسي:

تمكنت الجزائر من إخضاع تونس والتي ظلت مرتبطة بها في الفترة ما بين (1574 - 1587م) أي إلى غاية نهاية عهد البايلربايات، حتى أصبحت تونس باشوية مستقلة تتبع مباشرة السلطان العثماني، يحكمها باشا، يوليه عليها الخليفة من إسطنبول لمدة معينة.[1] وكان هذا منذ 18 ماي 1573م، بعد أن كلف الباب العالي حيدر باشا بإدارة تونس، وبهذا تحولت تونس إلى إيالة عثمانية مستقلة؛ أما السلطة العثمانية فصدرت عنها عدة فرمانات تؤكد استقلالية تونس في إطار إيالة عثمانية منذ 1574م.[2]

لكن أثرت عدة عوامل على مسار العلاقات السياسية منها مشكلة الحدود، فمنذ الوجود العثماني اتضح الصراع على المناطق الحدودية مثل قسنطينة والكاف وتبسة، كما نجد لقبائل الحدود دورا كبيرا في تغيير مجرى تاريخ العلاقات السياسية، تلك القبائل التي كانت تفر من الضرائب المفروضة عليها ولجوئها وتبعيتها لإحدى الإيالتين بسبب خلافات ومناوشات بينهما.[3]

وكانت من بين هذه القبائل، قبيلة الحنانشة القوية التي يترأسها الشيخ سلطان بوعزيز في صراع مع التونسيين تارة ومع الجزائر تارة أخرى، فكانوا متحالفين مع مراد باي تونس، ثم انقلبوا عليه ليتحالفوا مع أتراك الجزائر سنة 1702م،[4] كانوا يقومون بدور عرش المخزن وزمالة شيخهم تخيم بسفح جبل بو الأحناش وأموالهم وذخيرتهم بقلعة سنان؛ بينما كان أولاد يعقوب يقطنون بسهول مرماجنة.

وكانت للقبائل في شمال غرب تونس وشرق الجزائر دور بارز منذ النصف الثاني من القرن 16م في الصراع التركي الإسباني على المنطقة.[5]

ويرجع تذبذب مواقف شيوخ القبائل إلى أن مصالحهم كانت تحدد مواقفهم، فالشيخ ثابت مثلا مال إلى الجزائريين وحرّضهم على محاربة حكام تونس؛ بغية إضعاف نفوذهم حتى لا يتحكموا في

---

[1] محمد الهادي الشريف: تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، ط3، دار سراس، تونس، 1993، ص 68.

[2] حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر العثماني، ص 45.

[3] صورية حصام: العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن 18م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة وهران، السنة الجامعية 2012 -2013، ص ص 170-171.

[4] صالح عباد: المرجع السابق، ص 155.

[5] صورية حصام: المرجع السابق، ص ص 170-171.

زمام الأمور في ناحية الكاف التي كان هو مسيطرا عليها، وكذا إضعاف الحنانشة خصوم قبيلته، وميل الشيخ خالد إلى حكام تونس، وتحالفه معهم بهدف التحرر من التزاماته للجزائر.[1]

قام حكام الجزائر بعدة تدخلات في تونس لفك النزاعات العائلية حول الحكم،[2] فبعد وفاة مراد الثاني (1675م) تولى ابنه محمد السلطة، وظهر الصراع مع عمه محمد الحفصي وأغرى أخاه علي وطالبه بالمشاركة في الحكم، فانعقد ديوان الجند الأعلى، وكان من قراره خلع محمد وتقديم الحفصي في 1675م، فهرع محمد بحشد الجموع لقتال عمه؛ فانضم إليه غالبية سكان القطر لتعلقهم به، ولما سمع محمد الحفصي بذلك خلع نفسه، واستقدم ابن أخيه لاستلام زمام الولاية، واتجه نحو الأستانة.[3]

لكن الأخوين محمد وعلي تنازعا على السلطة، فقام محمد بسجن أخيه الذي فر عند بالي باي، وهناك كون علاقة مع السلطان بن مناصر شيخ الحنانشة، حيث تزوج ابنته واستعان بصهره لطلب الولاية والتف حوله كثير من قبائل العرب التابعة إلى الحنانشة، حيث تمكن علي من هزيمة أخيه محمد سنة 1676م والذي فر إلى الكاف لتتجدد الحرب بينهما، واستمر الخلاف بين الأخوين إلى غاية عودة محمد الحفصي متقلدا منصب الباشا من الباب العالي، ليستغل انشغالهما بالصراع والاستيلاء على العاصمة سنة 1678م.[4]

في سنة 1728م، تمرد علي باشا على عمه وهرب إلى المناطق الجبلية للوسلاتية رفقة ابنه يونس، فلاحقه عمه وحاصره هناك، لكن علي باشا تمكن من جمع خصوم الباي، ومنهم بوعزيز بن ناصر شيخ الحنانشة، فقاوم عمه. وانضم أحمد الصغير شيخ الحنانشة من فرع المناصر وأخوه سلطان إلى صف حسين باي. وأصبحت بذلك الحرب بين أفراد الأسرة الحاكمة في تونس حربا بين صفي الحنانشة كذلك.[5]

في 1806م قام حمودة باشا باي تونس بحملة عسكرية على قسنطينة، بجيش يقارب 20 ألف مقاتل بآلات حربية من أسلحة ومدافع، نزلت محلتهم بجنوب شرق قسنطينة وخيموا بالقرب منها وحاصروها لمدة شهر، حتى جاءت مساعدات عسكرية من الجزائر برا وبحرا، برا منظمة من فرسان

---

[1] عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 120.

[2] محمد عطية: الصراع بين الإيّالتين الجزائرية والتونسية من خلال المصادر المحلية الجزائرية والتونسية 1587 – 1830م، رسالة ماجستير، قسم العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2015–2015، ص 59.

[3] حسن حسيني عبد الوهاب: خلاصة تاريخ تونس، دار الكتب العربية الشرقية، ط3، تونس، 1954، ص 139.

[4] نفسه: ص 142.

[5] صالح عباد: المرجع السابق، ص 158.

الصبايحية، وبحرا يزيد عددها عن 500 مقاتل، نزلت بعنابة ووصلت الإمدادات إلى قسنطينة، وتمكنت من إلحاق الهزيمة بجيش باي تونس، الذي انسحب وتمت ملاحقته حتى حدود تونس.[1]

1-2- فرسان المخزن في الصراع الجزائري-المغربي:

كانت الحدود الفاصلة بين الجزائر والمغرب أحد أسباب الصراع بين البلدين، والتدخل المتبادل من الجانبين، خاصة من الجانب المغربي، المتمثل في الأشراف وتطلعهم منذ فترة حكم السعديين ومن بعدهم العلويين إلى حكم بلاد المغرب، والسعي إلى طرد الأتراك من شمال إفريقيا، فكانت الحروب بينهما سجالا، تدخل فيها الجيش المحلي من قوات المخزن.

بعد إعادة تعيين حسن بين خيرالدين بايلرباي للمرة الثانية سنة 1557م، وفور عودته إلى الجزائر مع 20 سفينة حربية، سارع بحملة نحو تلمسان لتحريرها من يد المغاربة،[2] وصل حسن بن خيرالدين برفقة 6 آلاف فارس تركي، بالإضافة إلى 17 ألف جندي محلي (من قبائل الصبايحية المخزنية)، وتمكن من تحرير المحاصرين الإنكشاريين في قلعة المشور بتلمسان ونجح في طرد المغاربة، وتخلص حسن باشا من المغربي محمد الشيخ السعدي في المغرب.[3]

وكان لجيش المخزن مشاركة قوات رمضان باشا، بعد أن أرسل إليه السلطان العثماني مراد الثالث يطلب منه تجهيز جيش يقتحم به الدولة المغربية، لكي يفتح الطريق أمام عرش الشريف عبد الملك. ووقع ذلك في نهاية ديسمبر 1575م، حيث انطلقت الحملة الجزائرية على فاس والتي تكونت من 7 آلاف فارس و800 صبايحي، بالإضافة إلى 1000 جندي من قبائل زواوة، وفي 15 جانفي 1576م وصل الجيش الجزائري إلى فاس ودخلها دون مقاومة.[4]

وضم القائد رمضان جيشه إلى قوى الشريف عبد الملك، ثم صادموا معا جيش السلطان محمد السعدي في مكان بالقرب من مدينة فاس، وبعد قتال بين الطرفين انتهى بانتصار عبد الملك برفقة

---

[1] محمد صالح العنتري: مجاعات قسنطينة، تح وتق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م، ص ص 37-38.

[2] محمد خير فارس: المرجع السابق، ص 43.

[3] عزيز سامح الترا: المرجع السابق، ص 201.

[4] H. De Grammont : Histoire d'Alger Sous La Domination Turque (1515 – 1830), Ernest Leroux, éditeur, Paris, 1887, p 117.

الجيش الجزائري، ودخل الشريف عبد الملك مدينة فاس، وبويع سلطانا على المغرب، بينما فر محمد المتوكل متوجها إلى مراكش، فلحق به خصمه وهزمه من جديد واستولى على مراكش.[1]

وجاءت حملة مولاي إسماعيل سنة 1679م بعد أن جمع مقاتليه في وجدة، وأوحى للناس أنه يريد الاستيلاء على مدينة الجزائر ليطرد الأتراك منها؛[2] فغزا بلاد الشرق وترك تلمسان عن يساره، فقدمت عليه وفود العرب من حميان والمهاية والعمور وأولاد جرير وسقونه وبني عامر والحشم، فسار بهم إلى وادي شلف، وكان الدال له بنو عامر، فخرج جيش الترك من ثغر الجزائر بمدافعهم، ونزلوا على وادي شلف قبالة المولى إسماعيل، وأرعدوا مدافعهم، ولما انتصف الليل انسل بنو عامر من محلة السلطان، ولما علمت بقية العرب بفرار بني عامر انهزموا دون قتال، ولم يبق مع السلطان إلا عسكره الذي جاء به من المغرب، فكان ذلك سبب هزيمة المولى إسماعيل وانتهت المواجهة على توقيع الصلح على حد وادي التافنة.[3]

وعاود مولاي إسماعيل الكرّة بالاتفاق مع باي تونس سنة 1692م، بالهجوم على الجزائر، لكن الحليفين لم ينسّقا بين تحركات جيوشهما فانهزما. ولما توصل ابنه زيدان حاكم مقاطعة تازة إلى افتكاك تلمسان إثر هجمات قليلة لم يستغل نجاحه؛ فأنكر عليه الشريف موقفه وتولى بنفسه قيادة جيش توغل به إلى وادي شريف حيث مني بهزيمة نكراء، وجرح مولاي إسماعيل وأوشك أن يقع في أيدي الأتراك، الذين رجعوا إلى الجزائر يحملون 3 آلاف من رؤوس الجند المغاربة في 28 أفريل 1701م.[4]

---

[1] أحمد توفيق المدني: حرب الثلاث مائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1984، ص ص 403-404.

[2] صالح عباد: المرجع السابق، ص 147.

[3] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (الدولة العلوية)، تح وتع: جعفر الناصريّ، محمد الناصري، دار الكتاب، ج7، الدار البيضاء، المغرب، 1997م ص ص 59-60.

[4] شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى) من الفتح الإسلامي الى سنة 1830م، تع: محمد مزالي، البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، ج2، ط4، تونس، 1983م، ص 298.

ثالثا: علاقة قبائل المخزن بالسلطة العثمانية في الجانبين الاقتصادي والاجتماعي.

1- النشاط الاقتصادي لقبائل المخزن:

أ-**ملكية الأراضي والنشاط الزراعي لقبائل المخزن**: ارتبطت قبائل المخزن بالأرض من خلال النشاط الفلاحي، الذي كان يمارس على أنواع من ملكية الأراضي وهي:

1-1-الملكية الخاصة: كانت تستغل من أصحابها مباشرة، ولا يتوجب عليهم إزاء الدولة سوى فريضتا العشر والزكاة، وقد كانت تتصف بعدم الاستقرار وبصغر المساحة، نظرا لخضوعها لأحكام الوراثة والبيع والشراء، ولتعرضها في كثير من الأحيان إلى المصادرة والحيازة من طرف الحكام، ولوقوع أغلبها في المناطق الجبلية المكتظة بالسكان، أو بجوار المدن حيث يكثر الإقبال على امتلاكها من طرف سكان المدن وموظفي الدولة، والتي أصبحت في حوزة بعض الأتراك والكراغلة والحضر[1]، تستغل خاصة في عمليتي الحرث والحصاد، وفي زراعة البساتين والخضار، توجد خاصة بالجهات القريبة من مدن الجزائر والبليدة والقليعة وملیانة والمدية ودلس وشرشال، حيث تعرف بمزارع الفحص أو "البحاير"، وكذلك بالمناطق الجبلية بالأطلس المتيجى، حيث حافظ السكان على زراعة البقول والأشجار المثمرة في الأودية والسفوح خاصة؛ بينما سادت زراعة الحبوب في الجهات الأخرى مثل سهل متيجة ومرتفعات الساحل.[2]

1-2-ملكية البايلك: هي الأراضي التي يملكها البايات أو أسرهم، وتتألف من الأراضي المصادرة،[3] أو تم ضمها إليها عن طريق وسائل أخرى منها العادية كالشراء والحيازة بوضع اليد على الأراضي الفلاحية الشاغرة، وتميزت أراضي البايلك بضبط سنداتها في سجلات البايلك، والراجح أن أغلب أراضي البايلك تعود إلى عمليات المصادرة، لأن شراء الدولة للأراضي أو حيازتها لها بسبب غياب الورثة الشرعيين أمر نادر الحدوث، ولفظ العزل الذي أطلق على هذا النوع من الأراضي يدل على أصولها الأولى، فلفظ العزل معناه التنحي أو التخلي.[4]

---

[1] ناصرالدين سعيدوني: دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية (الفترة الحديثة)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2001، ص 80.

[2] سعاد عقاد: المرجع السابق، ص 90.

[3] أحمد سيساوي: المرجع السابق، ص 213.

[4] محمد الصالح بلعقون: نظام الأراضي الفلاحية في عهد الدولة العثمانية بالجزائر (1519-1830م)، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، مج 6، ع 3، المركز الجامعي تندوف، الجزائر، جانفي 2022، ص ص 36-37.

1-3-الأراضي المشاعة: هي أراضي العرش التي يستغلها كامل أفراد القبيلة كل حسب طاقته، لكن الأسبقية تعطى للمعوزين حتى يتخلصوا من الفقر والفاقة.[1] يتواجد هذا النوع الذي يسمى أرض القبيلة غالبا في المناطق السهلية بالتل، وهي مرسومة بحدود عرفية هي موضع رضاء وقبول من لدن معظم القبائل المجاورة. والمعروف عند هذه القبائل أن هذه الملكية المشاعة غير قابلة للبيع أو الهبة أو التجزئة أو المبادلة أو المصادرة، وليست ملكية خاصة أي أن للفرد حق الانتفاع بها دون أن يملكها.[2]

1-4-أراضي الأوقاف: أراضي الحبس أو الوقف لا تخضع للمطالب المالية ولا تتوجب عليها أي ضريبة[3]، وقد تزايدت الأوقاف في أواخر العهد العثماني (مع نهاية القرن 18م)، وأصبحت تشكل نسبة كبيرة من الممتلكات الزراعية الحضرية من مزارع وبساتين وحدائق، ولم يقتصر أمر انتشار الحبس على مدينة الجزائر وضواحيها بل شملت أغلب نواحي البلاد الجزائرية، بحيث اشتهرت الكثير من المدن والفحوص بكثرة أوقافها مثل مازونة، تلمسان، معسكر، قسنطينة، عنابة بجاية، المدية، مليانة، والبلدية والقليعة.[4] والشراء، كما أن الكثير من الملكيات تتصف أحيانا بعدم الاستقرار لتعرضها إلى المصادرة والحيازة من طرف الحكام، والتي لم يجد أصحابها من وسيلة للمحافظة عليها سوى تحويلها إلى أوقاف أهلية حتى لا يضع ذوو النفوذ والسلطة يدهم عليها.[5]

1-4-أراضي المخزن: هذا النوع من الملكية يسمى بشكل مميز في الشرق الجزائري بأرض العزل. سميت كذلك لعزلها عن أرض السلطان، وقد قام على المصادرة مثلما هو الحال حين صادر الحاج أحمد باي أملاك أولاد عبد النور، وهذا النوع من الحيازة التي يملكها الباي له الحق في منحها لشخص أو لمجموعة، مقابل القيام بدورين هما فلاحة الأرض وفرض الأمن، دون دفع الضرائب إلا الزكاة والعشر التي هي ضريبة مفروضة على جميع المسلمين.[6]، وتقدر حسب تقرير وارني بمليون ونصف المليون هكتار، منها الأراضي التي كانت تحتوي على مطامير البايلك، والمعسكرات الخاصة بالقوات

---

[1] محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م، ص59.

[2] احميدة عميراوي: آثار السياسة الاستعمارية الاستيطانية في المجتمع الجزائري 1830-1954م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، ط خاصة، الجزائر، 2007، ص ص 26-27.

[3] ناصرالدين سعيدوني: دراسات في تاريخ الملكية والوقف...، المرجع السابق، ص 68.

[4] ناصرالدين سعيدوني: الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، مجلة الأصالة، ع 89-90، الجزائر، جانفي، فيفري 1981م، ص ص 89-90.

[5] سعاد عقاد: المرجع السابق، ص 90.

[6] احميدة عميراوي: آثار السياسة الاستعمارية...، المرجع السابق، ص 27.

النظامية وغير النظامية المرابطة في نقاط المراقبة (القوناق)، ويشمل الأراضي المخصصة لحيوانات البايلك.[1] **(أنظر الملحق رقم 11)**

1-5-<u>أراضي الموات</u>: هي الأراضي التي تركت بدون استغلال أو التي كانت غير صالحة للفلاحة، رغم إمكانية امتلاكها والانتفاع بها شريطة إحيائها، إلا أن الأهالي بالريف لم يكونوا يقبلون على استثمارها لا سيما أواخر العهد العثماني، الذي تميز خاصة بانتشار هذا النوع من الأراضي بعد أن تناقص السكان وتحول كثير من أفراد القبائل من ممارسة الفلاحة إلى امتهان الرعي.[2]

إن مبدأ حيازة الأرض الذي انعدمت فيه الملكية الخاصة لعشائر المخزن، كان يتماشى مع وضعية أراضي فرسان الصبايحية في الأقطار العثمانية الأخرى مثل الأناضول والروميلي، حيث يحرص الحكام على أن السلطان هو المالك الحقيقي لما في حيازة رعاياه من الثروات والأراضي، وبالتالي مفهوم الإقطاع في الأقطار العثمانية والجزائر يخضع إلى خدمة الأرض لا إلى ملكيتها.[3] ويتضح من الأصناف المختلفة للملكية وضعية الفلاحة وحالة الفلاحين وطريقة استغلالهم، وقد ساءت وضعيتهم حسبما يرى سعد الله: أن النظام الإقطاعي الذي دعمه العثمانيون قد جعل الفلاح في آخر القائمة الاجتماعية. وكان الفلاح محل استغلال الشيوخ والمرابطين والقواد وغيرهم من أصحاب الحكم.[4]

وكانت هناك مساحات شاسعة من الأراضي دون استغلال، باعتبارها أوقافا تابعة للمؤسسات الدينية أو أراضي تقيم عليها قبائل المخزن، مثل السهول الوهرانية التي كانت تقطنها عشائر الزمول والدوائر والتي استحوذت على 78% من مجموع الأراضي الزراعية بتلك الجهة ولم تستغلها، وكذلك السهول العليا بقسنطينة ونواحي الشلف، وجهات التيطري الجنوبية، حيث كانت قبائل المخزن تفضل تربية المواشي على خدمة الأرض؛ نظرا لمهامها العسكرية وهي مشاركتها في الحملات العسكرية.[5]

إن علاقة الفارس بالأرض الممنوحة له في النظام الإقطاعي، نجدها ممثلة في عشائر المخزن دون سواها، فهي النموذج الوحيد للإقطاع الريفي الجزائري؛ فالحياة الإقطاعية ارتكزت على أراضي

---

[1] صالح عباد: المرجع السابق، ص 379.

[2] ناصرالدين سعيدوني: دراسات في تاريخ الملكية والوقف...، المرجع السابق، ص 86.

[3] ناصرالدين سعيدوني: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص ص 118-119.

[4] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 157.

[5] ناصرالدين سعيدوني: دراسات في تاريخ الملكية والوقف...، المرجع السابق، ص ص 86-87.

العزل التي حصل عليها البايلك عن طريق الاستحواذ والمصادرة، أو التي دخلت ضمن أملاك بيت المال لعدم توفر ورثة شرعيين، شريطة أن ينتفع بهذه الأرض فرسان المخزن، نظير خدمات حربية وإدارية محددة.[1]

ب-دور قبائل المخزن في جباية الضرائب:

بمستهل القرن 18م زاد اهتمام الحكام الأتراك بالريف الجزائري، نتيجة احتياجات مالية ملحة، بعد أن شحت موارد الإتاوات، وتناقصت غنائم القرصنة ولم يعد الأسطول الجزائري قادرا على المحافظة على تفوقه في مياه المتوسط، وقد ترك هذا التحول آثارا واضحة على أهالي الأرياف بفعل الدور الحاسم الذي كانت تقوم به قبائل المخزن.[2]

يعتبر المخزن أداة تنفيذية لأوامر الباي في عمق تراب البايلك، وتضع هذه القبائل قسما من فرسانها في مساعدة الجيش النظام، خلال دورته الجبائية والحملات العسكرية على القبائل المتمردة مقابل بعض الامتيازات، ويتم استدعاء المجموعات المخزنية لجمع الضرائب، والتي يقودها قياد أو شيوخ العشائر. ويشارك الفارس المخزني في عملية إحصاء الضرائب مع القائد أو الشيخ وينفذ أوامره، ويستلم الصبايحية النظاميين من رؤساء العرب الحساب الأول لجبايتهم، وعن طريق الصبايحية النظاميين، يعرف القادة العسكريون ما تمت جبايته، والصعوبات التي اعترضتهم.[3]

تنقسم الضرائب والمستلزمات المالية المستخلصة من سكان الأرياف إلى ثلاثة أصناف، حسب طبيعتها القانونية وطريقة استخلاصها، إلى ضرائب شرعية كالعشور والزكاة، وضرائب مستحدثة وهي مغارم في مجملها مثل اللزمة والغرامة والمعونة والخطية و**مهر باشا**[4]، وضرائب إدارية مقابل حقوق التولية ورسوم الأسواق وهدايا وعوائد ترضية.[5]

---

[1] ناصرالدين سعيدوني: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص ص 116-117.

[2] نفسه: ص 100.

[3] أحمد سيساوي: المرجع السابق، ص97.

[4] **مهر باشا:** ضريبة أسسها الأتراك العثمانيون، عبارة عن مساهمة تفرض على القبائل الخاضعة، وهذا لحمل الدنوش إلى العاصمة التي تقدم الخيول، **ينظر:** توفيق دحماني: الضرائب في الجزائر 1792-1865م دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2007-2008م، ص 199.

[5] فلة القشاعي: المرجع السابق، ص 60.

في بايلك الشرق كان للقبائل المحاربة (المخزنية)، شيخ أو قايد له عدد معين من الفرسان، يتم تعيينهم على رأس دواير مزارقية، والزمالة وكانوا يدفعون مثلهم مثل المخزن، ما قيمته خمسي **الحكور**[1] فقط، ويتم إعفاؤهم من الغرامة، ولا يتلقى فرسان المخزن الأجور عند استخدامهم في تحصيل الضريبة من المال أو الغرامة، فقد كان لهم الحق في العشر، بالإضافة إلى الغنيمة التي يتحصلون عليها عند القيام بالحملات.[2]

وتعتبر إصلاحات صالح باي أكثر الإجراءات ملاءمة وفعالية في السياسة الضريبية، التي تعتمد على تقسيم بايلك الشرق إلى شرقي وغربي على رأس كل واحد منهما قائد جبري، تحت تصرفه مجموعة من الموظفين، وبعض الأعوان المسلحين "المخازنية"، الذين يصاحبونه أثناء عملية الحرث وفي بداية موسم الحصاد في الأرياف بمعية شيخ العشيرة وقائد القبيلة بقصد تقييم أهمية المحصول، ما يمكن أن يؤخذ في شكل **ضريبة جبري**[3] "العشور والحكور".[4]

أما بايلك الغرب، فقد كانت أكثر أملاك البايلك مستغلة من طرف قبائل المخزن من دوائر وزمالة وغيرها؛ حيث كانوا يستحوذون على 78% من مجموع الأراضي الزراعية، رغم أنهم يمثلون نسبة 10 إلى 20% من مجموع السكان. وكانت هذه القبائل المخزنية إضافة إلى الضرائب الشرعية تدفع رسما عينيا؛ بالتموين بالزبدة والتبن الضروري لدار الباي، ودفع ضريبة نقدية تدعى بحق **الشبير**،[5] وهو اقتطاع خاص بهذه القبائل، بحيث كان يدفع 0.50 فرنك عن كل هكتار من الأراضي المحروثة، و0.5 فرنك عن الأراضي غير المحروثة، بحيث لا تتعدى 10% من قيمة محاصيلها.[6]

---

[1] **الحكور**: هو حكور الأراضي الزراعية يشكل مصادر دخل مهمة، وهي عبارة عن رسوم مالية تسدد مقابل كراء الأراضي التابعة للبايلك، **ينظر**: فلة القشاعي: النظام الضريبي بالريف القسنطيني...، المرجع السابق، ص 76.

[2] E. Vayssettes: Op.cit. p 38.

[3] **ضريبة جبري**: يعرف العشور حسب هذا النظام بالجبري، كما أن الأراضي التي كان يؤخذ منها العشور، كانت تعرف عند الأهالي بالأراضي الجوابرية. **ينظر**: ناصرالدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792-1830م، البصائر للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر، 2012، ص 85.

[4] فلة القشاعي: المرجع السابق، ص 87.

[5] **الشبير**: تساهم به قبائل المخزن (الدواير والزمول) في شكل ضريبة على رؤوس المواشي مقابل قطعان الحيوانات، فتدفع عن كل رأس من الماشية رسم اعتيادي بسيط، لا يتجاوز 10 سنتيم عن كل رأس. **ينظر**: فلة القشاعي: المرجع السابق، ص 74.

[6] توفيق دحماني: النظام الضريبي ببيالك الغرب الجزائري ...، المرجع السابق، ص ص 79-80.

وفي دار السلطان كان العشور يؤلف أحد المصادر الرئيسية لخزينة البايلك، وقد قدرت هذه الضرائب الفصلية والسنوية لأوطان دار السلطان (السبت أو حجوط، بني خليل، بني موسى، الخشنة، يسر)، حسبما هو مسجل في دفاتر أو سجلات البايلك لعام 1822 بـ 48690 كيلة قمح، قيمتها النقدية تقدر بـ 146070 ريال بوجو (أي حوالي 271690 فرنكا)، و48690 كيلة شعير، قيمتها النقدية تقدر بـ 73035 ريال بوجو (أي حوالي 131460 فرنكا).[1]

وتمارس القبائل نوعا بسيطا من الزراعة في الهضاب العليا والواحات، وتفرض عليها **الغرامة**؛ أما العشائر التي تعتمد على الرعي والإنتاج مثل الحنانشة وأولاد سيدي يحي بن طالب والنمامشة ببايلك الشرق، وأولاد مختار ببايلك التيطري، فتفرض عليها الغرامة مرة واحدة، لأن القائد وبمعونة شيوخ الدواوير يكشف عن الثروات، ويوزع حصص الغرامة على كل دوار في أوائل الربيع، لتسلم مباشرة بعد ذلك إلى خليفة الباي في شكل خيل أو غنم أو جمال أو زبدة أو عسل أو صوف. ولاستخلاص الضريبة تلجأ الدولة إلى اعتماد الحملات العسكرية على المناطق السهلية جنوب قسنطينة، والمدية ومعسكر.[2]

وقد كانت القبائل النائية المقيمة في المناطق الجبلية الوعرة، تدفع **اللزمة** وهي ضريبة عينية ونقدية تحصل بصفة منتظمة من القبائل التي تسكن في أقصى الغرب على الحدود المغربية. وتجمع اللزمة من طرف شيوخ القبائل، وتسلم للبايلك للمساهمة في موارده وللنفقة على الجيش في الأرياف. فمثلا كانت قبائل اليعقوبية تدفع إلى الباي عن طريق الآغاوات لزمة تتكون من العبيد والصوف والمواشي والسجاد والسروج والجمال ... وغيرها، إضافة إلى لزمة نقدية.[3] وكانت القبائل الصحراوية لبايلك الغرب، والمتمثلة في ثلاث مجموعات أساسية وهي: أولاد سيدي الشيخ، وحميان، وقبائل جبل عمور، تدفع لزمة ثابتة، وبحسب ثراء كل قبيلة؛ كما كانت قبائل الأغواط تدفع لزمة، أو إتاوة منتظمة.[4]

ويرجع التمايز بين قبائل الرعية والمخزن، في دفع الضرائب إلى أوضاع الملكية العقارية في تلك الفترة، فالعشور والزكاة باعتبارهما ضريبة إسلامية شرعية؛ كانا بمثابة رمز لتحالف وتعاون قبائل المخزن، أما الحكور والغرامة واللزمة وغيرها من الضرائب الإضافية فكانت عبارة عن رسوم مالية

[1] سعاد عقاد: المرجع السابق، ص 93.

[2] ناصرالدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر ...، المرجع السابق، ص ص 90-91.

[3] توفيق دحماني: النظام الضريبي ببيالك الغرب الجزائري ...، المرجع السابق، ص ص 81-82.

[4] توفيق دحماني: الضرائب في الجزائر...، المرجع السابق، ص 176.

مقابل حق كراء الأراضي واستغلالها عوضا عن البايلك، فقد تقدم الأراضي بدون كراء كامتياز تحظى به القبائل الحليفة حتى تبقى على إخلاصها وتعاونها، وقد تقدم مقابل كراء متعارف عليه لتزيد بذلك الدولة تحكمها في القبائل الخاضعة.[1]

وعند إخضاع القبائل الثائرة أو المتمردة، تفرض عليها ظرفيا ضريبة **الخطية** كدليل على خضوها لسلطة الباي، وقد تفرض على الأشخاص في شكل عقاب للمخالفين للقانون، أو دية للذين ارتكبوا جرائم، أو مخالفات في حق بعض الأفراد. وقد كانت الخطية تشكل مورد هام من موارد الخزينة.[2]

كما كانت **المعونة** تضرب على المناطق الزراعية المتقلبة، التي لم يستعمل فيها مبدأ السكة أو الزويجة، وكان يتم استخلاصها في بايلك الغرب من قبل خوجة المعونة، أو كاتب مخزن الزرع.[3]

ومن أجل المساهمة في الدنوش الفصلية أو السنوية ونقلها إلى الجزائر، وتجديد خيل فرسان المخزن التي تصبح غير ملائمة للاستعمال في الحملات العسكرية، تفرض ضريبة مهر باشا على القبائل وتوفر ما بين 600 و700 حصان سنويا.[4]

كانت بايلكات قسنطينة ووهران والتيطري، بالإضافة إلى قيادة ساباو وأوطان دار السلطان تساهم بمقادير معتبرة من الأموال والثروات، منها ما يذهب إلى خزينة الدولة ومنها ما يحظى به موظفو الإيالة في شكل هدايا وترضيات عينية ونقدية، تسلم في مواعيد محددة وحسب طرق متعارف عليها، فإذا تكفل الباي بتقديمها شخصيا مرة كل ثلاث سنوات عرفت بالدنوش"، وإن قام خليفة الباي بتبليغها في فصلي الربيع والخريف أطلق عليها لفظ الدنوش الصغرى أو العوائد. ويحمل الباي ورجال حاشيته الدنوش والعوائد إلى الجزائر، ويحف به 3 آلاف فارس مخزني.[5]

أما جباية الضرائب في الأرياف لم تكن تجري بصورة عادية في غالب الأحوال، بل كانت تتم تحت الضغط والإكراه، وذلك من خلال تنظيم محلات عسكرية، والتي تستعين في مهامها بقبائل المخزن وفرق زواوة، حيث تشكل قوة ضاربة يتراوح عدد رجالها بين 500 و1000 رجل، على رأسهم

---

[1] ناصرالدين سعيدوني: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص 105.

[2] فلة القشاعي: المرجع السابق، ص 68.

[3] توفيق دحماني: الضرائب في الجزائر...، المرجع السابق، ص 181.

[4] فلة القشاعي: المرجع السابق، ص 69.

[5] ناصرالدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر ...، المرجع السابق، ص ص 94-95.

الباي وآغا المحلة،[1] وكان خط سير محلات جمع الضرائب الموجهة لشرق البلاد وغربها في أوقات الحصاد، وكان الدوار من القبيلة هو المسؤول عن ضمان سلامة الطريق، مثل الطريق من مستغانم إلى مازونة. ووصل جشع البايات إلى انتزاع ضرائب باهظة من القبائل المتجولة عن طريق الشواف (العارف بأماكن خيام القبائل)[2]، وكانت المحلة المتنقلة داخل البلاد تجد أماكن معدة للراحة ليس فيه بناء في الغالب، ولكن بجوارها خيام لعرب المخزن الموكلين بحراسة السيارين الحاملين لرسائل الدولة، وهذه المواضع المعدة للراحة تسمى القناقات، مفرد قناق وهي كلمة تركية.[3]

2- علاقة قبائل المخزن بالقبائل الممتنعة وآثارها على المجتمع الريفي.

أ-علاقة قبائل المخزن بالقبائل الممتنعة:

اتبعت الإدارة العثمانية سياسة خاصة في تعاملها مع بعض القبائل الصحراوية والحدودية والجبلية الممتنعة عن دفع الضرائب، أو تلك التي كانت تعارض سياسة العثمانيين الضريبية. فلم يكن من أولويات الإدارة فرض الضرائب، بل كانت تهدف إلى تحويل عدد من القبائل الممتنعة إلى قبائل مخزنية، أو إجبارها على الأقل على دفع ضريبة رمزية تعبيرا عن ولائها وتبعيتها لها.[4]

كان حكام الجزائر يفرضون حصارا على القبائل الممتنعة في مناطق سفوح الجبال؛ وبالتالي تراقب تحركاهم، وتمنع تواجدهم بإقامة قبائل مخزنية على اتصالهم بقبائل الرعية مخافة أن يؤثروا عليها ويدفعوها للثورة، وفي الحالات التي تقوى فيها هذه القبائل وتكثر أعدادها تصبح خطرا على البايلك، فإنها تجرد عليها الحملات العسكرية لكسر شوكتها وإيقاف خطرها المتنامي.[5]

ففي بايلك الشرق تتفرع محلة الشرق في قسنطينة إلى مجموعتين، إحداهما تقصد جهات الهضاب العليا والأخرى تنطلق إلى نواحي التل والجهات الساحلية. ويتم ممارسة الضغط العسكري على الريف بتجريد المحلات الفصلية على القبائل الممتنعة، وشن الغارات المفاجئة على القبائل

---

[1] نفسه: ص 114.

[2] Walsin Esterhazy: De la domination, op.cit. p 252.

[3] نورالدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006م، ص 94.

[4] أرزقي شويتام: طبيعة الحكم العثماني في الجزائر...، المرجع السابق، ص 118.

[5] أحمد بحري: الحياة الاجتماعية في الجزائر في عهد الدايات 1671-1830م، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2002-2003م، ص 72.

المتمردة لإرغامها على الخضوع واستخلاص ما يتوجب عليها من مغارم كما هو الحال لجهات النمامشة والحنانشة ووادي ريغ والزيبان والحضنة.[1]

ورغم أن قبيلة أولاد عاشور لم تعترف بسلطة الأتراك؛ إلا أن مصطفى بن عاشور كان إلى جانب باي قسنطينة في هجومه على تونس سنة 1807م، وبوعكاز بن عاشور الذي كان مخلصا للحاج أحمد باي قسنطينة، وكان على رأس قبيلته أثناء احتلال الجزائر سنة 1830م للدفاع عنها.[2]

وفي بايلك الغرب تتجه محلة الغرب من مازونة أو من معسكر نحو سهل غريس، ووادي مينا وجهات السرسو وتيهرت،[3] ويذكر ابن هطال دور قبائل المخزن في إخضاع القبائل الممتنعة في منطقة القعدة بالغرب في جبل راشد، الذي اعتصمت به الأعراب، فأحاطت بهم القبائل المخزنية من كل جهة وأخذت أنعامهم ونهبت خيامهم وأمتعتهم.[4]

وبعد الانسحاب النهائي للإسبان، انحصر الدور الرئيسي لقبائل المخزن في مقاومة القبائل المستعصية والثائرة وفي إخماد الثورات الي اشتدت وطأتها على الناحية الغربية بصفة خاصة والتي تزعمتها الطرق الصوفية.[5]

وفي بايلك التيطري تخرج محلة التيطري من مدينة المدية قاصدة سهول عريب وبني سليمان والبرواقية.[6] وقد كان ارتياد قبائل الجنوب للأسواق، التي كانت تخضع للمراقبة من طرف الأتراك، ويقومون بفرض الضرائب على هذه القبائل؛ ويستعينون بفرسان المخزن لإنزال العقاب بها أو إجبارها على دفع الضرائب، وعندما تسوء علاقة الأتراك مع قبيلة ما، كانوا يعتقلون أبنائها الموجودين في الأسواق، ولا يطلقون سراحهم إلا بعد تسوية الخلاف، وعند فرض الحصار الاقتصادي على القبائل الممتنعة يمنع التعامل معها، ففي سنة 1825م باعت إحدى قبائل بايلك التيطري الحبوب لقبيلة أولاد نايل، دون علم السلطة الحاكمة فعوقبت عقابا شديدا.[7] وقد تميزت الحملات (المحلات) بنظام تقليدي متبع لم يحد عنه الحكام لفترة طويلة، فالحملات التي كانت تتألف في الغالب من 3000 إلى 4000

---

[1] ناصرالدين سعيدوني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ...، المرجع السابق، ص ص 67-68.

[2] علي خنوف: المرجع السابق، ص ص 61-62.

[3] نفسه: ص 68.

[4] ابن هطال التلمساني: المصدر السابق، ص ص 46-47.

[5] عائشة غطاس: المرجع السابق، 231.

[6] ناصرالدين سعيدوني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ...، المرجع السابق، ص 67.

[7] محمد خير فارس، المرجع السابق، ص 76.

رجل كانت تنطلق في فصلي الربيع والخريف من مدن ومراكز الأقاليم (معسكر والمدية وقسنطينة) لتجوب البوادي، فقد جرت العادة أن تخرج الأمحال مرتين في السنة تحت إمرة البايات.[1]

وكان الباي يتقدم الركب ويتبعه عدد كبير من القوات المشاركة في المحلة، ثم الفرق المخزنية ثم الأعلاج، وينتهي الموكب بالعبيد طريقة رفع المعسكر، ويصف الرحالة بايسونال خيام قوات المخزن في المحلة، أنها كانت تنصب حول معسكر الباي لحمايته من أي هجوم خارجي، بعضهم جاثم، وآخرون راكعون والصف الأخير واقف،[2] وتتوغل في جبال الأوراس لمطاردة شيخ الحنانشة "بوعزيز" الذي رفض حكم الأتراك، ودخل في حالة حرب مع باي تونس وباي قسنطينة.[3]

ب-<u>آثار القبائل المخزنية على المجتمع الريفي</u>:

1-1-<u>الآثار السلبية</u>:

برز الأثر السلبي للنشاط العسكري للمخزن على سكان الأرياف، فمثلا بايليك الشرق أدت حملة أحمد المملوك باي قسنطينة عام 1816م، على سلاطين بني جلاب بتقرت إلى الحصول على 10.000 ريال بسيطة، وقطع 200 نخلة، وفي بايلك الغرب تمكن الباي محمد الكبير بفضل جيش مكون في أغلبيته من فرسان المخزن (13000 فارس و2000 تركي) من نهب 14 دوارا واستولى على 6.700 خروف وعنزة، و5000 جمل، و63 بغلا، و720 بقرة، وأسر 60 شخصا أغلبهم من النساء.[4]

جعلت المهام الإقطاعية التي أنيطت بمخزن الجزائر؛ علاقة الحكام بسكان الريف تقوم على الخوف والعداء والاحتقار المتبادل بين هذه التجمعات الإقطاعية وبقية السكان الخاضعين لها. وهذا ما يسمح لنا بالقول بأن طبيعة الحكم العثماني للريف، ولا سيما الجزائري منه، قائم على أسس إقطاعية عسكرية تعتمد على القوة لا على الإقناع والمصلحة المتبادلة.[5]

---

[1] ناصرالدين سعيدوني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ...، المرجع السابق، ص 67.

[2] J.A. Peyssonel et Desfontaine: Voyages dans les régences de Tunis et d'Alger, Librairie De Gide, Editeur Des Annales Des Voyages, T1, Paris 1838, p289.

[3] Ibid, p293

[4] ناصرالدين سعيدوني: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص 122.

[5] ناصرالدين سعيدوني: ورقات جزائرية ...، المرجع السابق، ص 506.

شكل النشاط الحربي لفرسان المخزن عائقا، أمام تطور الإنتاج وتحسين طرق استغلال الأرض والتي ظلت تغطي أغلب جهاتها الحشائش البرية والأشجار غير المنتجة. ولا يختلف الوضع في سهول قسنطينة وجنوب التيطري، لاهتمام فرسان المخزن بتربية المواشي، مقابل إنتاج قليل من الحبوب لارتباطهم بالحملات العسكرية.[1]

وبيّن إسترهازي الأثر السلبي لقبائل المخزن في وهران، بأنها ألحقت الضرر بعدة مصالح، وأثارت الكراهية وسط الأهالي، وقبل طرد الإسبان استحوذت قبائل الدوابر والزمالة على أخصب الأراضي المجاورة للمدينة، وبعد أن سيطر محمد الكبير على مدينة وهران تحصلوا على امتيازات، لذلك وجد الجنرالات الفرنسيون أنفسهم على اتصال مع القبائل المخزنية بعد دخولهم وهران.[2]

وتعاون قواد العشائر المخزنية والحاميات العسكرية على استغلال عرق الفلاحين وأهل البادية إلى أقصى حدود الاستغلال، وكان الذي لا يستطيع أن يدفع اللزمة أو الحكور أو الضريبة يصبح مخزنيا أي خادما في صفوف المستغلين، وبذلك يصبح هو بدوره مستغلا لغيره، لأن عليه في هذه الحالة، أن يبرهن على ولائه للسلطة بمعاقبة الرعية والمغالاة في ذلك.[3] أمكن تصنيف سكان الريف إلى قسم متعامل مع الحكام الأتراك وهم عشائر المخزن، وقسم آخر خاضع للحكومة المركزية بالجزائر وهم قبائل الرعية وصنف ثالث ظل مستقلا عن نفوذ الحكام، هذا التصنيف لسكان الريف حسب علاقتهم بالحكام يحمل علاقة غير متكافئة، لأن واقع الصلة بين المخزن والرعية يجعلنا ننظر إلى هذه العلاقة بأنها علاقة دافع الضرائب بمستلمها.[4]

1-2-الآثار الإيجابية:

ما لا شك فيه أن قبائل المخزن قد أدت دور الشرطة، بكل يقظة وكانت أنجع الأساليب في تدعيم الحكم العثماني بالمنطقة. ولهذا اعتبر كثير من مؤرخي هذه الفترة أن قوة الوجود العثماني كانت تكمن في الاستناد إلى هذه المؤسسة.[5]

---

[1] ناصرالدين سعيدوني: ورقات جزائرية ...، المرجع السابق، ص 509.

[2] Walsin Esterhazy: Notice historique sur le maghzen d'Oran, Typographie de Perrier, Oran, 1849, pp 12-13.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 157.

[4] ناصرالدين سعيدوني: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص 123.

[5] عائشة غطاس: المرجع السابق، 232.

مساهمة عشائر المخزن في انتشار اللغة العربية ببعض النواحي يتكلم فيها الأهالي لهجات محلية، مثل مناطق الونشريس وطرارة وحوض سباو السفلي وسهول عريب ومرتفعات القرقور والجهات الشرقية من التيطري. وأحسن مثال على ذلك انتشار اللغة العربية بالسهول العليا المحاذية للأوراس، بفضل استقرار قبائل الزمول المخزنية التي أقطعها صالح باي أراضي شاسعة بتلك الجهة، وبذلك استبدلت قبائل عبد النور والتلاغمة وأولاد سلطان وأولاد سلام اللهجة المحلية باللسان العربي بعد احتكاكها بجماعات الزمول المخزنية.[1]

وقد كانت عشائر المخزن عاملا مساعدا للحد من الحياة البدوية والانتقال التدريجي من الارتحال إلى الاستقرار؛ حيث أصبحت بعض العشائر تعيش على نشاط اقتصادي متكامل ترتبط فيه الزراعة بتربية الماشية، ولم يكن هذا التطور متماثلا في كل الأقاليم، فأغلب الجهات الشرقية والوسطى عرفت الاستقرار منذ القرن 17م؛ بينما تأخرت الجهات الغربية لتواجد الإسبان بوهران.[2]

3- توتر العلاقات بين قبائل المخزن والسلطة العثمانية في الجزائر:

كانت الضرائب سببا في خلافات كبيرة بين السلطة العثمانية وبعض القبائل المخزنية في الإيالة، ففي عام 1638م قامت قبيلة الذواودة، وعلى رأسها أحمد بن الصخري بثورة ضد الباي مراد (باي قسنطينة) في عهد يوسف باشا، ورغم أن رغبة ابن الصخري في الانتقام من الباي؛ بسبب اغتيال أخيه هي التي كانت وراء الثورة، فإن الذي أشعل فتيلها هو امتناع سكان قسنطينة عن دفع اللزمة، فدافعت قبيلة الذواودة عن نفسها وانتصرت على الجيش النظامي العثماني، ثم تدخل أحد المرابطين لعقد صلح بين الطرفين، بني على شروط أولها ألّا يطالب العثمانيون العرب بالضرائب (اللزمة).[3]

وتعرضت قبيلة الحنانشة الممتنعة في سنة 1724م إلى هجوم باي قسنطينة، استولى هذا الأخير على 8 آلاف جمل، وعدد من الأبقار، والخيام تملكها القبيلة. وكان الباي يريد هلاك الشيخ سلطان بوعزيز بن ناصر، وترك مهمة ملاحقته لخليفته، فوجد الشيخ سلطان صعوبة كبيرة في إعادة جمع أتباعه والسير بهم إلى معسكر الأتراك؛ عندها تحرك الرجال وساروا إلى الأتراك فأعادوا جزءا

[1] ناصرالدين سعيدوني: ورقات جزائرية ...، المرجع السابق، ص ص 513-514.

[2] ناصرالدين سعيدوني: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص 124.

[3] ناصرالدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ص ص 206-207.

من الغنيمة وألقوا القبض على خليفة الباي وسلبوا الأتراك، وكانت علاقة الحنانشة بالسلطة التركية في الجزائر بين مد وجزر، الحرب تارة والدخول ضمن القبائل المخزنية تارة أخرى.[1]

كما كانت جماعة من المخازنية في بايلك الشرق معارضة للباي عبد الله (1804-1806م) وأفسدت كل أعماله، منهم أولاد بن زكري وأولاد بن الأبيض ومن تبعهم، وهذا راجع لعداوة سابقة بينهم وبين أهل أسرة ابن قانة، وكل من قدر على أخيه قتله وأخذ ماله في الحروب المخزنية، والسبب أن الباي عبد الله متزوج من أسرة ابن قانة، وتمكن الباي عبد الله من قتل أولاد بن زكري وأولاد بن الأبيض.[2]

أما في بايلك الغرب فقد ثار باي وهران محمد بوكابوس عام 1813م ضد الحكم المركزي بالجزائر، وأرجع المزاري أسباب الثورة إلى طموح الباي الذي قرر تغيير ولاءه نحو المغرب الأقصى. وكان الباي قد تواطؤ وقبائل المخزن مع سكان الريف، ولقد كتب أنطونيو هيغويرو نائب قنصل إسبانيا بوهران إلى القبطان العام بقرطاجنة يحدثه عن الثورة: "جميع عرب المخزن يشاركون فيها بنفس الحماس ويريدون الاستقلال، ويرجون إعانة من إسبانيا ومن إنجلترا".[3] وقد وقع خلاف بين الداي الحاج علي وباي الغرب أبو كابوس؛ بسبب رفض هذا الأخير المشاركة في الحملة التي نظمت ضد تونس، اعتمد الباي في ثورته على قبائل المخزن التي قتلت جميع الأتراك الموجودين بالحصون، سواء بوهران أو معسكر أو مستغانم أو تلمسان أو غيرها مما هو تحت أمرهم وبلغ عدد القتلى الأتراك 350، وهذا رد فعل من الباي ضد تهديد العثمانيين.[4]

وساندت القبائل المخزنية الغرابة والدوابر والزمالة ثورة الدرقاوي ضد الأتراك العثمانيين خوفا على مصالحهم، لكنهم بعثوا برسائل العفو إلى الباي، بعد أن ثاروا على الدرقاوي، وفي هذا يقول المزاري: "وكان مع الدرقاوي من أعيان المخزن أبو القاسم قائد الغرابة مطيعا له، وبوصول الدرقاوي

---

[1] صالح عباد: المرجع السابق، ص 155.

[2] رياض بولحبال: أخبار بلد قسنطينة وحاكمها لمؤلف مجهول (دراسة وتحقيق)، رسالة ماجستير في علم المخطوط العربي، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010م، ص ص 69-70.

[3] كمال بن صحراوي: المرجع السابق، ص 116.

[4] نفسه: ص 117.

إلى مزارع سيق، ثارت عليه قبائل الغرابة وأخذوا الثأر منه بما فعل بهم من قتل الرجال وسبي النساء، فتعرضوا له بالضرب والنهب، وساندتهم قبائل البرجية".[1]

وفي عام 1242هـ/ 1826م سافر الباي حسن بجيشه، وعلى رأسه المخزن قاصدا الغرب، ولما نزل بالحناية بالقرب من تلمسان، وصله خبر مكتوب من ثلاثة مبعوثين، يخبرونه فيه باتفاق بعض شيوخ وأعيان المخزن من الحشم، ومشاركتهم إلى جانب التيجاني في ثورتهم ضد السلطة العثمانية؛ حيث كانوا يجهّزون لثورة واسعة، ولما قرأ الباي تلك المكاتب، أعلم أعيان جيشه ومخزنه بما فيه من الأمر، فقصد الباي أرض غريس، فأتاه الحشم بأجمعهم للضيافة وهم لا يعلمون ما سيحل بهم فقد أمر الباي بالقبض عليهم وقطع رؤوسهم ليكونوا عبرة.[2]

أهم ما نخلص إليه مما سبق طرحه، أن الحكومة التركية بعد أن تيقنت من قوة القبائل وعدم تمكنها من السيطرة عليها، فرضت تنظيما إداريا محكما في الريف يسهل عليها تسيير شؤون البلاد، وبرز هذا التنظيم الإداري من خلال علاقة القبائل المخزنية بالسلطة العثمانية في الوظائف الإدارية التي أسندت إلى قوادها، منها وظيفة الآغا الذي يقود فرسان المخزن وخوجة الخيل الذي يدير أملاك البايلك في الأرياف. وأصبحت قوة الإدارة مرهونة بمدى ارتباطها بالقبائل المخزنية، كما كانت التحالفات العسكرية والمصاهرة بين الحكام العثمانيين والأسر القوية، وراء كسب شيوخ القبائل الذين تحولوا إلى قوة مخزنية.

أمام قلة عدد الجيش النظامي، استعانت السلطة العثمانية بجيش غير نظامي وهم فرسان المخزن في الحملات العسكرية والتأديبية ضد القبائل المتمردة وجمع الضرائب، في البياليك الثلاثة وأوطان دار السلطان، فقد كان تدخل القوات المخزنية إلى جانب فرق الإنكشارية حاسما في إخماد الثورات المحلية في أرجاء الإيالة شرقا وغربا وجنوبا، منها ثورة ابن الأحرش بالشرق في قسنطينة، فبعد أن انتظم الجنود العثمانيين والقبائل المخزنية، ألحقوا هزيمة كبرى بأتباع ابن الأحرش وقضوا على ثورته سنة 1806م. والدور نفسه قامت به القوات المخزنية إلى جانب الجيش العثماني في بايلك الغرب ضد ثورة ابن الشريف الدرقاوي سنة 1805م، وبعد أن فشل الباي مصطفى أمام الدرقاويين، جمع عسكره ومخزنه وتمكن من تفريق صفوف الدرقاويين وهزمهم.

[1] المزاري: المصدر السابق، ج1، ص 310.

[2] نفسه: ص ص 353-354.

وفي الجنوب خرج الباي حسن من وهران على رأس جيش كبير، من القوات المخزنية والمحلة وهزموا قوات التيجاني بعين ماضي سنة 1826م.

كما كان لقبائل المخزن منها قبائل الزمالة والدوابر، دور كبير في صد الأخطار الخارجية، خاصة هجمات الاحتلال الإسباني، والغارات المغربية على الجهة الغربية من الجزائر، وعلى الحدود الشرقية قامت قبيلة الحنانشة بدور عرش المخزن في الصراع التونسي –الجزائري.

وارتبطت قبائل المخزن بملكية الأراضي، وعرفت في الشرق بالعزل، والتي قامت على المصادرة من طرف الحكام، ومنحها للقبائل المخزنية، مقابل القيام بدورين هما فلاحة الأرض وفرض الأمن دون دفع الضرائب، وهو نوع من الإقطاع يخضع إلى خدمة الأرض لا إلى ملكيتها. ويعتبر المخزن أداة الباي في البايلك، من خلال مساعدة فرسان المخزن الجيش النظامي في أثناء دورته الجبائية والحملات العسكرية على القبائل المتمردة مقابل بعض الامتيازات.

كما سعت الإدارة العثمانية إلى تحويل عدد من القبائل الممتنعة إلى قبائل مخزنية، يفرضون حصارا على القبائل الممتنعة، وبالتالي تراقب تحركاتهم وتمنع تواجدهم، وكان الحكام يستعينون بفرسان المخزن لإنزال العقاب بها أو إجبارها على دفع الضرائب.

لقد خلفت قبائل المخزن آثارا سلبية وأخرى إيجابية على سكان الأرياف، فكثيرا ما تجاوز فرسان المخزن حدود مهامهم وقاموا بأعمال نهب وارتكبوا مجازر، أصبحت على إثرها علاقة الحكام بسكان الريف تقوم على الخوف والعداء والاحتقار المتبادل؛ وبالمقابل كان لها أثر إيجابي على الحكم التركي من خلال فرض الأمن وتثبيت وجوده ومساهمتها في انتشار اللغة العربية واستقرار بعض القبائل في الأرياف.

رغم أن قبائل المخزن كانت تعد جيشا غير نظامي، في خدمة السلطة المركزية، لكن عرفت العلاقة بينهما توترا، وصل إلى حد المواجهة العسكرية بين قبائل المخزن وقوات الجيش العثماني، ووقع الصدام حتى ما بين القبائل المخزنية، مثلما حدث بالغرب حين انضمت الغرابة والدوابر والزمالة المخزنية إلى الدرقاوي، وثورة التيجاني بالجنوب حيث وقع صراع بين قبائل المخزن من الحشم ضد مخزن الباي حسن.

خاتمة

بعد دراستنا لموضوع قبائل المخزن وعلاقتها بالسلطة العثمانية في الجزائر، خلصت إلى جملة من النتائج تتمثل فيما يأتي:

- احتكم المجتمع الريفي في إيالة الجزائر إلى نظام القبيلة، وترجع أصوله حسب الباحثين إلى قبائل بربرية هم السكان الأصليين، والقبائل العربية الوافدة من المشرق العربي مع الفتوحات الإسلامية، والقبائل البربرية–العربية ذات الأصول البربرية، لكنها استعربت بعد أن اندمجت وتفاعلت مع ثقافة ولغة القبائل العربية.
- أثر التقسيم الإداري الذي وضعه حسن باشا بن خيرالدين على وضعية القبائل والعشائر في الريف الجزائري، بعد أن تم منح صلاحيات واسعة للباي في البايلك منها إخضاع مختلف القبائل مع الإبقاء على سلطة شيوخها وزعمائها.
- كانت استقلالية إيالة الجزائر عن الباب العالي، أن قطع هذا الأخير دعمه المادي (المجندين من الأناضول والعتاد من أسلحة وسفن)، فتراجع عدد الجيش الإنكشاري، خاصة خلال القرن 17م، ما دفع بالسلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر؛ إلى اعتماد قبائل المخزن كقوة عسكرية مساندة للجيش النظامي.
- أنشأت السلطة العثمانية قبائل اصطناعية من أصول مختلفة أسندت لها مراقبة سكان الأرياف، والمشاركة في المحلات إلى جانب فرق الإنكشارية للقيام بمهمة تحصيل الضرائب، وفرض الأمن بمواجهة القبائل المتمردة وإخضاعها بالقوة، وقد اصطلح إسترهازي على قبائل المخزن بأنها قوة من البلاد لحكم البلاد، تشد الحاكم إلى المحكوم وتخدم مصالح الجماعة الحاكمة على حساب سكان الأرياف.
- تحولت القبائل المقيمة على السهول الخصبة في فحوص المدن؛ إلى قبائل مخزنية تتعامل مع السلطة العثمانية حفاظا على أراضيها ومصالحها، وبالمقابل أرغمت القبائل الممتنعة بالمناطق الجبلية والصحراوية بالقوة للدخول ضمن قبائل المخزن.
- تعامل السلطة العثمانية مع العائلات الإقطاعية التي تسيطر بشكل كبير على سكان الأرياف، وقدرتها على الإمداد بأعداد كبيرة من الفرسان وقت الحاجة، وبرز هذا جليا في بايلك الشرق مع قبيلة الحراكتة التي كان لصالح باي دورا كبيرا في مخزنتها، وزاد الارتباط بين الإدارة العثمانية وقبائل المخزن حتى صار نفوذ وقوة الإدارة في الأرياف يقاس بمدى الارتباط بالقبائل المخزنية.
- انبثق النظام الإقطاعي في الجزائر من دور المخزن الإداري والعسكري والفلاحي؛ حيث أصبح هذا النظام نابعا من علاقة الفارس المخزني بالأرض التي يعيش عليها.

- عرفت الملكية العقارية حيازة الأراضي الفلاحية من طرف قبائل المخزن، وتشكلت أراضي العزل من الملكيات المصادرة من طرف الحكام، ومنحها للقبائل المخزنية وهو نوع من الإقطاع يخضع إلى خدمة الأرض لا إلى ملكيتها، ويعتبر المخزن أداة الباي في البايلك، من خلال مساهمة فرسان المخزن في الجباية.
- مقابل الخدمات التي تلتزم بها قبائل المخزن تجاه السلطة، فإنها تستفيد من امتيازات مثل إعفائهم من الضرائب وأعمال السخرة واقتطاعهم أراضي زراعية من السهول الخصبة وأدوات الفلاحة.
- كانت الضرائب الثقيلة والمجحفة التي فرضتها السلطة العثمانية على سكان الأرياف في أواخر العهد العثماني، أن تسببت في ثورات محلية في ربوع الإيالة، مناوئة للحكم التركي مثل ثورات ابن الأحرش في الشرق، والدرقاوي في الغرب، والتيجاني في الجنوب، غير أن السلطة الحاكمة تمكنت من إخمادها، مستعينة بفرسان المخزن، الذين أظهروا قوة في المواجهة إلى جانب الإنكشارية.
- جعلت السلطة قبائل المخزن كحاجز أمني بين القبائل الممتنعة وقبائل الرعية، حيث يراقب المخازنية تحركات المتمردين وتمنع اتصالهم بقبائل الرعية، حتى لا يؤثروا عليهم ويشجعوهم على القيام بالتمرد أو الثورات.
- ساهمت قبائل المخزن كالزمالة والدوابر في صد الأخطار الخارجية، خاصة هجمات الاحتلال الإسباني والغارات المغربية بقيادة المولى اسماعيل على الجهة الغربية من الجزائر، وبرز دورها في الصراع التونسي –الجزائري على الحدود الشرقية، بمساندة عرش المخزن من قبيلة الحنانشة لقوات باي قسنطينة.
- ترك النشاط العسكري للمخزن أثرا سلبيا على سكان الأرياف من أعمال سلب للممتلكات وتخريب وإتلاف للمزروعات في عمليات مصاحبة للمحلات في الحملات التأديبية، فزادت هذه الأعمال الإجرامية من اتساع الهوة بين الأهالي والنظام الحاكم.
- لم تكن علاقة قبائل المخزن بالسلطة العثمانية علاقة ولاء وتعاون دائم في كل الأحوال، فقد ساءت العلاقات وشابها التوتر في عدة مواقف وأحداث، وصلت إلى حد الصدام والصراع، خاصة تلك القبائل التي فرضت عليها المخزنية، فكانت حين تتحسس ضعف قوات الجيش العثماني، تشق عصا الطاعة وتقف مع الطرف المتمرد، مثلما حدث مع قبائل الدوابر والزمالة في الغرب الجزائري التي وقفت إلى جانب الدرقاوي، بل وصل الصراع إلى حد المواجهة المباشرة ما بين قبائل المخزن، مثلما حدث حين واجهت قبائل الحشم التي كانت في صف التيجاني مع مخزن الباي حسن.
- استمر تنظيم قبائل المخزن في الجزائر رغم نهاية الحكم العثماني، واستمال الاستعمار الفرنسي قبائل الزمالة والدوابر في الغرب، ثم القضاء نهائيا عليها بمصادرة أراضيها تمهيدا للاستيطان.

قائمة الملاحق

<u>الملحق رقم (01)</u>: خريطة انتشار القبائل الجزائرية خلال القرن 8 هـ/14م.[1]

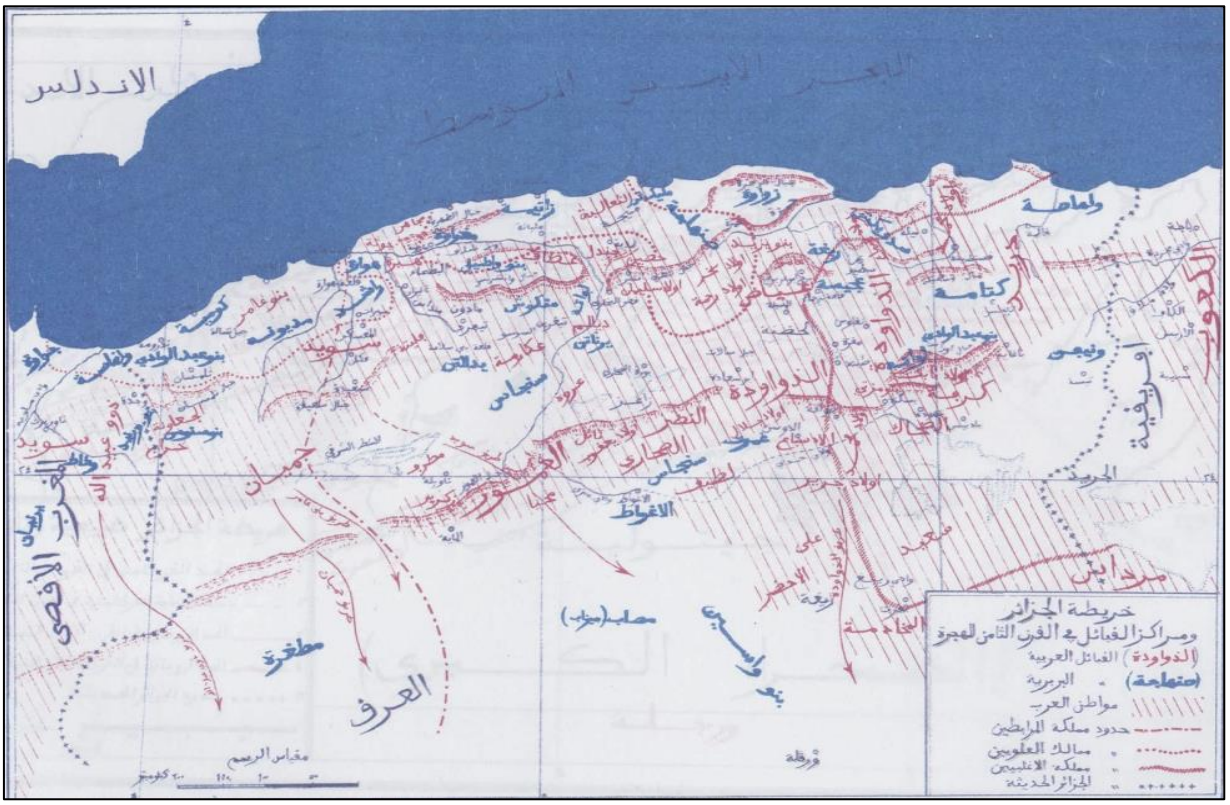

[1] مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 2، المرجع السابق، ص 510.

<u>الملحق رقم (02)</u>: خريطة أعراش بايلك الشرق.[1]

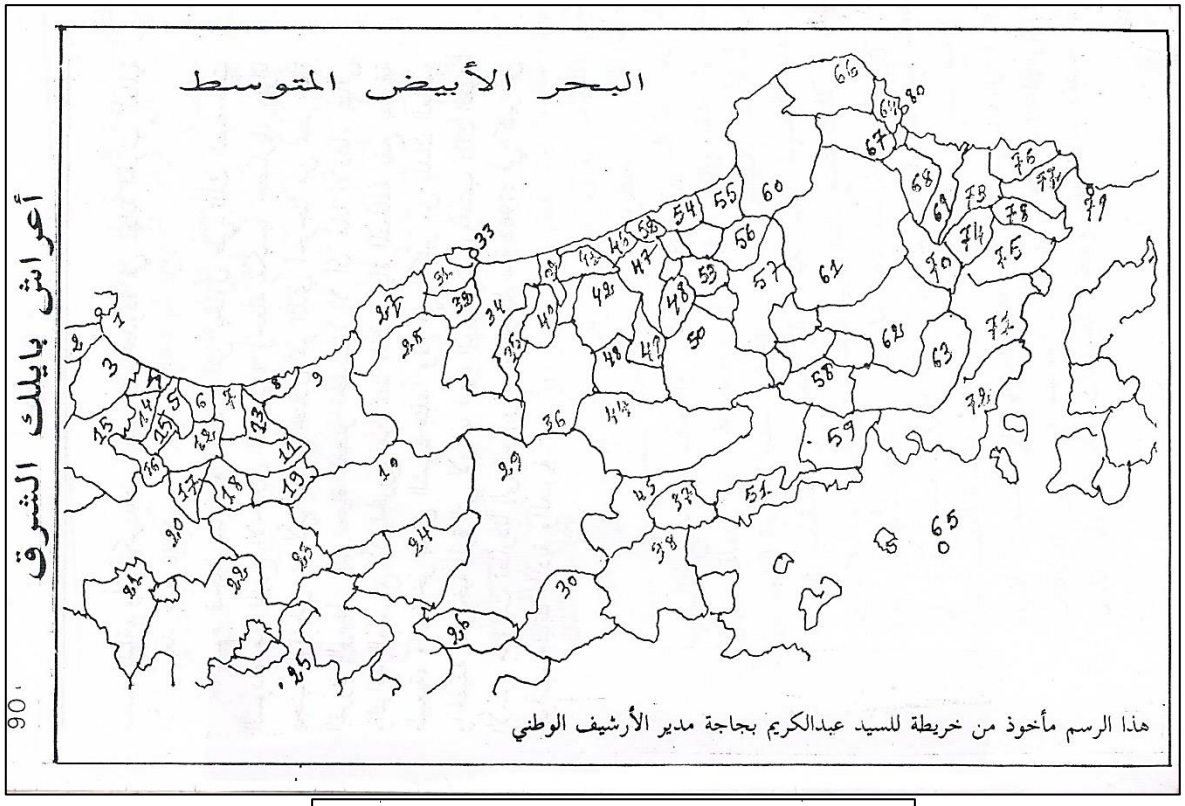

أعراش بايلك الشرق 91

1 – بجاية، 2 – بني بومسعود، 3 – بني ميمون، 4 – بني عمروس،
5 – آيت وعلاس وعلي، 6 – بني محمد، 7 – بني حسين،
8 – بني سغلال، 9 – تابابور منصورية، 10 – بابور،
11 – بني فولكاي، 12 – بني اسماعيل، 13 – بني بويوسف،
14 – بني ملول، 15 – بني سليمان، 16 – بني تيزي،
17 – جرمونة، 18 – بني مرعة، 19 – أولاد صالح،
20 – ساحل قبلية، 21 – قرقور، 22 – أولاد نابت، 23 – عموشة،
24 – الدهمشة، 25 – سطيف، 26 – بني مروان،
27 – لعوانة، 28 – بني فوغال، 29 – فرجيوة، 30 – أولاد بوصلاح
31 – بني قائد، 32 – بني أحمد، 33 – جيجل، 34 – بني عمران
35 – بني خطاب، 36 – بني عافر، 37 – زغاية، 38 – أولاد كباب
39 – أولاد بلعفو، 40 – بني سيار، 41 – بني معمر، 42 – بني يدر
43 – أولاد عسكر، 44 – زواغة، 45 – عزل، 46 – بني صالح
47 – بني حبيبي، 48 – بني عائشة، 49 – بني فتح،
50 – بني خطاب، 51 – ميلة، 52 – الجناح، 53 – أولاد عواط،
54 – بني بلعيد، 55 – بني فرقان، 56 – مشاط،
57 – أولاد عيدون، 58 – بني تليلان، 60 – أولاد عطية،
61 – بني توفوت، 62 – أولاد الحاج، 63 – بني ولبان،
64 – عشايش، 65 – قسنطينة، 66 – بني حميدوش،
67 – بني اسحاق الكوفي، 68 – بني بونعيم،
70 – بني صالح، 71 – بني اسحاق، 72 – علمة معسلة،
73 – بني بشير، 74 – الثعالبة، 75 – مجاجة، 76 – أولاد نوار،
77 – معسلة، 78 – الزرامنة، 79 – سكيكدة..

[1] علي خنوف: المرجع السابق، ص ص 90-91.

<u>الملحق رقم (03)</u>: خريطة التنظيم الإداري للجزائر في أواخر العهد العثماني.[1]

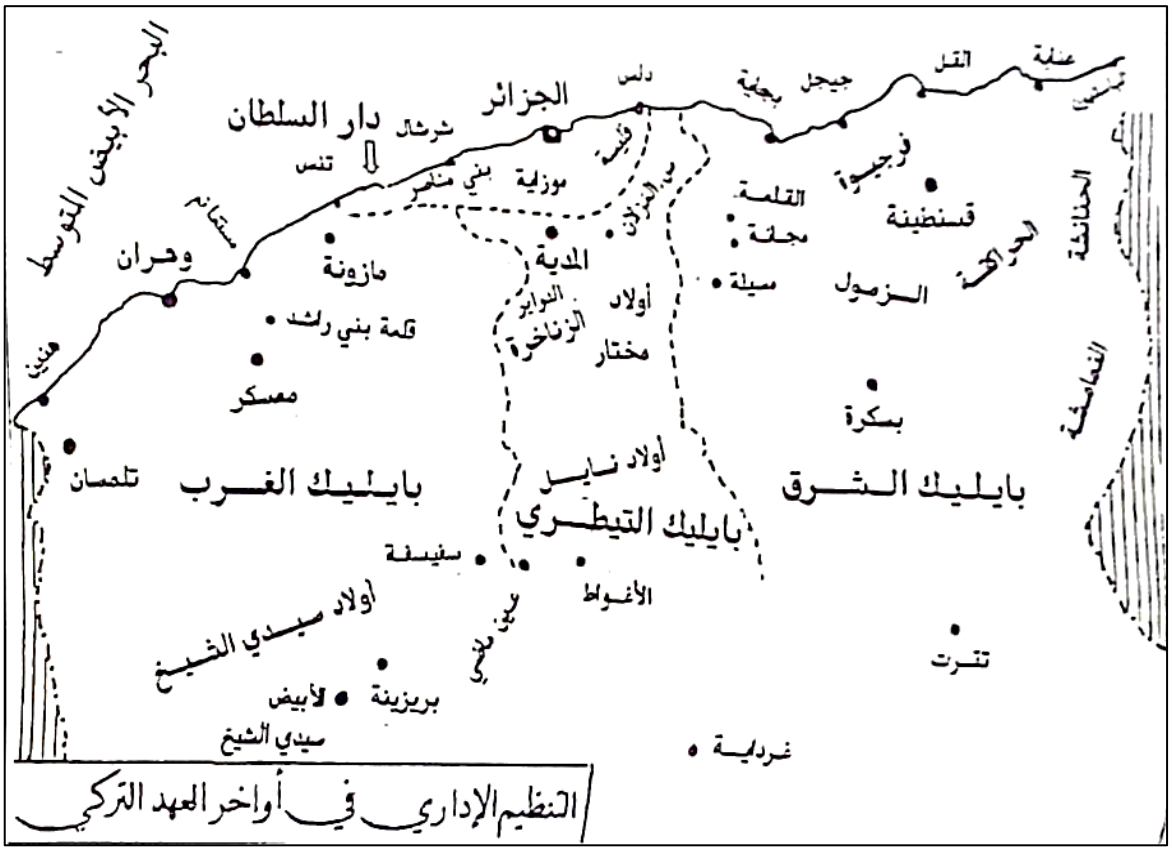

[1] صالح عباد: المرجع السابق، ص 283.

<u>الملحق رقم (04)</u>: خريطة أماكن استقرار قبائل المخزن.[1]

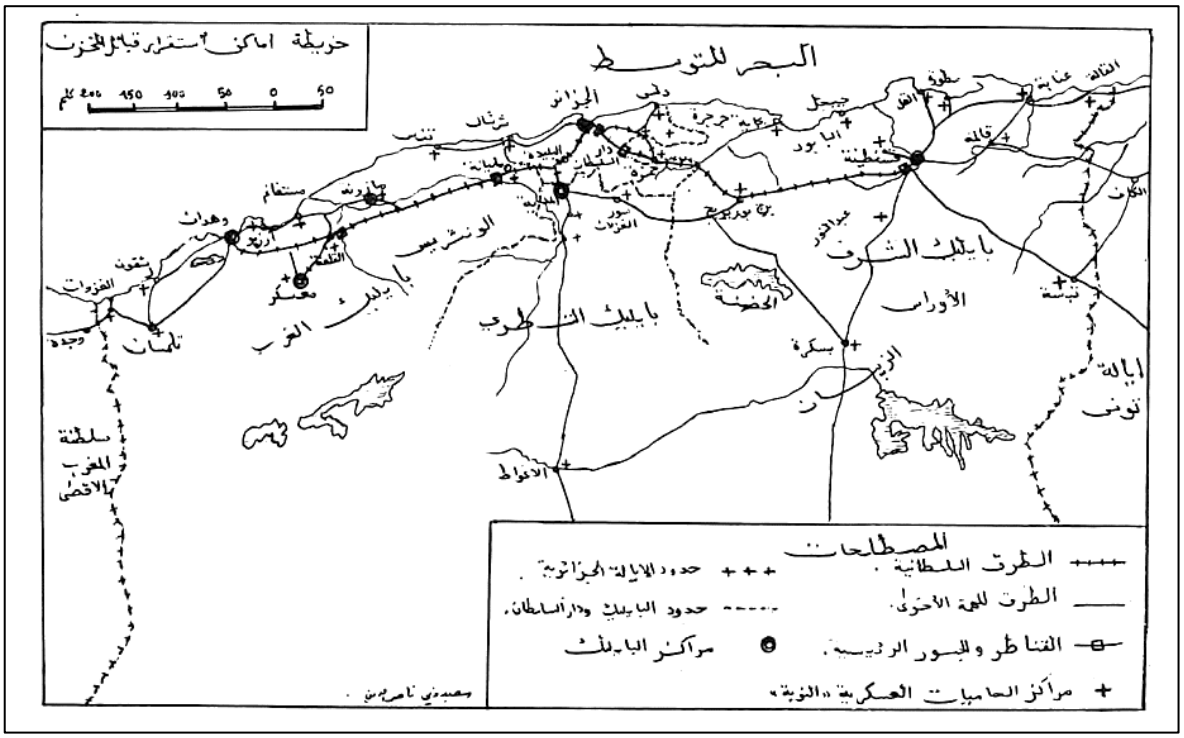

[1] ناصرالدين سعيدوني: دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي بالجزائر، المرجع السابق، ص 60.

<u>الملحق رقم (05)</u>: شيوخ القبائل وعدد القبائل الخاضعة لهم.[1]

1 ــ شيخ الحنانشة وتحته 12 قبيلة .
2 ــ شيخ العرب بالزاب (بسكرة) وتحته ١١ قبيلة من البدو الرحل
3 ــ قائد الحراكته أو القائد العواسي الذى يقيم بمدينة قسنطينة لأهميته ، وتحته 32قبيلة صغيرة تشمل معظم سكان الشاوية .
4 ــ قائد الحنانشة .
5 ــ قائد الزمول ، وهي قبائل عسكرية ، وتحته حوالي 20 قبيلة .
6 ــ قائد الأوراس وتحته 12 قبيلة .
7 ــ قائد عامر الشراقة وتحته 6 قبائل .
8 ــ شيخ الدير أو أولاد يحي بن طالب في جهات تبسة .
9 ــ شيخ بالمزمة وتحته 13 قبيلة .
10 ــ قائد أولاد إبراهيم وتحته 11 قبيلة .
11 ــ قائد سكيكدة وتحته 9 قبائل .
12 ــ قائد زارديزا وتحته عدد كبير من سكان القبائل
13 ــ شيخ فرجيوه وتحته 6 قبائل .
14 ــ شيخ الزواغة وتحته 4 قبائل .
15 ــ قائد أولاد عبد النور وتحته 31 قبيلة .
16 ــ قائد أولاد التلاغمة .
17 ــ قائد عامر الغرابة وتحته 5 قبائل .
18 ــ شيخ قصرالطير بريغة .
19 ــ شيخ أولاد مقران بمجانة وتحته 13 قبيلة .
20 ــ قائد أولاد دراج في الحضنة .
21 ــ قائد تبسة .
22 ــ قائد ميلة .
23 ــ قائد مسيلة
24 ــ قائد زمورة.

[1] محمد الصالح العنتري: تاريخ قسنطينة...، المصدر السابق، ص 19.

<u>الملحق رقم (06)</u>: خريطة توزيع قبائل المخزن في بايلك الغرب[1]

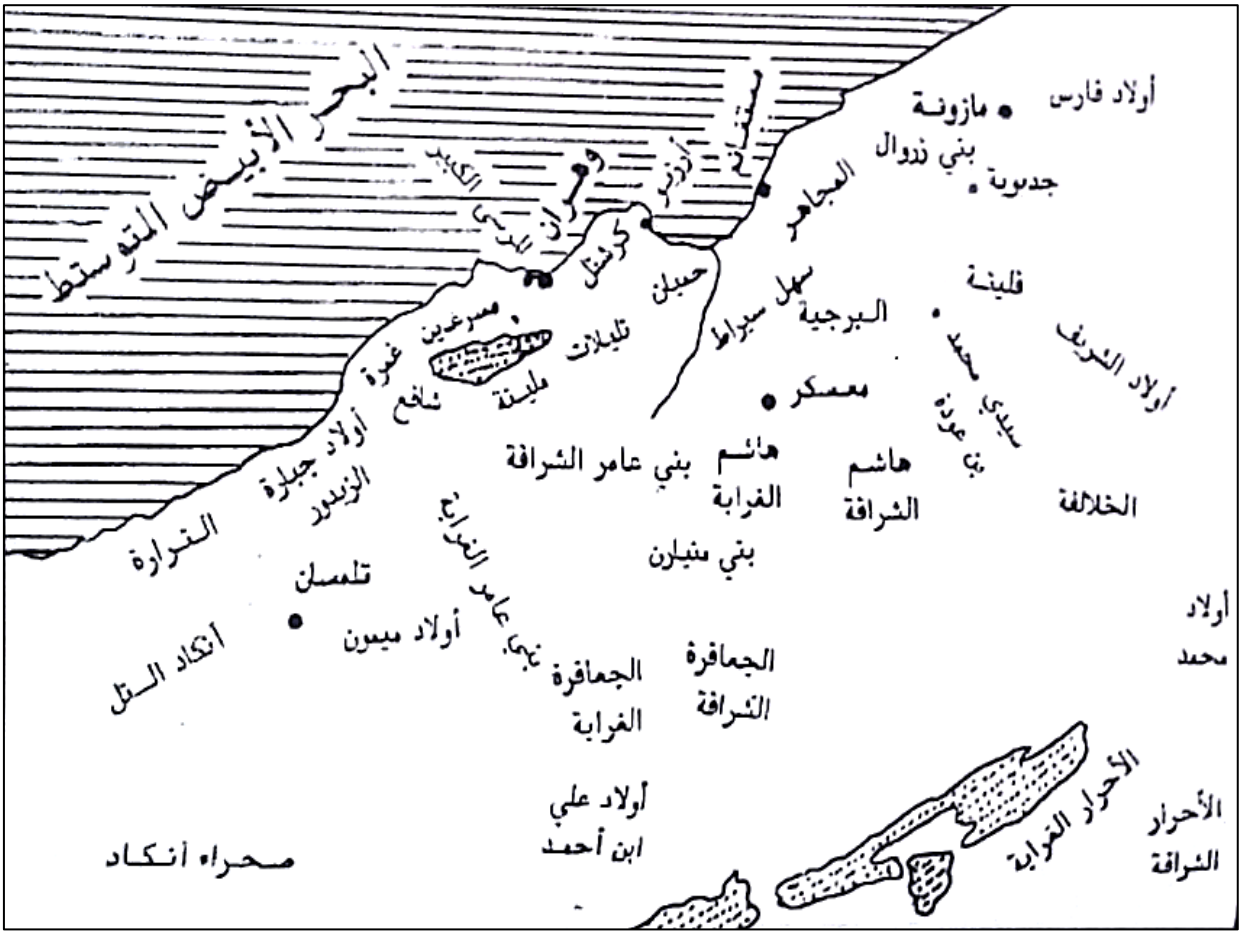

[1] صالح عباد: المرجع السابق، ص 203.

الملحق رقم (07): جدول إحصائي لعدد الفرسان المجندين من قبائل المخزن في بايلك الغرب.[1]

القبيلة	عدد الفرسان
الدوايـر	1500
الزمالة	900
الغرابة والشراقة (يسمون أيضا بالزمالة)	200
الحشم	2000
البرجية	500
شجرارة –بني شقران –شربريح –بني غردون (يسمون العوارة)	100
المكاحلية	200
أولاد حامد–أولاد بوغرارة	50
أولاد عدة –أولاد زرفة –أولاد العلجة (يسمون أولاد سلامة)	100
عكرمة	100
أولاد العباس	200
أولاد خويدم	100
أولاد خضرة	50
أولاد قويدر	50
عبيد الشراقة	50

[1] Esterhazy Walsin: De la domination, op.cit. pp 282-283.

الملحق رقم (08): جدول التقسيمات الإدارية لقبائل المخزن في بايلك قسنطينة.[1]

القسم الشرقي	القسم الشمالي	القسم الغربي	القسم الجنوبي
-مواطن الحنانشة. -وادي الزناتي. -عامر الشراقة. من أبرز زعمائه أحرار الحنانشة.	-يمتد من عنابة إلى بجاية. من أبرز زعمائه أولاد بن عاشور في فرجيوة وأولاد بن عزالدين في الزواغة.	-يمتد من سطيف إلى جبال البيبان. - قرى بني منصور وونوغة. من أبرز زعمائه أولاد مقران بقلعة بني عباس ومجانة.	-من أهم زعمائه الذواودة وأولاد ابن قانة.

[1] عبد الرزاق قشوان: السلطة المحلية في بايلك قسنطينة (1592-1837م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2009-2010، ص ص 43-44.

<u>الملحق رقم (09)</u>: خريطة مسار رحلة أحمد باي وقبائل المخزن في بايلك الشرق.[1]

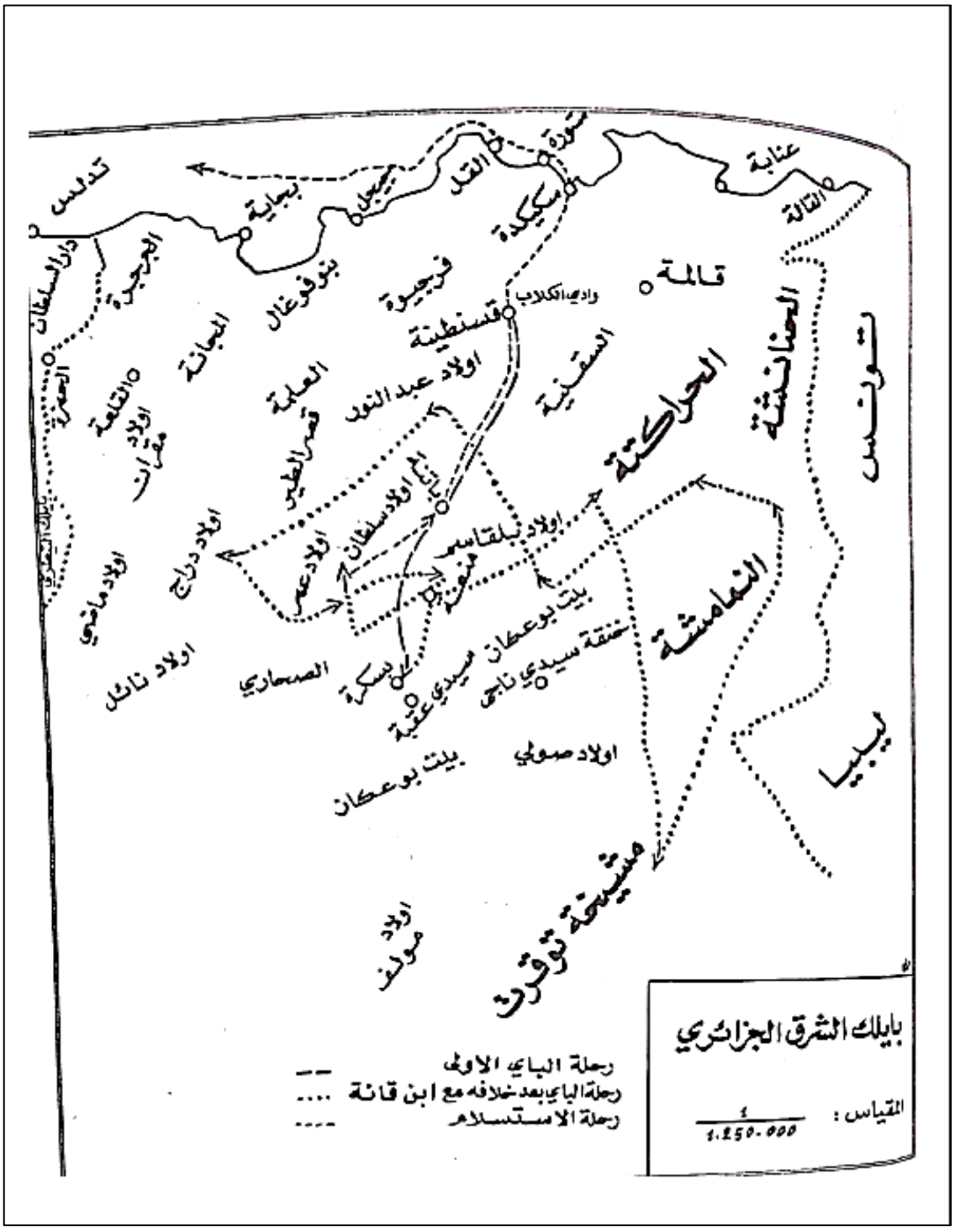

[1] محمد العربي الزبيري: مذكرات أحمد باي، المرجع السابق، ص 202.

<u>الملحق رقم (10)</u>: خريطة توزيع أهم القوى القبلية ببايلك الغرب وعلاقتها بالتنظيم الإداري العثماني.[1]

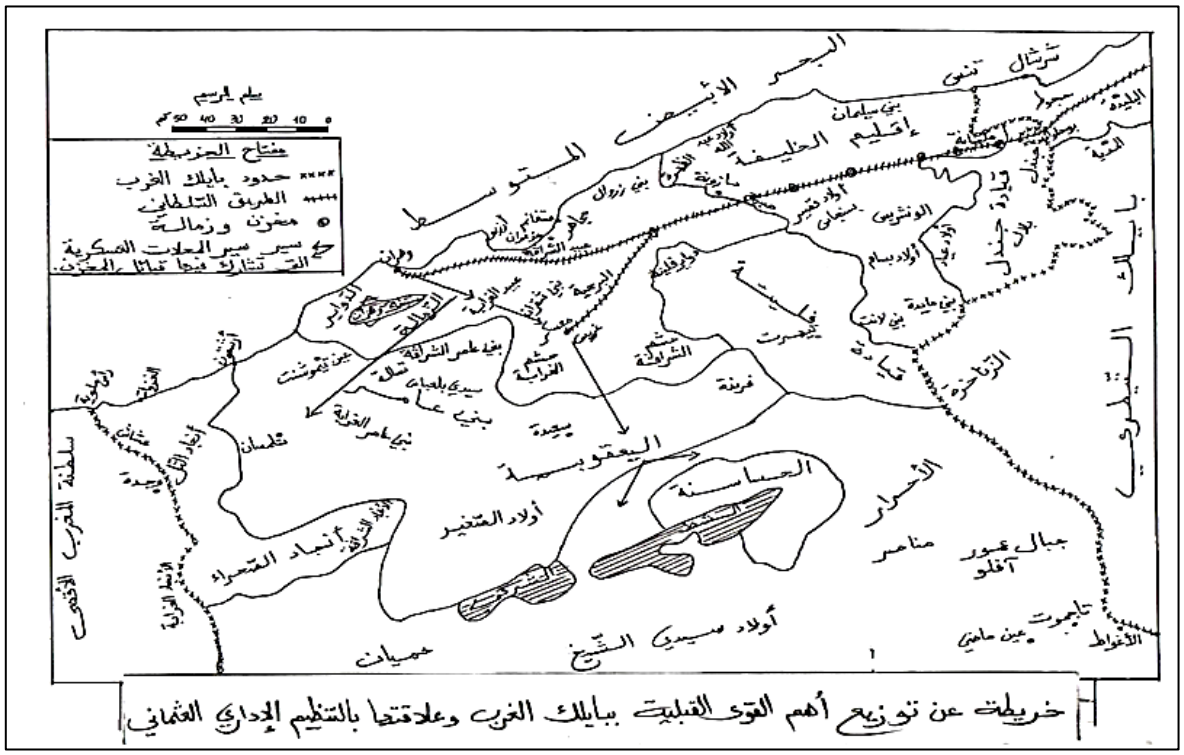

[1] سميرة معمر طالي: المرجع السابق، ص 185.

<u>الملحق رقم (11)</u>: خريطة أراضي قبائل المخزن في الجزائر.[1]

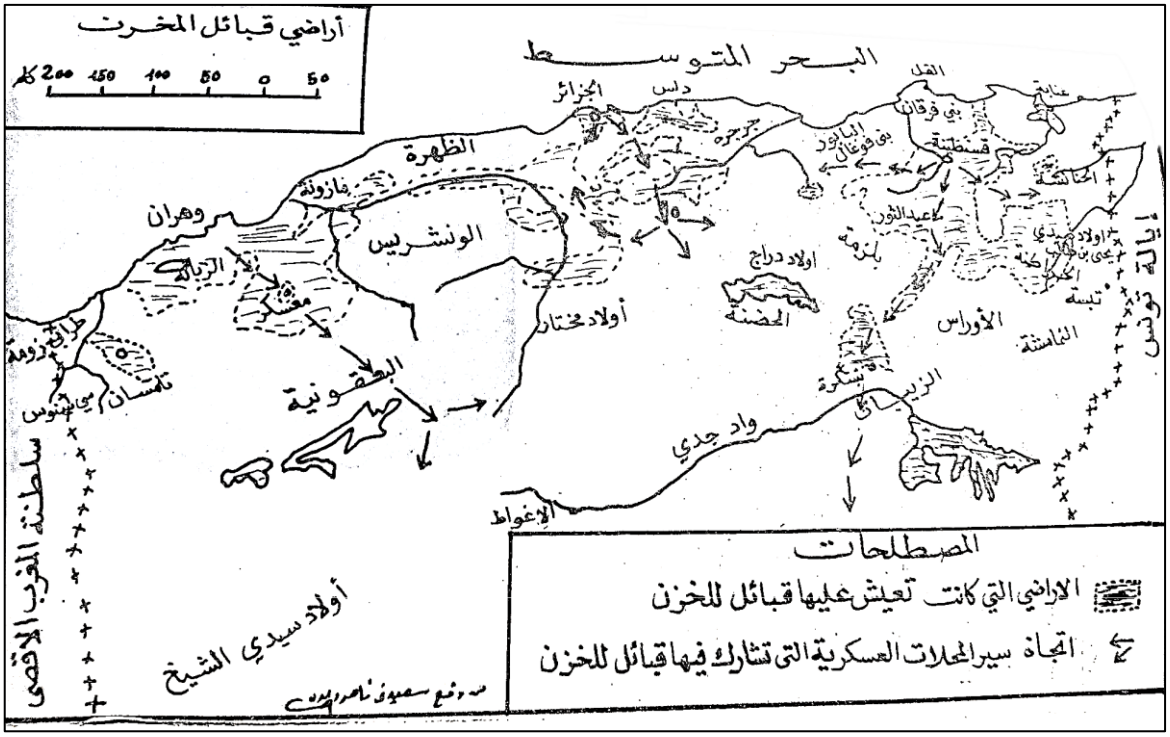

[1] ناصرالدين سعيدوني: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص 126.

قائمة المصادر والمراجع

أ-**المصادر باللغة العربية:**

-**القرآن الكريم:** سورة الحجر (الآية 21)، سورة الأنعام (الآية 50)، سورة يوسف (الآية 55).

1- الزياني محمد بن يوسف: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح: المهدي بوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013.

2- ابن سحنون أحمد الراشدي: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح وتق: الشيخ المهدي البوعبدلي، مراجعة عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013.

3- ابن ميمون محمد الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح، تع: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981.

4- التلمساني أحمد بن هطال: رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تح وتق: محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب للنشر، ط1، القاهرة، مصر، 1969م.

5- الجزائري محمد بن عبد القادر، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح وتحقيق ممدوح حقي، ج1، دط، منشورات صالة الجزائر، 2007.

6- الزهار أحمد الشريف: مذكرات أحمد الشريف الزهار (نقيب أشراف الجزائر)، تح وتق: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1974.

7- العطار أحمد بن المبارك، تاريخ بلد قسنطينة، تحقيق وتعليق وتقديم عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2011.

8- العنتري محمد صالح، مجاعات قسنطينة، تحقيق وتقديم رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

9- العنتري محمد الصالح: فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، مر وتح: يحيى بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، الجزائر، 2009.

10- المزاري بن عودة الآغا: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح: يحي بوعزيز، دار المغرب الإسلامي، ج 1، بيروت، لبنان، 1990م.

11- الناصري أبو العباس أحمد بن خالد: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (الدولة العلوية)، تحقيق وتعليق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، ج7، د ط، الدار البيضاء، المغرب، 1997.

12- الزياني محمد بن يوسف الزياني: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم وتعليق المهدي بوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.
13- بفايفر سيمون: مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، ترجمة وتقديم وتعليق أبو العيد دودو، د ط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
14- خوجة حمدان: المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
15- شالر وليام: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1824-1816م، تع وتق إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
16- فايست أوجين: تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي (1792-1873م)، تر: صالح نور، تق: عبد الرحمان شيبان، دار طليطلة، ط1، الجزائر، 2013.
17- فون مالتسان هاينريش: ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا، تر وتق: أبو العيد دودو، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، ط1، الجزائر 2008.
18- مسلم بن عبد القادر: أنيس الغريب والمسافر، تحقيق وتقديم رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
19- هابنسترايت ج. أو: رحلة العالم الألماني ج. أو. هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1732م، تر، تق وتع: ناصرالدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، د.س.

ب-<u>المصادر باللغة الأجنبية</u>:

1- Paradis (Venture De) : Tunis et Alger au 18 ème siècles, la bibliothèque arabe, Paris, 1983.
2- Peyssonel (Jean-André) et Desfontaine: Voyages dans les régences de Tunis et d'Alger, Librairie De Gide, Editeur Des Annales Des Voyages, T1, Paris 1838.
3- Carette et Warnier: désecription et division de l'Algérie, Librairie de L. Hachette. Paris, 1847.
4- Esterhazy (Walsin): Notice historique sur le maghzen d'Oran, Typographie de Perrier, Oran, 1849.

5- Esterhazy (Walsin) : De la domination turque dans l'ancienne régence d'alger, Librairie de charles Gosselin, Paris, 1840.

ج-<u>المراجع باللغة العربية</u>:

1- الأرقش دلندة وآخرون: المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي، ميدياكوم، تونس، 2003.

2- التر عزيز سامح: الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1989.

3- السليماني أحمد: النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، د ط، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993.

4- محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م

5- الزبيري محمد العربي: مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

6- الشريف محمد الهادي: تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، ط3، دار سراس، تونس، 1993.

7- العقاد صلاح: المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر، تونس، المغرب الأقصى، مكتبة الأنجلو-المصرية، ط6، مصر، 1993.

8- المدني أحمد توفيق: محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

9- المدني أحمد توفيق: حرب الثلاث مائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1984.

10- الميلي مبارك: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم محمد الميلي، ج3، دط، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 2010.

11- بوعزيز يحي: مدينة وهران عبر التاريخ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط خاصة، الجزائر، 2009.

12- جوليان شارل أندري: تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى) من الفتح الإسلامي الى سنة 1830م، تر: محمد مزالي، البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، ج2، ط 4، تونس، 1983.

13- حسيني عبد الوهاب حسن: خلاصة تاريخ تونس، دار الكتب العربية الشرقية، ط3، تونس، 1954.

14- خنوف علي: السلطة في الأرياف الشمالية لبايلك الشرق الجزائري "نهاية العهد العثماني وبداية العهد الفرنسي"، الميزان للنشر والطباعة، الجزائر،1999.

15- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830م)، دار الغرب الإسلامي، مج1، ج 1، ط1، بيروت، لبنان، 1998.

16- دراج محمد: الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس(1512-1543)، تع: ناصرالدين سعيدوني، الأصالة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2012.

17- سعد الله أبو القاسم: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 3، الجزائر، 1982.

18- سعيدوني ناصرالدين: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830م)، البصائر للنشر والتوزيع، ط 3، الجزائر، 2012.

19- سعيدوني ناصرالدين: دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية (الفترة الحديثة)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2001.

20- سعيدوني ناصرالدين: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

21- سعيدوني ناصرالدين: ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني، البصائر للنشر والتوزيع، ط 3، الجزائر، 2012.

22- سعيدوني ناصرالدين، بوعبدلي المهدي: الجزائر في التاريخ-العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج4، الجزائر، 1984.

23- شويتام أرزقي: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ط1، الجزائر، 2011

24- عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830م)، دار هومه، ط1، الجزائر، 2012.

25- عبد القادر نورالدين: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006.

26- عميراوي احميدة: آثار السياسة الاستعمارية الاستيطانية في المجتمع الجزائري 1830-1954م، د ط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، ط خاصة، الجزائر، 2007.

27- عميراوي احميدة: علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، د ط، دار البعث، قسنطينة (الجزائر)، 2002.

28- عميراوي احميدة: قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2005.

29- غطاس عائشة: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة، الجزائر، 2007.

30- فارس محمد خير: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، دمشق (سوريا)، 1969م.

31- فكاير عبد القادر: دراسات في تاريخ الجزائر الحديث-العهد العثماني-1518-1830م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2018.

32- قشي فاطمة الزهراء: قسنطينة في عهد صالح باي البايات، دار مداد يونيفارسيتي براس، ط 2، قسنطينة، الجزائر 2013.

33- معاشي جميلة: الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 10 هـ -16م إلى 13هـ -19م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014.

34- هلايلي حنيفي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، د ط، دار الهدى، الجزائر،2008.

35- هلايلي حنيفي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر،2007.

36- وولف. جون. ب: الجزائر وأوروبا، تر وتع: أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر،2009.

د- المراجع بالفرنسية:

1- Aucapitaine (H) et Federmann (H) : Notices Sur l'Histoire de l'Administration de Beylik de Titteri, R.A, N09, Alger, 1865.

1- Pharaon (F) : Notes sur les tribus de la subdivision de Médéa, in R.A. N°2, Alger 1857-1958.

2- E. (Vayssettes): Histoire de Constantine sous la domination Turque de 1517 – 1837, présentation de O. S. Tengour, ed. Bouchène, Paris, 2002.

3- Gaid (Mouloud) : Chronique des Beys de Constantine, Office des publications universitaire, Alger, SD.

4- Grammont, (H.De): Histoire d'Alger Sous La Domination Turque (1515 – 1830), Ernest Leroux, éditeur, Paris, 1887.

5- Rinn (Louis): Le royaume d'Algérie sous le dernier Dey, Typographie Adolphe Jourdan Imprimeur –Libraire- éditeur, Alger, 1900.

6- Tauxier (H): Une Expédition Des Turcs Contre Les Flissas, R.A, N 19, Alger, 1875.

د- <u>الرسائل الجامعية</u>:

1- بحري أحمد: الحياة الاجتماعية في الجزائر في عهد الدايات 1671-1830م، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2002-2003.

2- بن صحراوي كمال: أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2012-2013.

3- بودربالة نورالدين: العائلات النافذة في بايلك الغرب (1792-1830م) مقاربة اجتماعية سياسية، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مصطفى إسطمبولي، معسكر، 2018-2019.

4- بولحبال رياض: أخبار بلد قسنطينة وحاكمها لمؤلف مجهول (دراسة وتحقيق)، رسالة ماجستير في علم المخطوط العربي، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010.

5- حصام صورية: العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن 18م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة وهران، السنة الجامعية 2012 -2013.

6- حماش خليفة: العلاقات بين إيالة الجزائر والبابا العالي، من سنة 1798 إلى 1830م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة الإسكندرية، مصر، 1988.

7- دحماني توفيق: الضرائب في الجزائر 1792-1865م دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2007-2008.

8- دحماني توفيق: النظام الضريبي ببايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني (1193هـ-1779م/1246هـ-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2007-2008.

9- دغموش كاميليا: قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية (1509-1792م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014.

10- رحموني عبد الجليل: اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية (1520-1830م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2014-2015.

11- سيساوي أحمد: البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث 1831-1871م، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة2، 2013-2014.

12- شويتام أرزقي: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830م، رسالة دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2005-2006.

13- طالي معمر سميرة: القوى المحلية في بايلك الغرب الجزائري في أواخر العهد العثماني، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2009-2010.

14- عطية محمد: الصراع بين الإيّالتين الجزائرية والتونسية من خلال المصادر المحلية الجزائرية والتونسية 1587 -1830م، رسالة ماجستير، قسم العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2015-2015.

15- عقاد سعاد: الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر (1519-1830م) دار السلطان أنموذجا، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2013-2014م.

16- معاشي جميلة: الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2007-2008.

17- قشوان عبد الرزاق: السلطة المحلية في بايلك قسنطينة (1592-1837م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2009-2010.

هـ-المجلات والدوريات:

1- بن خروف عمار: نظرة على العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس في القرن 16م، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2001.

2- بن فرج حسين جيلالي: الأسواق والاقتصاد الريفي في الجزائر خلال عهد الدايات (1671 - 1830م)، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، (2021-2022).

3- بوجلال قدور: ثورة ابن الشريف الدرقاوي في بالك الغرب 1805-1813م، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج 04، ع 02، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، الجزائر، سبتمبر 2021.

4- بوشيبة فائزة: التنظيم الإداري في بايلك التيطري خلال العهد العثماني، مجلة الدراسات التاريخية، مج 11، ع 01، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 02، الجزائر، 2010.

5- بوعبدلي المهدي: أضواء على تاريخ الجزائر في العهد التركي من خلال مخطوط (الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني)، مجلة الأصالة، ع 8، الجزائر، جوان 1972.

6- بلعقون محمد الصالح: نظام الأراضي الفلاحية في عهد الدولة العثمانية بالجزائر(1519-1830م)، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، مج 6، ع 3، المركز الجامعي تندوف، الجزائر، جانفي 2022.

7- حيمي عبد الحفيظ: الطريقة التيجانية في الجزائر وموقف السلطة العثمانية منها من خلال المصادر المحلية (1782-1826م)، مجلة آفاق فكرية، مج 04، عدد خاص، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، مارس 2018.

8- دريدي ريمة: شخصية يحي آغا قائد الجيش الجزائري 1818-1828م، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، مؤسسة الطباعة الشعبية للجيش، ع3، الجزائر، جانفي 2020.

9- رفاف شهرزاد: القبيلة خلال العهد العثماني ديناميكية الخضوع والتمرد "نموذج قبائل الغرب الجزائري"، مجلة المعيار، مج 25، ع 53، جامعة بشار، الجزائر، 2021.

10- عقيب محمد السعيد، لمقدم عمر: قبائل المخزن ودورها في علاقة السلطة العثمانية بالسكان (إيالة الجزائر)، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 9، ع 2، جامعة حمة لخضر عمارة، الوادي، الجزائر، 2018.

11- سعيدوني ناصرالدين: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر-تونس -طرابلس الغرب) من (ق 10 إلى 14هـ) ومن (ق 116 حتى ق 19م)، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية 31، جامعة الكويت، 2010.

12- سعيدوني ناصرالدين: الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، مجلة الأصالة، ع 89-90، الجزائر، جانفي، فيفري 1981.

13- سعيدوني ناصرالدين: دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي بالجزائر، مجلة الأصالة، ع 32، الجزائر، 1976.

14- شويتام أرزقي: طبيعة الحكم العثماني في الجزائر (1519 -1830م)، مجلة التاريخ المتوسطي، مج 04، ع 01، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية، الجزائر، جوان 2022.

15- شرف عبد الحق: الجزائر في عيون الرحالة الجزائريين خلال القرن 19م "الرحالة المشرفي أنموذجا"، مجلة كان التاريخية، دار ناشري للنشر الإلكتروني، مج 06، ع 20، الكويت، جوان 2013، ص 27. بتاريخ: 2023/04/13 سا: 15:10، https://kan.journals.ekb.eg/issue_16027_16182.html

16- صحراوي عبد القادر: ثورة الطريقة الدرقاوية في الجزائر أواخر العهد العثماني، مجلة الحوار المتوسطي، دار الأصول، ع 15-16، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، مارس 2017.

17- تلمساني بن يوسف: الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني- الأمير عبد القادر -الإدارة الاستعمارية) 1872-1900م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1997-1998.

و –<u>التفاسير والمعاجم</u>:

1– الطبري أبو جعفر محمد بن جرير: تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، مج 4، ط1، بيروت، لبنان، 1994م.

2– ابن منظور جمال الدين أبو الفضل: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، مج 2، ج 17، القاهرة، مصر، 1981م.

3– صابان سهيل: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة ملك فهد الوطنية، الرياض، 2000.

فهرس الموضوعات

مقدمة ..... أ -هـ

فصل تمهيدي: المجتمع القبلي والسلطة في الجزائر العثمانية.

أولا-المجتمع القبلي في الجزائر العثمانية **09**

1-المجتمع القبلي في الجزائر من حيث الأصل..... **09**

- القبائل العربية **09**

- القبائل البربرية **10**

-القبائل العربية -البربرية ..... **11 - 13**

2-المجتمع القبلي في الجزائر من حيث علاقته بالسلطة العثمانية..... **13**

- قبائل الرعية (الخاضعة للحكومة) **14**

- في دار السلطان ..... **14 - 15**

- في بايلك التيطري ..... **15 - 16**

- في بايلك الشرق ..... **16 - 17**

- في بايلك الغرب ..... **17 - 18**

- القبائل المستقلة (الممتنعة عن السلطة) ..... **18 - 19**

- في بايلك الشرق ..... **19 - 20**

- في بايلك التيطري **20**

- في بايلك الغرب ..... **20 - 21**

ثانيا –السلطة العثمانية في الجزائر..... **22 – 25**

– نظام الحكم ..... **22 – 23**

– تنظيم السلطة المركزية والإدارة المحلية **23**

–في دار السلطان وبايلك التيطري ..... **23 – 24**

– في بايلك الشرق وبايلك الغرب ..... **24 – 25**

الفصل الأول: التعريف بقبائل المخزن واعتمادها من السلطة العثمانية في الجزائر.

المبحث الأول: التعريف بالقبائل المخزنية وأصولها **27**

1–التعريف بقبائل المخزن لغة واصطلاحا..... **27 – 28**

2–أصول القبائل المخزنية ..... **29 – 31**

المبحث الثاني: توزيع القبائل المخزنية في دار السلطان والبايلكات **31**

1–أماكن تمركز قبائل المخزن ..... **31 – 33**

2–أبرز القبائل المخزنية في دار السلطان والبايلكات **33**

– في دار السلطان ..... **33 – 34**

– في بايلك الشرق ..... **34 – 37**

– في بايلك الغرب ..... **37 – 40**

– في بايلك التيطري ..... **40 – 42**

المبحث الثالث: اعتماد السلطة العثمانية في الجزائر على القبائل المخزنية **43**

1–عوامل اعتماد السلطة العثمانية على قبائل المخزن ..... **43 – 44**

2–مراحل اعتماد السلطة العثمانية على قبائل المخزن ..... **45 – 49**

3–امتيازات القبائل المخزنية ..... **49 – 52**

الفصل الثاني: علاقة قبائل المخزن بالسلطة العثمانية في الجزائر.

- **المبحث الأول: علاقة قبائل المخزن بالسلطة العثمانية في الجانب الإداري والعسكري 53**

1-علاقة القبائل المخزنية بالإدارة المحلية والمؤسسة العسكرية ..... **54 - 56**

2-دور قبائل المخزن في الحملات التأديبية وإخماد الثورات المحلية..... **57 - 58**

أ-دور قبائل المخزن في الحملات العسكرية التأديبية بالبياليك وأوطان دار السلطان **58**

- في بايلك الشرق ..... **58 - 59**

- في بايلك الغرب ..... **59 - 60**

- في بايلك التيطري ..... **60 - 61**

- في أوطان دار السلطان **62**

ب-دور قبائل المخزن في إخماد الثورات المحلية **63**

- في ثورة ابن الأحرش بالشرق 1804م ..... **63 - 64**

- في ثورة ابن الشريف الدرقاوي بالغرب 1805م ..... **64 - 66**

- في ثورة التيجاني بالجنوب 1826م ..... **66 - 68**

3-دور القبائل المخزنية في صد الأخطار الخارجية **68**

- دور قبائل المخزن في صد الاحتلال الإسباني ..... **68 - 70**

- قبائل المخزن في الصراع الجزائري-المغاربي (مع المغرب وتونس) **70**

أ-فرسان المخزن في الصراع الجزائري-التونسي ..... **70 - 72**

ب-فرسان المخزن في الصراع الجزائري-المغربي ..... **72 - 74**

المبحث الثاني: علاقة قبائل المخزن بالسلطة العثمانية في الجانبين الاقتصادي والاجتماعي .. 74

1-النشاط الاقتصادي لقبائل المخزن **74**

أ-ملكية الأراضي والنشاط الزراعي لقبائل المخزن ..... **74 - 77**

ب–دور قبائل المخزن في جباية الضرائب ..... 77 – 81

2–علاقة قبائل المخزن بالقبائل الممتنعة وآثارها على المجتمع الريفي 81

أ–علاقة قبائل المخزن بالقبائل الممتنعة ..... 81 – 83

ب–آثار القبائل المخزنية على المجتمع الريفي ..... 83 – 85

3–توتر العلاقات بين قبائل المخزن والسلطة العثمانية في الجزائر..... 85– 88

– خاتمة ..... 89 – 91

– الملاحق ..... 92 – 103

– قائمة المصادر والمراجع 104– 115

– فهرس الموضوعات 116– 120